

المصباح، تأليف الجرجاني، علي بن محمد - ٨١٦هـ. كتب في القرن الحادي عشر الهجري تقديرا.

١٧٥ ق ١٣ س ٢٠×١٤,٥ سم

نسخة حسنة، خطها نسخ مشكول، بأولها نقص قليل.

الأعلام ٥: ١٥٩ الظاهرية (علوم اللغة) ١: ٣٥٠

ذكر تاريخ النسخ بخط حديث سنة ٩١١هـ.

١- علم المعاني، البلاغة العربية ٢- علم البيان، البلاغة العربية أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ

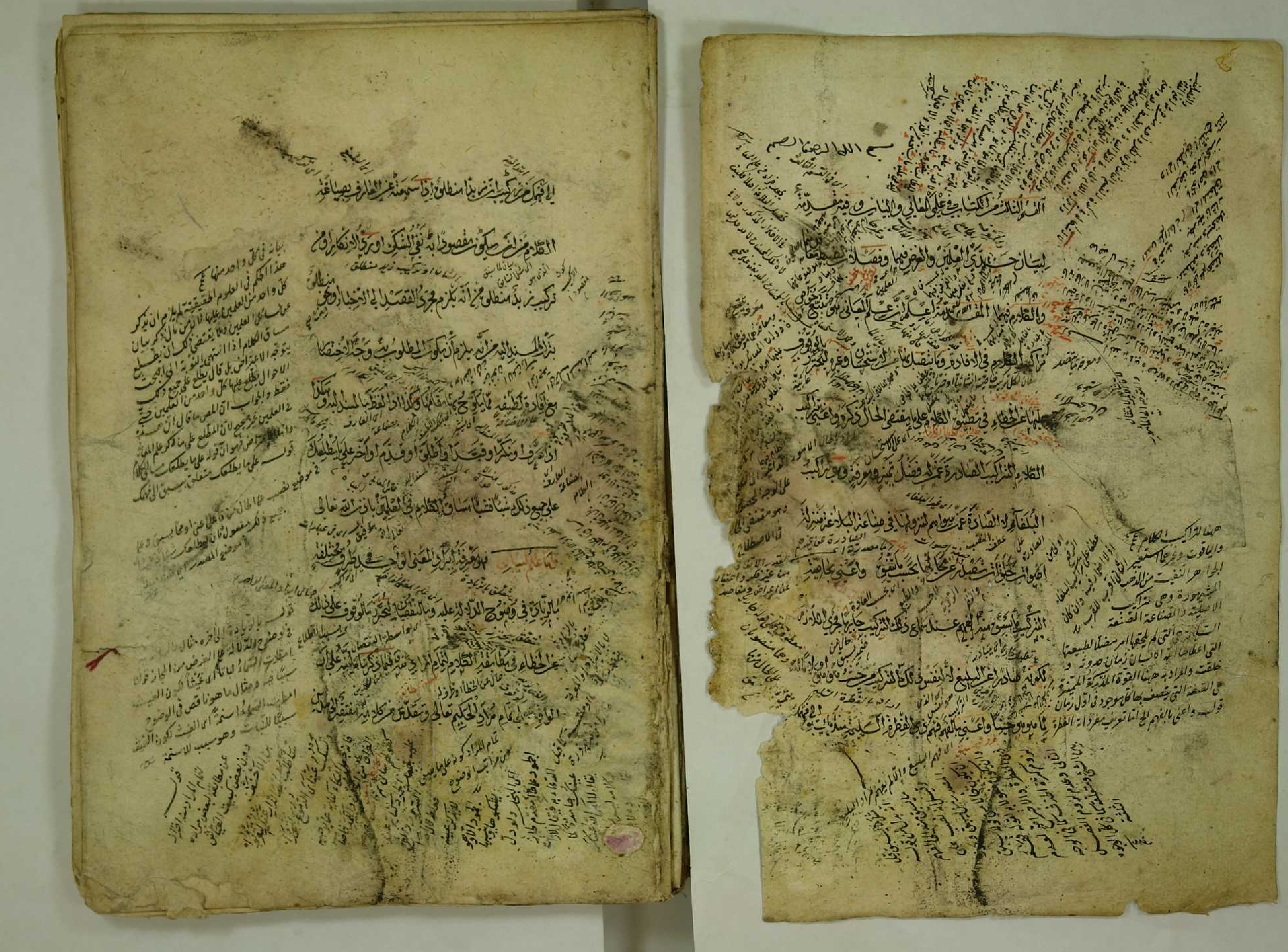
ج- شرح القسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكي

د- شرح مفتاح العلوم.

لله
موالنا
ملك العبد الفقير اليه تعالى
محمد بن رجب
عفى عنهما

تملكه ١٢٠٠
ثاقب الافكار بالشراء الشرعي

ibnu
Belaga



بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثالث من الكتاب في علمي المعاني والبيان وفيه مقدمة

لبيان حد هذين العلمين والغرض فيهما وفصلان لتفصيل معانيهما

والكلام فيهما المقدمة اعلم ان علم المعاني هو تتبع خواص

تراكيب الكلام في الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف

عليها عن الخطاء في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره واعني بتراكيب

الكلام التراكيب الصادرة عمن له فضل تميز ومعرفة وهي تراكيب

البلغاء لا الصادرة عمن سواهم لنزولها في صناعة البلاغة منزلة

اصوات حيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق واعني بخاصية

التركيب ما يسبق منه الى الفهم عند سماع ذلك التركيب جاريا مجرى اللازم

له لكونه صادرا عن البليغ لا لنفس ذلك التركيب من حيث هو هو او لازما

لما هو هو حينا واعني بالفهم فهم ذي الفطرة السليمة مثل ما يسبق الى فهمك

من تركيب ان زيدا منطلق اذا سمعته عن العارف بصياغة

الكلام من ان يكون مقصودا به نفي الشك او رد الانكار او من

تركيب زيد منطلق من انه يلزم مجرد القصد الى الاخبار او من نحو منطلق

بترك المسند اليه من انه يلزم ان يكون المطلوب به وجه الاختصار

مع افادة لطيفة مما يلوح بها مقامها وكذا اذا لفظ بالمسند اليه وهكذا

اذا عرف ونكر او قيد او اطلق او قدم او اخر على ما يطلعك

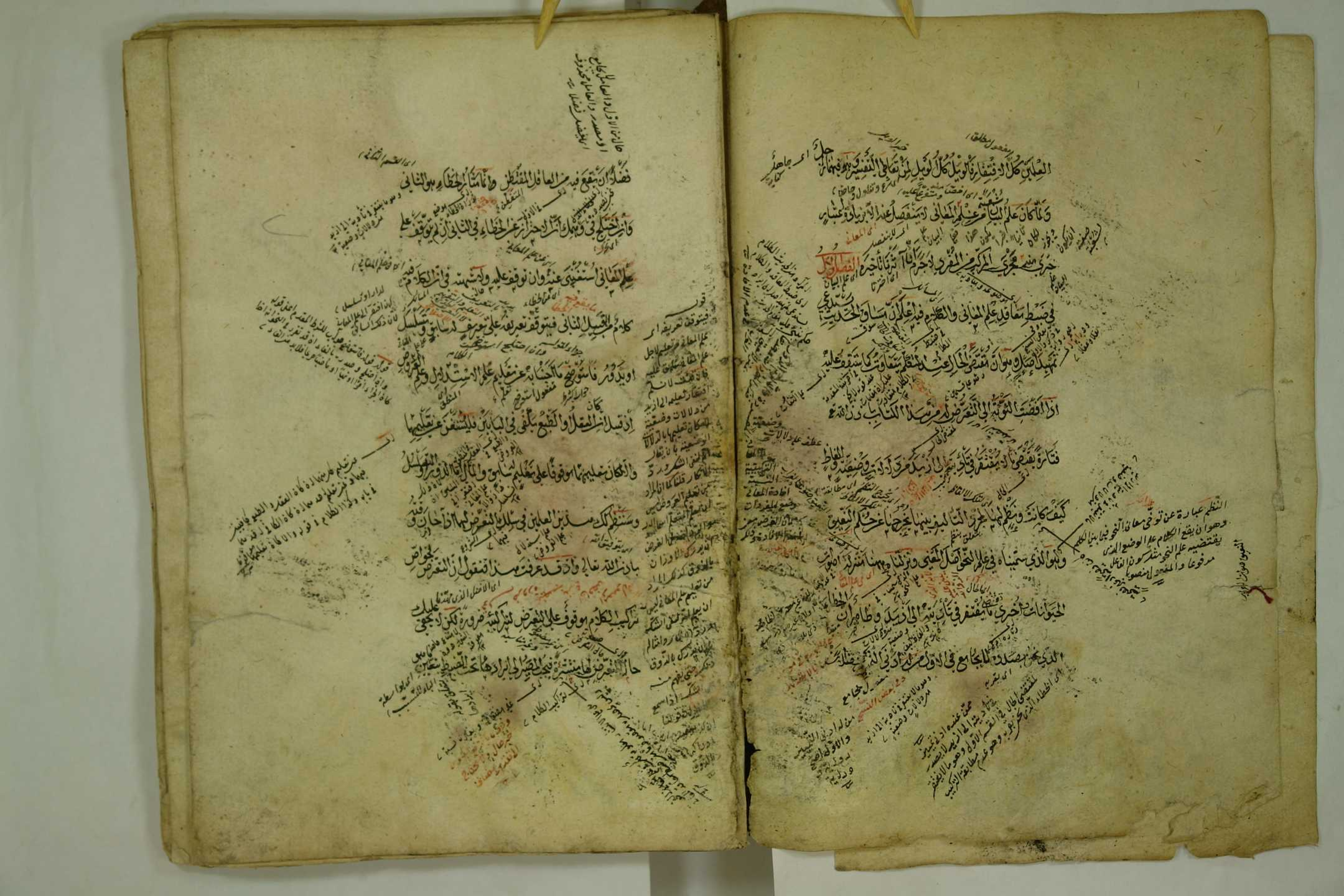
على جميع ذلك مساق الكلام في العلمين باذن الله تعالى

واما علم البيان فهو معرفة ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة

بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك

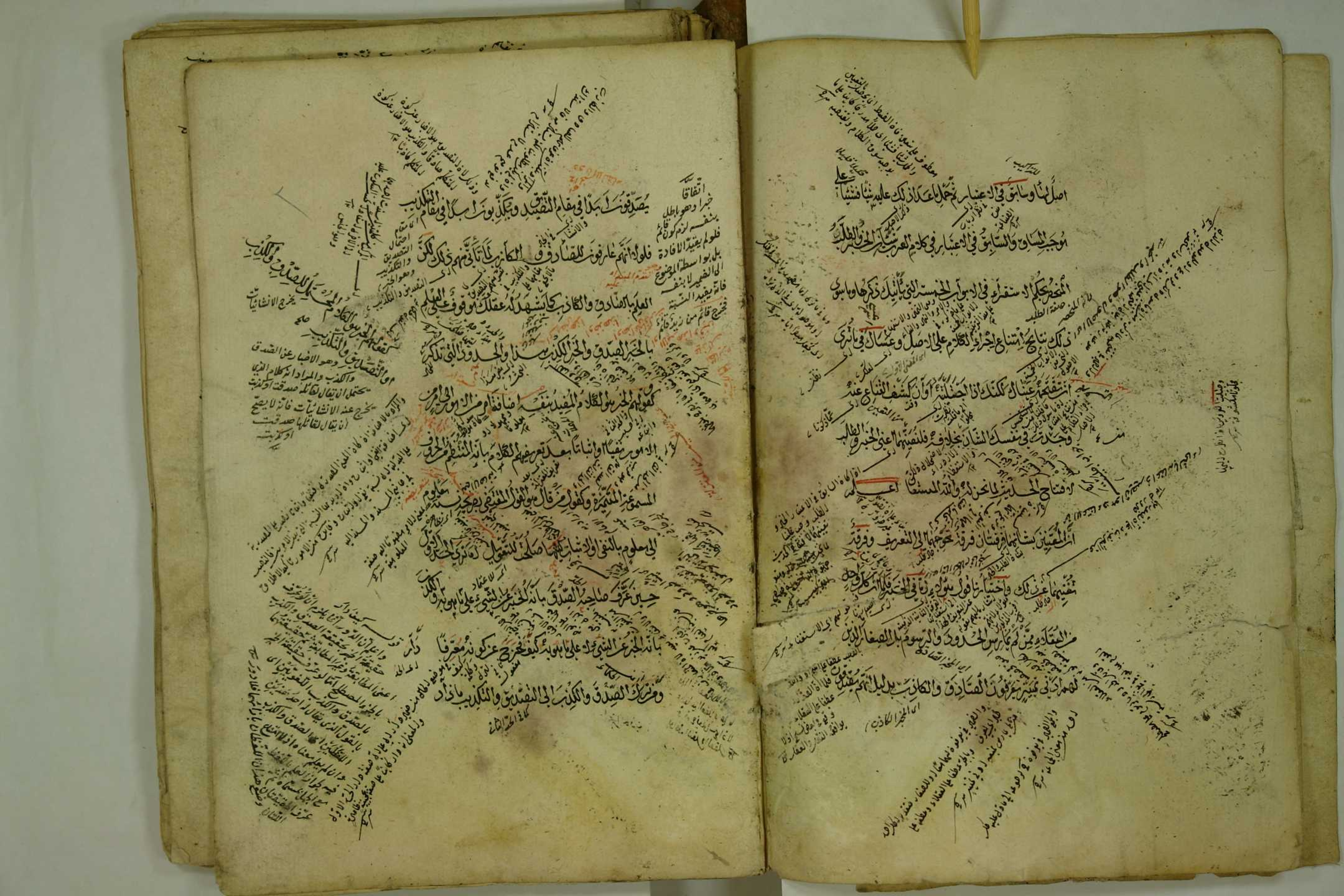
عن الخطاء في مطابقة الكلام لتمام المراد منه وفيما ذكرنا ما ينبه على ان

الواقف على تمام مراد الحكيم تعالى وتقدس من كلامه مفتقر الى هذين العلمين



العلماء كل الافتقار فالويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل
ولما كان علم البيان شعبة من علم المعاني لا ينفصل عنه الا بزيادة اعتبار
جرى منه مجرى المركب من المفرد لا جرم آثرنا تأخيره الفصل الاول
في ضبط معاقد علم المعاني والكلام فيه اعلم ان سياق الحديث يستدعي
تمهيد اصل وهو ان مقتضى الحال عند المتكلم يتفاوت كما ستقف عليه
اذا افضت النوبة الى التعرض له من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى
فتارة يقتضي ما لا يفتقر في تأديته الى ازيد من دلالات وضعية والفاظ
كيف كانت ونظم لها لمجرد التأليف بينها ينجيها عن حكم النعيق
وهو الذي سميناه في علم النحو اصل المعنى وتركنا ههنا متروك اصوات
الحيوانات اخرى ما يفتقر في تأديته الى ازيد وهو المراد بالخطاب
الذي نحن بصدده لا الجامع في الاول مرتبة ادنى الا [illegible]

فضلا ان يقع فيه من العاقل المتفطن وانما مثار الخطأ هو الثاني
فان اختلج في وهمك ان الاحتراز عن الخطأ في الثاني ان لم يتوقف على
علم المعاني استغني عنه وان توقف عليه ولا شبهة في ان الكلام فيه
كلام من القبيل الثاني فيتوقف تعريفه على تعريف له سابق وتسلسل
او يدور فاستوضح ما اجبناه عن تعليم علم الاستدلال وعلم العروض
اذ قيل ان العقل او الطبع يكفي في البابين فليستغن عن تعليمهما
والا كان تعليمهما موقوفا على تعليم سابق وتسلسل او يدور والتوسل
وسنتلو لك ما يدريك من العلمين في سلك التعرض لهما اذا حان وقته
باذن الله تعالى واذ قد عرفت هذا فنقول ان التعرض لخواص
تراكيب الكلام موقوف على التعرض لتراكيبه ضرورة لكن لا يخفى عليك
حال التعرض لها منتشرة فيجب المصير الى ايرادها تحت الضبط بتعيين



اصل لها وسابق في الاعتبار ثم حمل اعداد ذلك عليه بنا فنشأ على
موجب السابق والسابق في الاعتبار في كلام العرب شيئان الخبر والطلب
المنحصر بحكم الاستقراء في الابواب الخمسة التي يأتيك ذكرها وهي
ذلك بناء انساخ اجزاء الكلام على الاصل وعسى ان يأتي بزي
ان تقتحم عيناك تلك الاصلية او ان تكشف القناع عند
وجدت في نفسك التاذ بخلاف فلنفيهما على الخبر والطلب
افتتاح الحديث بالخبر والله المستعان اعلم
ان المتعينين بشأنهما افترقتا فرقتين فرقة خرجوا الى التعريف وفرقة
تغنيهما عن ذلك واختيار قول ... في الخبر ... الآخر
من العقلاء ممن لم يمارس الحدود والرسوم بل الصغار الذين
لهم ادنى تمييز يعرفون الصادق والكاذب بدليل انهم يقبلون

يصدقون ابدا في مقام التصديق ويكذبون ابدا في مقام التكذيب
فلولا انهم عارفون للصادق والكاذب لما تأتى منهم ذلك لكن
العلم بالصادق والكاذب كما تشهد له عقلك موقوف على العلم
بالخبر الصدق والخبر الكذب ... والحدود التي تذكر
كقولهم الخبر هو الكلام المفيد بنفسه اضافة امر من الامور الى امر من
الامور نفيا واثباتا بعد تعريفهم الكلام بانه المنتظم من الحروف
المسموعة المتميزة وكقول من قال هو القول المقتضي بصريحه نسبة معلوم
الى معلوم بالنفي او الاثبات كلها ... للتسويل لافتقاره الى الخبر
حين عرف صاحب الصدق بانه الخبر عن الشيء على ما هو به والكذب
بانه الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به ... كيف ... معرفا
وعرف الصدق والكذب الى التصديق والتكذيب بما ذاد

على أن وضع الأول والحد الثاني حين وجب أن يكون قولنا
في باب الوصف الغلام الذي لزيد أو ليس لزيد خبرا لكونه كلاما
على قول صاحبه ومفيدا بصريحه إضافة أمر وهو الغلام إلى أمر وهو
زيد بالإثبات في أحدهما والنفي في الآخر مع انتفاء كونه خبرا
بل لانتفاء لازم الخبر وهو صحة احتمال الصدق والكذب
فلا نزاع في كون ذلك لازم الخبر إنما النزاع في أن يكون حدا
والحال ما تقدم وكذا قولنا أن زيدا غلام أو ليس غلاما
ينبغي أن كيف خرج عن أن يكون مطردا والحد الثاني حين
أوجب أن لا يكون قولنا ما لا يعلم بوجه من الوجوه لا ينبئ
ولا ينبغي خبرا لامتناع أن يقال ما لا يعلم بوجه من الوجوه معلوم
مع أن الكلام خبر كيف خرج عن أن يكون منعكسا مع أنه ما صنه

مع اتصافه بالنقيضين المذكورين فيهما الغلام الذي لزيد أو ليس
لزيد وأن زيدا غلام أو ليس غلاما بفتح أن فتدبر والسؤال
المعلومة وجوده يندفع بما ذكر في الحواشي وأما في الطلب فلأن كل
أحد يتمنى ويستفهم ويأمر وينهى وينادي بوجدان كلام من تلك
في موضع نفسه عن علم وكل واحد من تلك الطلب المخصوص
والعلم بالطلب المخصوص مسبوق بالعلم بنفس الطلب ثم إن الخبر
والطلب بعد افتراقهما بحقيقتهما يفترقان باللازم المشهور وهو
احتمال الصدق والكذب وعدمه في الطلب وما نسبنا إليه يفتقر على ما
فرغنا منه سهل بهذا لكنا سنفرغ في مباحثه بإذن الله تعالى
وأن التصديق لتحقيقه ما ينقش صورته في ذهنك النقش
الحال ولنكتف بهذا القدر من التنبيه استغناء الخبر والطلب

عن التعريف الحدي ولتعيين مساق الحديث في كل واحد منهما

قانونان القانون الاول فيما يتعلق بالخبر اعلم ان مرجع الخبرية واحتمال

الصدق والكذب الى الحكم المخبر الذي يحكيه في خبره بمفهوم

كما تجده فاعلا ذلك اذا قال هو لزيد هو ليس لزيد اي الى حكم

مفعول يشير اليه اشارة ذكر اذا قال الذي هو لزيد او ليس لزيد وقعه

صلة للموصول الذي من حقه ان يكون صلة قبل اقترانه به معلومة

للمخاطب واذا قال انه زيد بفتح ان فنقل الحكم بثبوت الزيدية

للضمير الى جعله تصورا مشارا اليه يحكم له او به واذا قال حق

انه زيد او قال الذي ادعيته انه زيد فاما السبب في كون

الخبر محتملا للصدق والكذب فهو امكان تحقق ذلك الحكم مع

واحد منهما من حيث انه حكم مخبر عنه ومرجع كون الخبر

مفيدا للمخاطب الى استفادة المخاطب منه ذلك الحكم ويسمى هذا

فايدة الخبر كقولك زيد عالم لمن ليس واقفا على ذلك او مستفادا

منه انك تعلم ذلك الحكم كقولك لمن حفظ التورية قد حفظت

التورية ويسمى هذا لازم الخبر والاولى بدونه يمتنع

وهذه بدون الاولى لا يمتنع كما هو حكم اللازم المجهول المساوي

ومرجع كونه صدقا او كذبا عند الجمهور الى مطابقة ذلك الحكم

للواقع او غير مطابقته له وهو المتعارف وعليه التعويل وعند البعض

الى طباق الحكم لاعتقاد المخبر او ظنه والى لا طباقه لذلك سواء

كان ذلك الاعتقاد او الظن خطأ او صوابا بناء على دعوى تنزه

المخبر عن الكذب من ظهر خبره بخلاف الواقع واحتجاجه بهما بانه لم

يتكلم بخلاف الاعتقاد والظن لكن نكذبنا لليهودي مثلا اذا قال

الاسلام فقط وتصديقنا له اذا قال الاسلام حق يتحليان بالقلع
على هذا البناء ويستوجبان مطلب تأويل لقوله تعالى اذا
جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وهو حمل قول
المنافقين على كونه مقرونا بانه قول عن صميم القلب كما يترجم عنه
ان واللام وكون الجملة اسمية في قولهم لانهم ارباب البلاغة وسيأتيك
تعرض لهذه الآية واذ قد عرفت ان الخبر يرجع الى الحكم بمفهوم
لمفهوم وهو الذي يسمى الاسناد الخبري كقولنا شيء ثابت لشيء او
ليس ثابتا فانت في الاول تحكم بالثبوت للشيء وفي الثاني بالانتفاء
للشيء عرفت ان فنون الاعتبارات الراجعة الى الخبر انما هي على ثلثة
فن يرجع الى المحكوم له وهو المسند اليه وفن يرجع الى المحكوم به

اى تكذيبنا وتصديقنا يستوجبان تأويل قوله تعالى لانه لو لم يأول لورد علينا لانه يجوز للطائفة الثانية ان يقولوا صدق الخبر وكذبه بحسب مطابقة الاعتقاد ولا مطابقة بدليل قول اليهود نشهد انك لرسول الله وهو مطابق للواقع غير مطابق لاعتقادهم فكذبهم الله تعالى فعلم ان المعتبر مطابقة الاعتقاد

وهو المسند اما الاعتبار الراجع الى الحكم في التركيب من حيث هو حكم
من غير التعرض لكونه لغويا وعقليا فان ذلك وظيفة ما بعد
فلكون التركيب تارة غير مكرر ومجردا عن لام الابتداء وان
والقسم ولامه ونون التأكيد كنحو زيد عارف واخرى مكررا
او غير مجرد كنحو عرفت عرفت ولزيد عارف وان زيدا عارف وان زيدا لعارف
ووالله لقد عرفت او لاعرفن في الاثبات وفي النفي كون
التركيب غير مكرر ومقصورا على كلمة النفي مرة كنحو ليس زيد
منطلقا وما زيد منطلقا ولا رجل عندي ومرة مكررا
كنحو ليس زيد منطلقا ليس زيد منطلقا وغير مقصور على كلمة
النفي كنحو ليس زيد بمنطلق وما ان يقوم زيد ووالله ما زيد
قائما فهذه ترجع الى نفس الاسناد الخبري واما الاعتبار الراجع

جع

الى المسند اليه في التركيب من حيث هو مسند اليه من غير التعرض
لكونه حقيقةً او مجازاً فلكونه محذوفاً كقولك عارفٌ وانت
تريد زيدٌ عارفٌ وثابتاً معرفاً كما من احد المعارف وستعرفها
مقصوداً بالشيء من التوابع او غير مقصود به مقروناً بفصل وغير مقرون
او منكراً مخصوصاً وغير مخصوص مقدماً على المسند او مؤخراً عنه
واما الاعتبار الراجع الى المسند من حيث هو مسند ايضاً فلكونه
متروكاً او غير متروك وكونه مفرداً او جملةً وفي افراده
كونه فعلاً او اسماً منكراً او معرفاً مقيداً بكل من ذلك بنوع قيد
او غير مقيد وفي كونه جملة من كونها اسمية او فعلية
او شرطية او ظرفية وكونه مقدماً او مؤخراً هذا اذا
كانت الجملة الخبرية مفردة اما اذا انتظمت مع اخرى فيقع الى ذلك

اذ ذاك اعتبارات سوى ما ذكرنا من رابع ولا يتضح الكلام في
جميع ذلك اتضاحه الا بالتعرض لمقتضى الحال فبالحري ان نتخذه
ظهرياً فنقول والله الموفق للصواب لا يخفى عليك ان مقامات
الكلام متفاوتة فمقام الشكر يباين مقام الشكاية ومقام التهنئة
يباين مقام التعزية ومقام المدح يباين مقام الذم ومقام
الترغيب يباين مقام الترهيب ومقام الجد في جميع ذلك
يباين مقام الهزل وكذا مقام الكلام ابتداءً يغاير مقام الكلام
بناءً على الاستخبار او الانكار ومقام البناء على السؤال يغاير
مقام البناء على الانكار وجميع ذلك معلوم لكل لبيب وكذا
مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي ولكل من
ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر ثم اذا شرعت في الكلام فلكل كلمة

مع صاحبتها مقام ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام وارتفاع

شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة

المقام لما يليق به وهو الذي نسميه مقتضى الحال فإن كان مقتضى الحال

إطلاق الحكم فحسن الكلام تجريده عن مؤكدات الحكم

وإن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحليته بشيء من ذلك

بحسب المقتضى ضعفا وقوة وإن كان مقتضى الحال طي ذكر المسند إليه

فحسن الكلام تركه وإن كان المقتضى إثباته على وجه من الوجوه

المذكورة فحسن الكلام وروده على الاعتبار المناسب وكذا

إن كان المقتضى ترك المسند فحسن الكلام وروده عاريا عن ذكره

وإن كان المقتضى إثباته مخصصا بشيء من التخصيصات فحسن الكلام نظمه

على الوجه المناسب من الاعتبارات المقدم ذكرها وكذا إن كان

إذا كان المقتضى عند انتظام الجملة مع أخرى فصلها أو وصلها

والإيجاز معها والإطناب أعني طي جمل عن البين ولا طيها فحسن الكلام

تأليفه مطابقا لذلك وما ذكرناه حديث إجمالي لا بد من تفصيله فاستمع

لما يتلى عليك بإذن الله تعالى وقد رتبت الكلام في هذا العلم على فنون

أربعة الفن الأول في تفصيل اعتبارات الإسناد الخبري الفن الثاني

في تفصيل اعتبارات المسند إليه الفن الثالث في تفصيل اعتبارات

المسند الفن الرابع في تفصيل اعتبارات الفصل والوصل والإيجاز

والإطناب وقبل أن نشرع في هذه الفنون حقها فإنا نذكر تمهيدا

على أصل ليكون على ذكر منك وهو أن ليس من الواجب في صناعة

وإن كان المرجع في أصولها وتفاريعها إلى مجرد العقل أن يكون

الدخيل فيها كالناشئ عليها في استفادة الذوق منها فكيف إذا كانت

حكم نفسه استوجب حكمه ليترجح تاكيداً بحسب ما اشرب المخالف الانكار في اعتقاده

كقولك اني صادق لمن ينكر صدقك انكاراً او اني لصادق

لمن يبالغ في انكار صدقك و والله اني لصادق وعلى هذا

وان شئت فتامل كلام رب العزة علت كلمته اذ ارسلنا اليهم

اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون

قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا

تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون حيث قال اولا

انا اليكم مرسلون وقال ثانيا انا اليكم لمرسلون كيف يقرر

ما القي اليك ويسمى هذا النوع من الخبر انكاريا واخراج الكلام

في هذه الاحوال على الوجوه المذكورة يسمى اخراج مقتضى الظاهر

وانه في علم البيان يسمى بالتصريح كما ستقف عليه والذي

يقال اشرب في قلبه حبه اي خالطه قال الله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي بداخلهم

المرسلون رسل عيسى ارسل الى اهل انطاكية اثنين وهما شمعون ويحيى والثالث هو بولس وقيل يونس

قوله تعالى اثنين قال في المطلع هما قاروص وماروص او قومان ومالوص او يحيى وبولس

والذي اريناك اذا اعملت فيه البصيرة استوضحت منه جواب ابي العباس

للكندي حين سأله قائلا اني اجد في كلام العرب حشوا يقولون

عبد الله قائم ثم يقولون ان عبد الله لقائم والمعنى واحد

قال بل المعاني مختلفة فقولهم ان عبد الله لقائم جواب عن انكار منكر قيامه

ثم انك ترى المفلقين السحرة في هذا الفن ينفثون

الكلام لا على مقتضى الظاهر كثيراً وذلك اذا احلّوا المحيط بفائدة الجملة

الخبرية وبلازم فائدتها علماً محل الخالي الذهن عن ذلك لاعتبارات

خطابية مرجعها تجهيله بوجوه مختلفة وان شئت فعليك بكلام رب العزة

ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به

انفسهم لو كانوا يعلمون كيف تجد صدره يصف اهل الكتاب

بالعلم على سبيل التوكيد القسمي وآخره ينفيه عنهم حيث لم يعملوا

اللام في لقد علموا جواب القسم اي والله لقد علم اليهود ان من اشتراه اي استبدل ما تتلوا الشياطين على كتاب الله ما له في الآخرة من خلاق من نصيب واللام في لمن اشتراه لام الابتداء ولبئس ما شروا به اي باعوا انفسهم بان اوجب لهم النار وهو استبدل كتاب السحر على كتاب الله جواب قسم محذوف

ونظيره في النفي والإثبات وما رميت إذ رميت وقوله تعالى وإن نكثوا
أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان
لهم فيسوقون الكلام إلى سنن مساقه إلى ذلك وهكذا قد يعمون
من أن يكون مسألة تمام من مسائل قد يغبرون في صياغة التركيب
بينهما وإنما يقيسون نحوهما في فلك واحد إذا كانوا قد هموا إليه
يلوح إليه مثاله للنفس ليقطن بحكم ذلك الخبر فيتركها مستشرفة
استشراف الطالب المتحير يتميل بين إقدام للتلويح وإحجام للتصريح
فيخرجون الجملة المصدرة بإن ويرون سلوك هذا
الأسلوب في أمثال هذه المقامات من محاسن البلاغة من كمال البلاغة
وإصابة المحز أو ما ترى بشارا كيف سلكه في رائيته بكرا
صاحبيّ قبل الهجير إن ذاك النجاح في التبكير حين استهواه النشوة

بأنهم صاغة البلاغة المهتدين بفطرتهم إلى تطبيق مفاصلها وهم
الخلص من كل جاري يربوع وضب تلقاه في بلاغته يضع الهناء
موضع النقب دون المولدين الذين قصارى أمرهم في مضمار البلاغة
أوان الاستباق إذا استفرغوا مجهودهم الاقتداء بأولئك و
لما نحن فيه شاهدا غير مرة رواية الأصمعي تقبيل خلف الأحمر
بشارا بحضرة أبي عمرو بن العلاء حين استنشداه قصيدته هذه
الأصمعي ثم إن خلفا قال لبشار بعد ما أنشد القصيدة لو قلت
يا أبا معاذ مكان إن ذاك النجاح بكرا فالنجاح في التبكير كان أحسن
فقال بشار إنما بنيتها أعرابية وحشية فقلت
إن ذاك النجاح في التبكير كما يقول الأعراب البدويون ولو قلت
بكرا فالنجاح كان هذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام

وإن تخالف في معنى القصد فقام وقيل فهل نحوي بأحرى بين

وبهم من نحو هذا الفن ومن المهرة المتقنين والسحرة المؤخرين

الا أخبرني بتحقيق ما أنت فيه على رتبة وقد لي مثل بشار فلو عمد

أن يبدأ شقشقة تمكن بها في الربع من كل ما صنع فيقول

وشيع إذا خاطب بكرا حرا صاحبيه على التشمير عن ساق الجد في

شأن السفار أنزاه لا يتفوه بما حائمين حول سؤال التبكير

بتر النجاح فيتجانف عن التوكيد ولا يتلقاهما بأن هذيها

ونظير نفثها وهي لك الفداء أن غناء الإبل الحداء وفي التنزيل

ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وكذا وما أبرئ نفسي

إن النفس لأمارة بالسوء وكذا وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم

وكذا يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم

عظيم وأمثال ذلك كثيرة وإذا صادفت ما أريناك بصيرة فيك

ووقفت على ما عناك في الفن الرابع أعثرك في باب الفصل

الجمل الخبرية في نحو اعبد ربك إن العبادة حق له واعبد

فالعبادة حق له واعبد ربك العبادة حق له على تفاوتها بأسلوب واحد

من نفسك وفضل الأولى على الثانية بحسب المقام ورداءة الأخيرة

تارة والحكم بالعكس أخرى وكنت الحاكم الفيصل بإذن الله تعالى

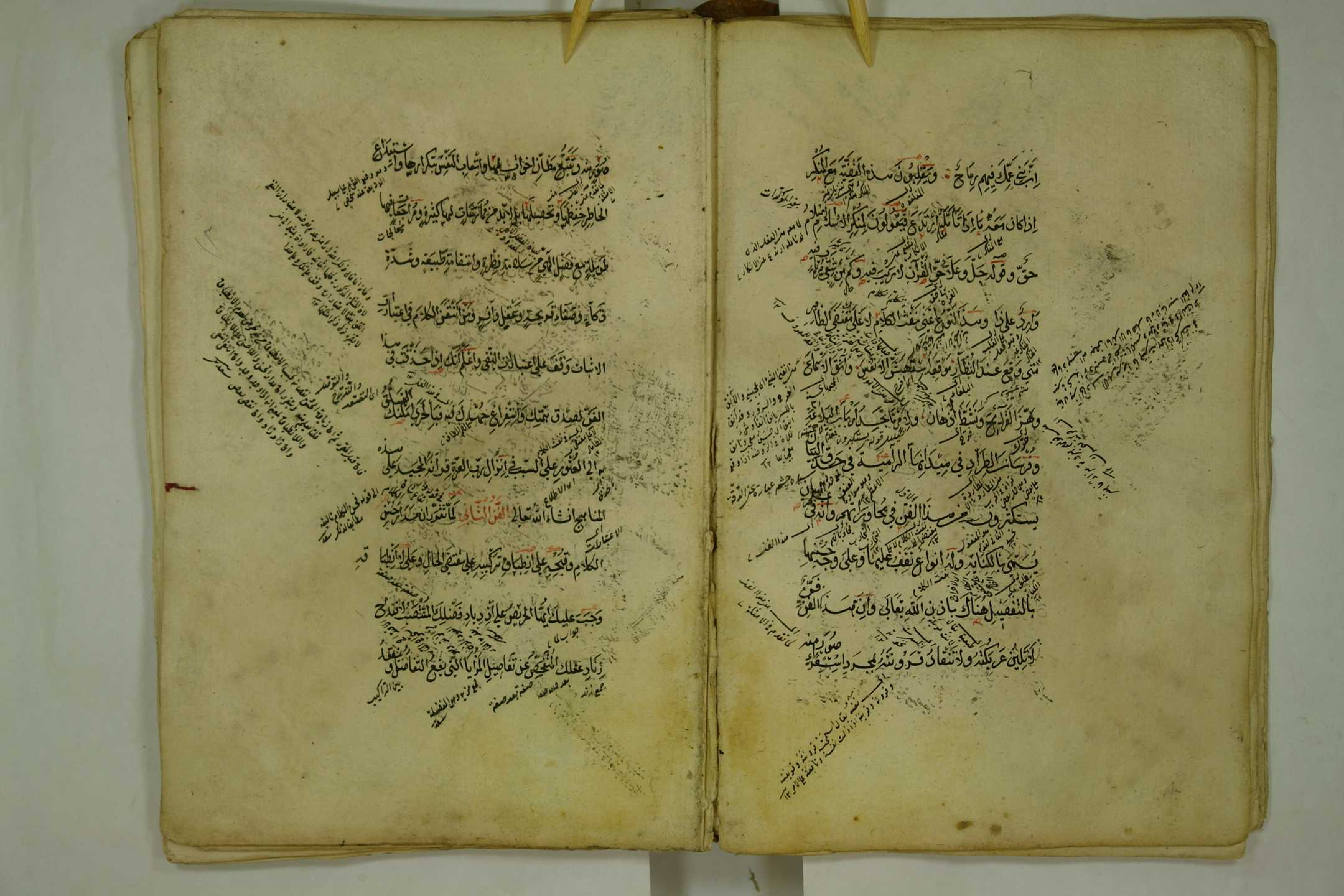
وكذلك فقد تنزل منزلة المنكر لا يكون إياه إذا رأى

شيئا من ملابس الإنكار فيجعل غير الكلام لها على منوال واحد

كقولك لمن تصكي لمناوأته تكاوح أما تخبره منه أبن معقيش

بما كذبته النفس من سهولة تأتيها له إن أمامك عنكا وحالك

ومن هذا الأسلوب قوله جاء شقيق عارضا رمحه



إن بني عمك فيهم رماح ۞ ويقولون هذه القضية مع المنكر

إذا كان معه ما إن تأمله ارتدع فيقولون لمنكر الإسلام

حق وقوله جل وعلا في حق القرآن لا ريب فيه وكم من شقي

وارد على ذا وهذا النوع أعني نفث الكلام لا على مقتضى الظاهر

متى وقع عند النظار موقعه استهش الأنفس وأنق الأسماع

وهز القرائح ونشط الأذهان ولأمر ما تجد أرباب البلاغة

وفرسان الطراد في ميدانها الرامية في حدق البيان

يستكثرون من هذا الفن في محاوراتهم وإنه في

يسمى بالكناية وله أنواع نقف عليها وعلى وجه حسنها

بالتفصيل هناك بإذن الله تعالى وإن هذا الفن

لا تلقى عن كتبه ولا تنقاد قرونه لمجرد استقراء

صور منه وتتبع مظان أخواتها وإتعاب النفس بتكرارها واستيداع

الخاطر حفظها وتحصيلها بل لا بد من ممارسات لها كثيرة ومراجعات فيها

طويلة مع فضل إلهي من سلامة فطرة واستقامة طبيعة وشدة

ذكاء وصفاء قريحة وعقل وافر ومن أتقن الكلام في اعتبارات

الإثبات وقف على اعتبارات النفي واعلم أنك إذا أحدقت في هذا

الفن بصدق همتك واستفراغ جهدك فيه فبالحري أن تملك

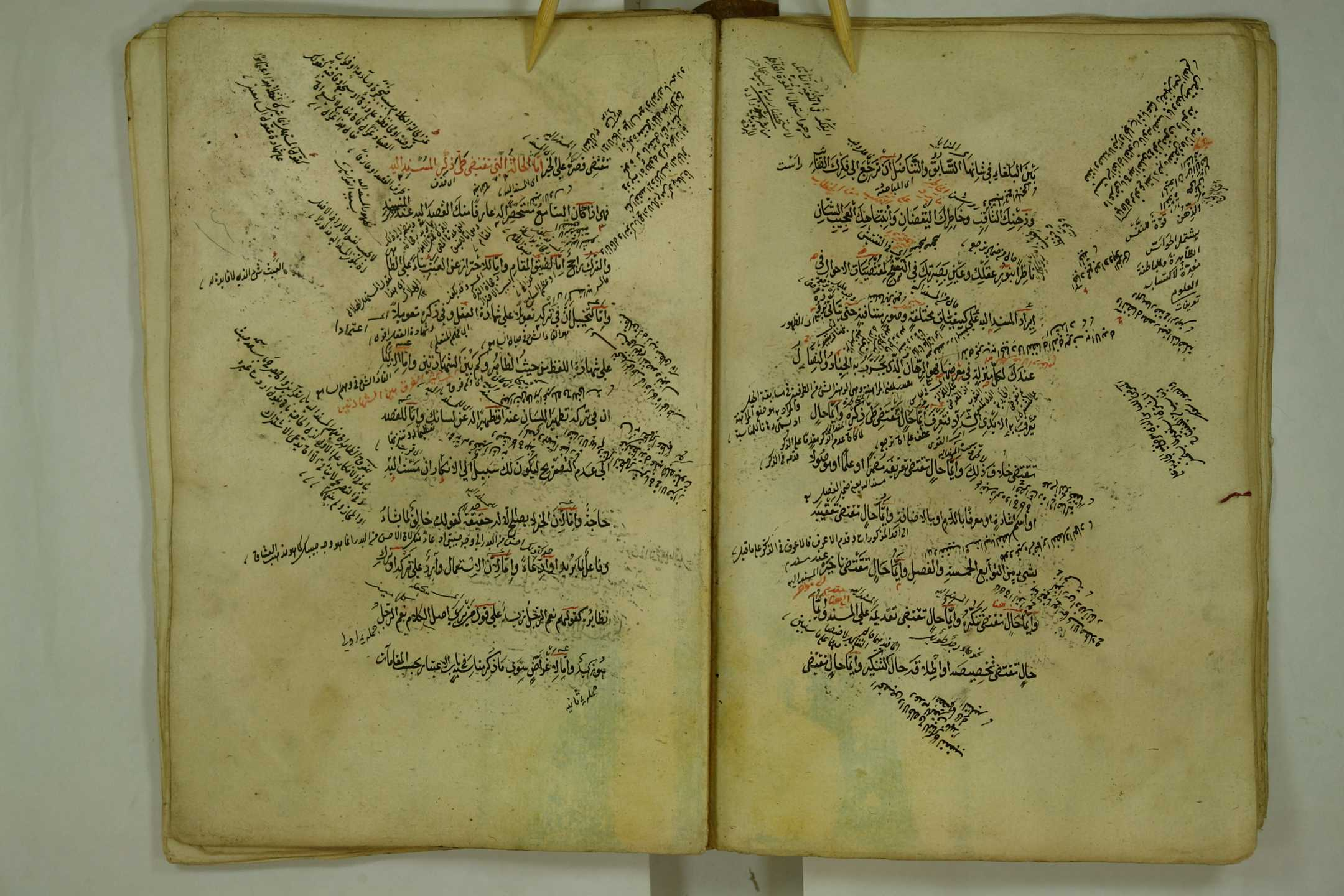
به إلى العثور على السبب في إنزال رب العزة قرآنه المجيد على هذه

المناهج إن شاء الله تعالى **الفن الثاني** لما تقرر أن تعدد حسن

الكلام وقبحه على انطباق تركيبه على مقتضى الحال وعلى لا انطباقه

وجب عليك أيها الحريص على ازدياد فضلك المنتصب لاقتداح

زناد عقلك المتفحص عن تفاصيل المزايا التي تقع التفاضل و



بين البلغاء في شانهما التسابق والتناضل ان ترجع الى فكرك القار
وذهنك الثاقب وخاطرك ليتقصان وانتباهك العجيب الشان
ناظرا بنور عقلك وعين بصيرتك في التصفح لمقتضيات الاحوال في
ايراد المسند اليه على كيفيات مختلفة وصور متنافية حتى يتأتى لك
عندك لكل منزلة في معرضها هو البرهان الذي يجرب به الجياد والنضال
يعرف به الايدي كيف تتعرف اما حال تقتضي طي ذكره واما حال
تقتضي خلاف ذلك واما حال تقتضي تعريفه مضمرا او علما او موصولا
او اسم اشارة او معرفا باللام او بالاضافة واما حال تقتضي تعقيبه
بشيء من التوابع الخمسة والفصل واما حال تقتضي تأخيره
واما حال تقتضي تنكيره واما حال تقتضي تقديمه على المسند واما
حال تقتضي تخصيصه او ايلاء قد حال التنكير واما حال تقتضي

تقتضي قصره على الخبر. اما الحالة التي تقتضي طي ذكر المسند اليه
فهي اذا كان السامع مستحضرا له عارفا منك القصد اليه عند ذكر المسند
والترك راجح اما لضيق المقام واما للاحتراز عن العبث بناء على الظاهر
واما لتخييل ان في تركه تعويلا على شهادة العقل وفي ذكره تعويلا
على شهادة اللفظ من حيث الظاهر وكم بين الشهادتين واما لايهام
ان في تركه تطهيرا للسان عنه او تطهيرا له عن لسانك واما للقصد
الى عدم التصريح ليكون لك سبيل الى الانكار ان مست اليه
حاجة واما لان الخبر لا يصلح الا له حقيقة كقولك خالق لما يشاء
او فاعل لما يريد او ادعاء واما لان الاستعمال وارد على تركه او ترك
نظائره كقولهم نعم الرجل زيد على قول من يرى اصل الكلام نعم الرجل
هو زيد واما لاغراض سوى ما ذكرنا فحيز الاعتبار بحسب المقامات

ذ يهتدى الى امثالها الا العقل السليم والطبع المستقيم كقوله

تلك الحكم بنا الغريبة عبرتها فراجعها فى مثل قوله قال لى كيف

انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل كيف تجد الحكم اذ لم يقل

عليل وفى مثل قوله حين شكا ابن عمه فلطمه فانشا يقول سريع الى ابن

العم يلطم وجهه وليس الى داعى الندى بسريع حريص على الدنيا مضيع

لدينه وليس لما فى بيته بمضيع حيث لم يقل هو سريع وفى مثل قوله

سأشكر عمرا ان تراخت منيتى ايادى لم تمنن وان هى جلت فتى غير

محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت اذ لم يقل

هو فتى وفى مثل قوله اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل

حتى نظم الجزع ثاقبه نجوم سماء كلما انقض كوكب بدا كوكب ياوى اليه كواكبه

حيث لم يقل هم نجوم سماء وقوله عز قائلا سورة انزلناها وفرضناها

اذ لم يقل

اذ لم يقل هذه سورة انزلناها وقوله وما ادراك ما هيه نار حامية

وقوله فصبر جميل وقوله طاعة معروفة على احد الاعتبارين فيهما وهو

صبر جميل امثل او الذى يطلب منكم او ما عنكم طاعة معروفة بحسب تفسير المعرفة

واما الحالة التى تقتضى اثباته فهى ان يكون الخبر عاما بالنسبة الى كل

مسند اليه والمراد تخصيصه بمعين كقولك زيد جاء وعمرو ذهب وخالد

فى الدار وقوله لله انجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرحل وقوله والنفس راغبة

اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع او يذكر احتياطا لما فى تحصيلها فى تعيين

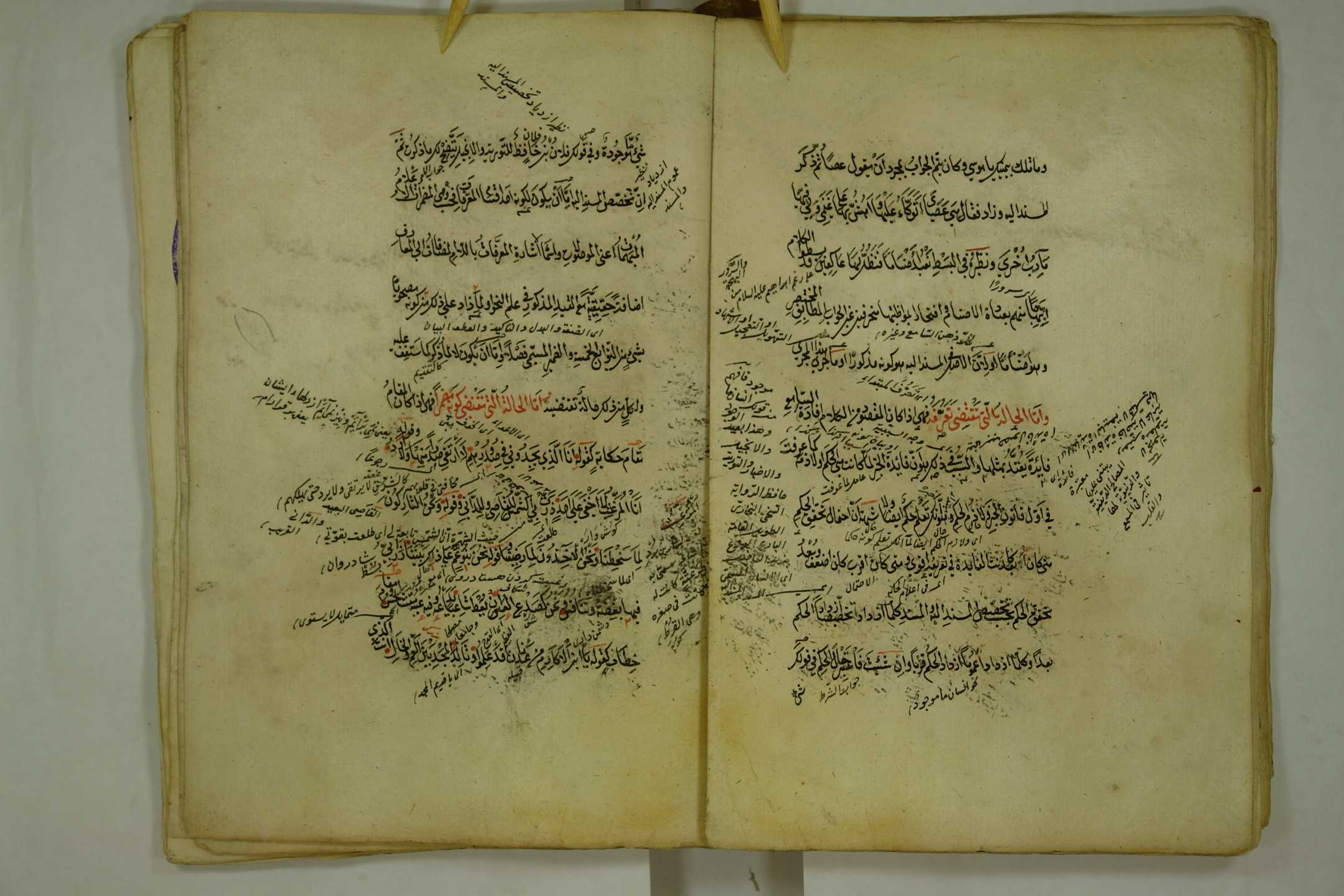
لفظه الاعتماد بالقرينة او للتنبيه على غباوة السامع او زيادة الايضاح والتقرير

او لان فى ذكره تعظيما للمذكور او اهانة له كما يكون فى بعض الاسامى والاعلام

ذكره او يذكر تبركا به واستلذاذا له كما يقول المؤمن الله خالقنا والله رازق

كل حى او لان اصغاء السامع مطلوب فيبسط الكلام افتراصا ... ببسط

فرصته

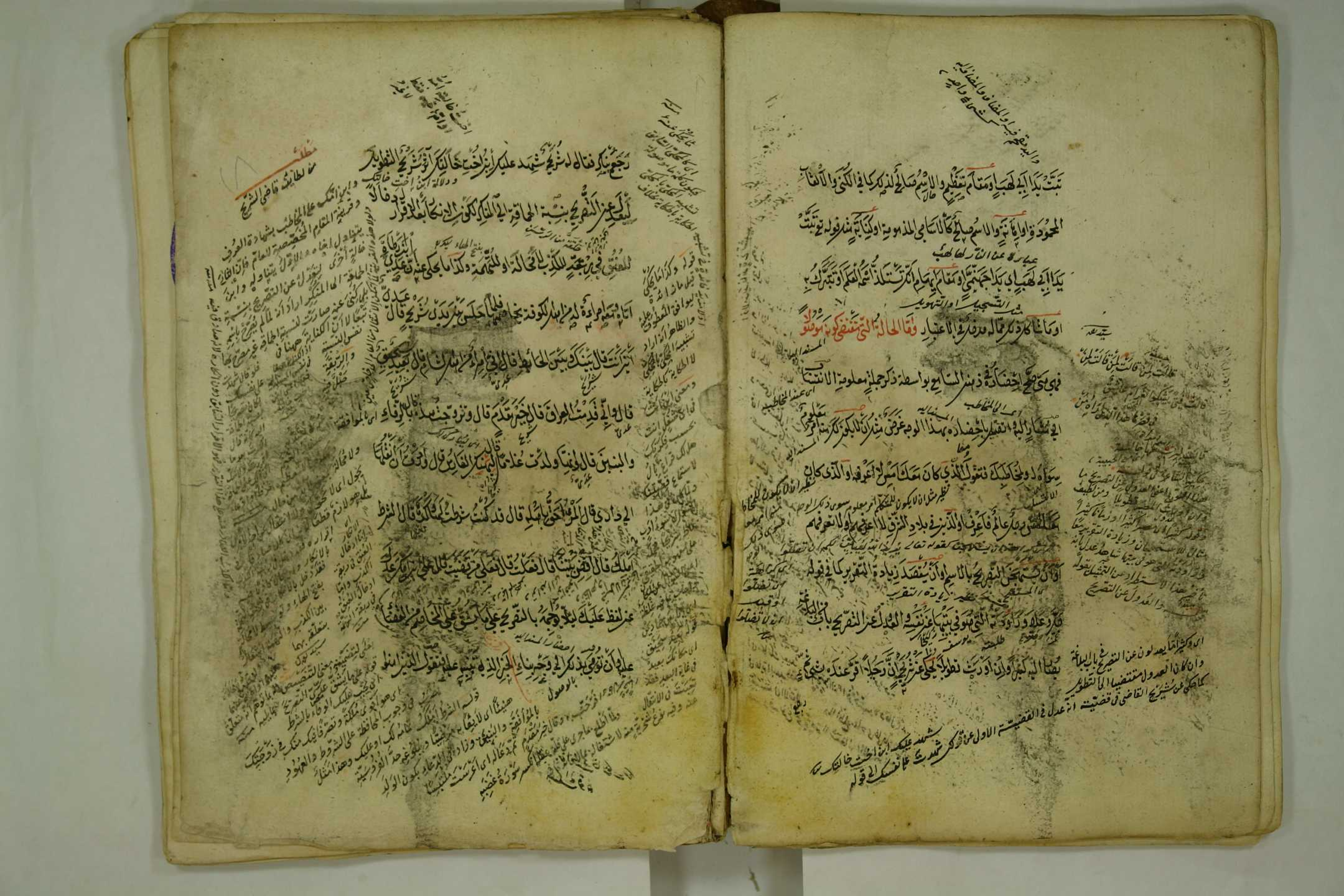


وما تلك بيمينك يا موسى وكان يتم الجواب بمجرد أن يقول عصا ثم ذكر
المسند إليه وزاد فقال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها
مآرب أخرى ونظيره في البسط نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قد بسط الكلام
ابتهاجا منهم بعبادة الأصنام وافتخارا بمواظبتها فخرج عن الجواب المطابق المختصر
وهو أصناما أو لأن الأصل في المسند إليه هو كونه مذكورا أو ما جرى هذا المجرى
وأما الحالة التي تقتضي تعريفه فهي إذا كان المقصود من الكلام إفادة السامع
فائدة يعتد بمثلها والسبب في ذلك هو أن فائدة الخبر لما كانت هي الحكم أو لازمه كما عرفت
في أول قانون الخبر ولازم الحكم وهو كونك تعلم حكم أيضا ولا شبهة أن احتمال تحقق الحكم
متى كان أبعد كانت الفائدة في تعريفه أقوى ومتى كان أقرب كان أضعف وبعد
تحقق الحكم بحسب تخصص المسند إليه والمسند كلما ازداد تخصصا ازداد الحكم
بعدا وكلما ازداد عموما ازداد الحكم قربا وإن شئت فاعتبر حال الحكم في قولك

شيء ما موجودة وفي قولك فلان حافظ للتوراة والإنجيل تقف على ما ذكر ثم
إن تخصص المسند إليه إما أن يكون لكونه أحد أقسام المعرف وهي المضمرات والأعلام
المبهمات أعني الموصولات وأسماء الإشارة والمعرفات باللام والمضاف إلى المعارف
إضافة حقيقية مع التقييد المذكور في علم النحو أو لما زاد على ذلك من كونه مصحوبا
بشيء من التوابع الخمسة والضمير المسمى فصلا وإما أن يكون لا لما ذكر كما ستقف عليه
ولكل من ذلك حالة تقتضيه **أما الحالة التي تقتضي كونه مضمرا** فهي إذا كان المقام
مقام حكاية كقوله أنا الذي يجدوني في صدورهم لا أرتقي صدرا منها ولا أرد
أنا المرعث لا أخفى على أحد ذرت بي الشمس للقاصي وللداني وقوله ونحن التاركون
لما سخطنا ونحن الآخذون لما رضينا وقوله نحن بنو عم على ذكر بيننا دبت
فيها بغضة وشنآن وقوله نحن كصدع العس إن يعط شاعبا يدعه وفيه عيبه متخشع
خطاب كقوله يا ابن الأكارم من عدنان قد علموا وتالد المجد بين العم والخال أنت الذي

تنزل الايام منزلهما وتشكو الارض من خسف وزلزال وقوله قد كان فيك
اقوام فجعت بهم خلى لنا بثكلهم سمعا وابصارا انت الذي لم تدع سمعا ولا بصرا
الا شغلنا فامر العيش امرارا وقوله وانت التي كلفتني دلج السرى
وجون القطا بالجلهتين جثوم وقولها وانت الذي اخلفتني ما وعدتني
واشمت بي من كان فيك يلوم وحق الخطاب ان يكون لمخاطب معين ثم يترك
معين كما يقول فلان لئيم ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلا
مخاطبا بعينه كانك قلت ان اكرم او احسن اليه قصدا الى ان سوء معاملته لا يختص
واحدا دون واحد وانه في القرآن كثير كقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسو
رؤسهم عند ربهم على العموم قصدا الى تفظيع حال المجرمين وقد بلغت
من الظهور الى حيث يمتنع خفاؤها البتة فلا تختص رؤية راء دون راء
بل كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب وكذا امثاله او كان المسند اليه

في ذهن السامع لكونه مذكورا او في حكم المذكور لقرائن الاحوال
اليه كقوله من البيض الوجوه بني سنان لو انك تستضيء بهم اضاؤا
هم حلوا من الشرف المعلى ومن حسب العشيرة حيث شاؤا وقوله
بهم من ابي اسحق طالت يد العلى وقامت قناة الدين واشتد كاهله
هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والبر ساحله وقوله
ارى الصبر محمودا وعنه مذاهب فكيف اذا ما لم يكن عنه مذهب
هو المهرب المنجي لمن احدقت به مكاره دهر ليس عنهن مهرب
واما الحالة التي تقتضي كونه علما فهي اذا كان المقام مقام احضاره
بعينه في ذهن المستمع ابتداء بطريق يخصه نحو زيد صديق لكم وعمرو عدوكم
وفي قوله ابو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه وقوله
الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسي باشقر مزبد قال الله تعالى



تبت يدا أبي لهب أو مقام تعظيم والاسم صالح لذلك كما في الكنى والألقاب

المحمودة أو إهانة والاسم صالح لها كالأسامي المذمومة أو كناية نحو قوله تعالى تبت

يدا أبي لهب أي يدا جهنمي أو مقام إيهام أنك تستلذ اسمه العلم أو تتبرك به

أو نحو ذلك مما له مدخل في الاعتبار **وأما الحالة التي تقتضي كونه موصولا**

فهي متى صح إحضاره في ذهن السامع بواسطة ذكر جملة معلومة الانتساب

إلى مشار إليه واقتضى الحال إحضاره بهذا الوجه غرض مثل أن لا يكون لك منه أمر معلوم

سواه لا ولمخاطبك فتقول الذي كان معك أمس لا أعرفه أو الذي كان معك

أمس رجل عالم فاعرف أو الذين في بلاد الشرق لا أعرفهم أو لا نعرفهم

أو أن تستهجن التصريح بالاسم أو أن يقصد زيادة التقرير كما في قوله

تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه والعدل عن التصريح باب من البلاغة

يصار إليه كثيرا وإن أورثت تطويلا يحكى عن شريح أن رجلا أقر عنده بشيء ثم

رجع ينكر فقال له شريح شهد عليك ابن أخت خالتك آثر شريح التطويل

ليعدل عن التصريح بنسبة الحماقة إلى المنكر لكونه أنكر بعد الإقرار

في معرض الكذب أو الخيانة والتهمة وكذا ما يحكى عنه أن عدي بن أرطاة

أتاه مع امرأة له من أهل الكوفة يخاصمها فلما جلس بين يدي شريح قال عدي

أين أنت قال بينك وبين الحائط قال إني امرؤ من أهل الشام قال بعيد سحيق

قال وإني قدمت العراق قال خير مقدم قال وتزوجت هذه قال بالرفاء

والبنين قال وإنها ولدت غلاما قال ليهنئك الفارس قال وأردت أن أنقلها

إلى داري قال المرء أحق بأهله قال وقد كنت شرطت لها دارها قال الشرط

أملك قال اقض بيننا قال قد فعلت قال فعلى من قضيت قال على ابن أمك

عدل عن لفظ عليك لئلا يواجهه بالتصريح على ما يشق على الخصم من القضاء

عليه أو أن تومئ بذكره إلى وجه بناء الخبر الذي تبني عليه فتقول الذين آمنوا

لهم درجات النعيم والذين كفروا لهم دركات الجحيم ثم يتفرع على هذا اعتبارات

لطيفة ربما جعل ذريعة الى التعريض بالتعظيم كقولك الذي يوافقك يستحق الاجلال

والرفعة والذي يفارقك يستحق الاذلال والصفع ومنه قولهم جاء بعد

اللتيا والتي وشيأ كان في فصل الخطاب عناه او بالاشارة اذا اقبلت

الخبر في الصورتين وربما جعل ذريعة الى تعظيم شأن الخبر كقوله ان الذي سمك

السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول وربما جعل ذريعة الى تحقيق الخبر كقوله

ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول

وربما جعل ذريعة الى التنبيه للمخاطب على خطأ كقوله ان الذين ترونهم اخوانكم يشفي

غليل صدورهم ان تصرعوا او على معنى آخر كقوله ان الذي لا تخفى

توبته ولم تحمد في حاله وربما قصد بذلك ان يتوجه ذهن السامع الى ما

يخبر به عنه فينتظر الورود عليه حتى يأخذ منه مكانه اذا ورد كقوله والذي

بيان عظمة البلاء والشدة

حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد وفي هذه الاعتبارات كثرة

فتأملها حول ذلك واما الحالة التي تقتضي كونه اسم اشارة فهي متى صح احضاره

في ذهن السامع بوساطة الاشارة اليه حسا وقصد بذلك داع شأن لا يكبر

نكر او لبيان عكر طوبى لبسواها او ان تقصد بذلك تمييزه وتمثيله كقوله

هذا ابو الصقر فردا في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم وقوله

واذا تأمل شخص ضيف مقبل متسربل سربال ليل اغبر اومى الى الكوماء

هذا طارق نحرتني الاعداء ان لم تنحر وقوله ولا يقيم على ضيم يراد به

الا الاذلان عير الحي والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا

يرثي له احد وقوله اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنى وان عاهدوا

اوفوا وان عقدوا شدوا وتقصد بذلك بيان حاله في القرب والبعد

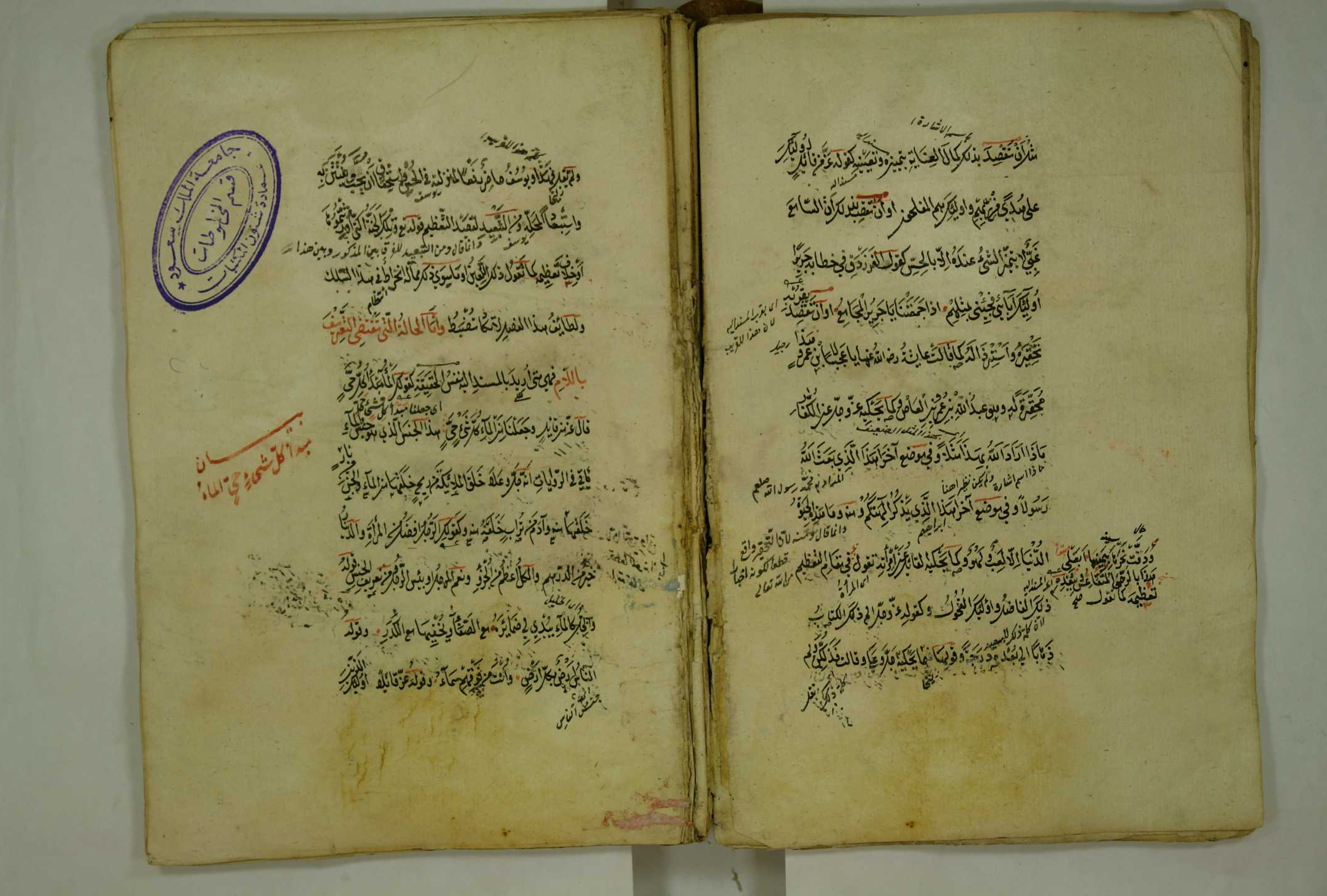
والتوسط كقولك هذا وذلك وذاك ثم يتفرع على ما ذكر وجوه الاعتبار

المسند اليه

السلم شجر من العضاة

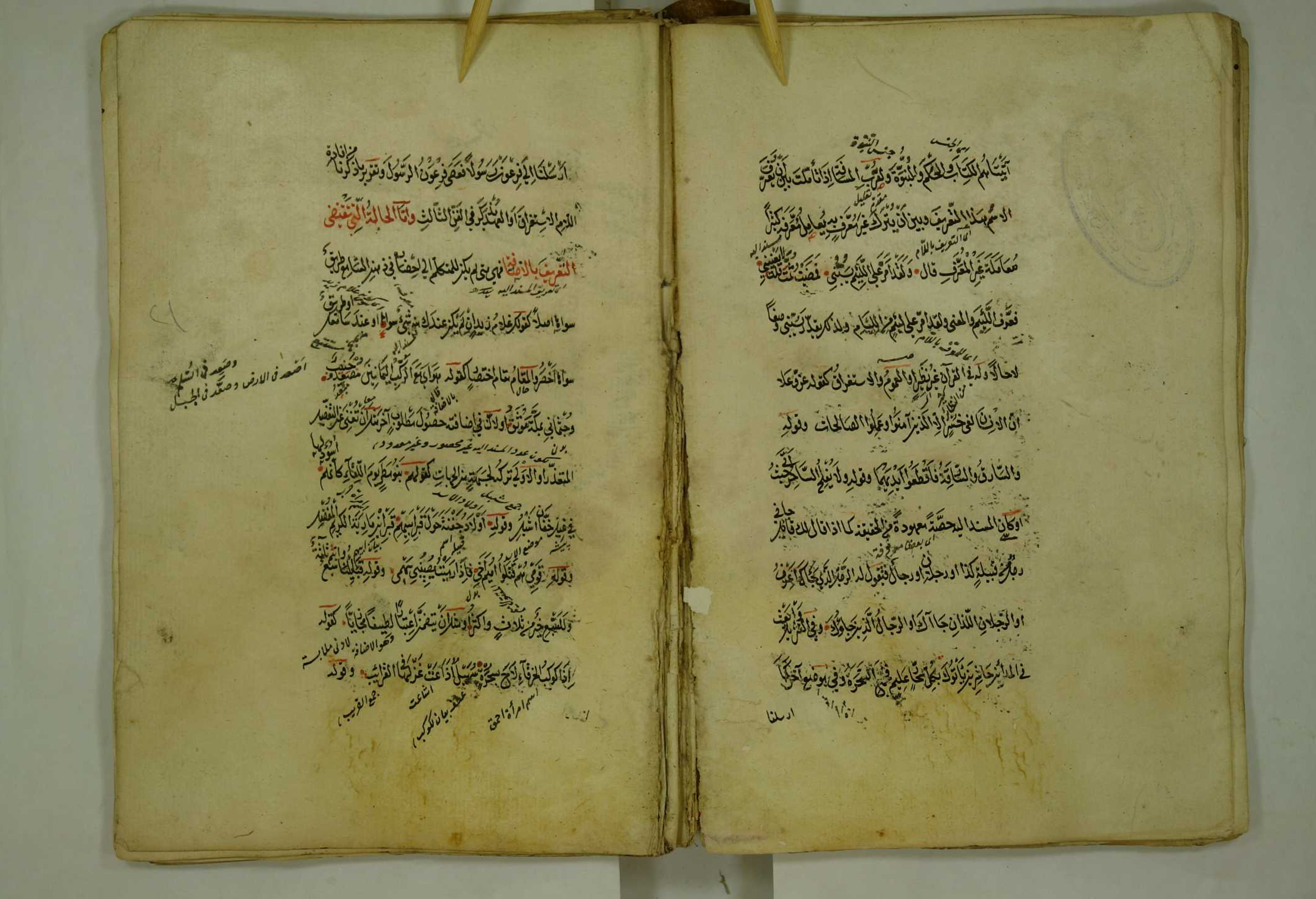
الضال السدر البري

الناقة العظيمة السنام



شرا ان تقصد بذكره كمال العناية بتمييزه وتعيينه كقوله عز من قائل اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون او ان تقصد بذلك ان السامع
غبي لا يتميز الشيء عنده الا بالحس كقول الفرزدق في خطابه جريرا
اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او ان تقصد
تحقيره واستر في الذكر كما قالت عائشة رضي الله عنها يا عجبا لابن عمرو هذا
محقرة له وهو عبد الله بن عمرو بن العاص وكما يحكيه عز وجل عن الكفار
ماذا اراد الله بهذا مثلا وفي موضع آخر اهذا الذي بعث الله
رسولا وفي موضع آخر اهذا الذي يذكر آلهتكم وما هذه الحيوة
الدنيا الا لعب ولهو وكما يحكيه لعابد عز اسمه تقول في مقام التعظيم
ذلك الفاضل واولئك الفحول وكقوله عز اسمه ذلك الكتاب
ذهابا الى بعده درجة وفيما يحكيه عز وعلا قالت فذلكن الذي لمتنني

ولم تقل فهذا وهو يوسف حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاقها ان يحب ويفتتن به
واستبعادا لمحله ومن التبعيد لقصد التعظيم قوله تعالى تلك الجنة التي اورثتموها
او خلاف تعظيمه كما تقول ذلك اللعين او ما يسوى ذكره مما له انخراط في هذا السلك
ولطائف هذا الفصل انما تضبط **واما الحالة التي تقتضي التعريف**
باللام فهي متى اريد بالمسند اليه نفس الحقيقة كقولك الماء مبدأ كل حي
قال عز من قائل وجعلنا من الماء كل شيء حي هذا الجنس الذي هو جنس الماء
لانه في الروايات انه جل وعلا خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار
خلقها منه وآدم من تراب خلقه منه وكقولك الرجل افضل من المرأة والدينار
خير من الدرهم والكل اعظم من الجزء ونعم الرجل او بئس الرجل ومن تعريف الجنس قوله
واني لكالماء يبدي لي ضمائره مع الصفا ويخفيها مع الكدر وقوله
الناس كحي بحمل ارض وانت من فوقهم سماء وقوله عز قائلا اولئك الذين



آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ويقرب المسافة إذا تأملت بين أن يعرف

الاسم بهذا التعريف وبين أن يترك غير معرف به يعامل معاملة غير المعرف قال• ولقد أمر على اللئيم يسبني• فمضيت ثمت قلت لا يعنيني•

فعرف اللئيم والمعنى ولقد أمر على لئيم من اللئام ولذلك يقدر يسبني وصفاً

لا حالاً وكذا في القرآن غير نظير أو العموم والاستغراق كقوله عز وعلا

إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله

والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما وقوله ولا يفلح الساحر حيث أتى

أو كان المسند إليه حصة معهودة من الحقيقة كما إذا قال لك قائل جاءني

رجل من قبيلة كذا أو رجلان أو رجال فتقول له الرجل الذي جاءك أعرف

أو الرجلان اللذان جاءاك أو الرجال الذين جاؤوك• وفي التنزيل وابعث

في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة في يوم [illegible]

ارسلنا

أرسلنا إلى فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول وتعريف بما ذكرناه من إفادة

اللام الاستغراق أو العهد مذكور في الفن الثالث وأما الحالة التي تقتضي

التعريف بالإضافة فهي متى لم يكن للمتكلم إلى إحضاره في ذهن السامع طريق

سواه أصلاً كقولك غلام زيد إن لم يكن عندك منه شيء سواه أو عند سامعك أو طريق

سواه أخصر والمقام مقام اختصار كقوله هواي مع الركب اليمانين مصعد• جنيب

وجثماني بمكة موثق• أو لأن في إضافته حصول مطلوب آخر مثل أن تغني عن التفصيل

المتعذر أو الأولى تركه كجمعة من الجهات كقولهم• بنو مطر يوم اللقاء كأنهم• أسود لها

في غيل خفان أشبل وقوله• أولاد جفنة حول قبر أبيهم• قبر ابن مارية الكريم المفضل

بقوله• قومي هم قتلوا أميم أخي• فإذا رميت يصيبني سهمي• وقوله قبيلتها أسبع وأتم ثلاثة

وللسبع خير من ثلاث وأكثر• أو تنبيه أن يتعرض عتاباً لطيفاً مجانياً• كقوله

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة• سهيل أذاعت غزلها في القرائب• وقوله

اصعد في الارض وصعد في الجبل وصعد في السلم

إذا قال قدني قال بالله حلفة لتغني عني ذا إنائك أجمعا أو تضمن الإضافة نوع

تعظيم باعتبار كما تقول عبدي حضر فتعظم شأنك بأن لك عبدا أو كما تقول عبد الخليفة

حضر فتعظم شأن العبد كما تقول عبد الخليفة عند فلان فتعظم شأن فلان

أو نوع تحقير كما تقول ولد الحجام عنده أو غرضا آخر من الأغراض الممكن التعليق بالإضافة

وأما الحالة التي تقتضي وصف المعرف فهي إذا كان الوصف مبينا له كاشفا عنه كما إذا قلت

الجسم الطويل العريض العميق محتاج إلى فراغ يشغله وقلت المتقي الذي يؤمن

ويصلي ويزكي على هدى من ربه فبينت بالوصف على لطف وجه أن المتقي هو الذي

يفعل الواجبات بأسرها ويجتنب الفواحش والمنكرات عن آخرها وكشفته كشفا

حسنا ووجه اللطافة هو أنك ذكرت أصل الحسنات وشفعته بالإيمان وعقبته

بأمي العبادات البدنية والمالية المستتبعين لسائر العبادات وهما الصلوة

والزكوة فإنه قد نبذ بذكر فعل الواجبات بأسرها وذكر النواهي عن الفحشاء والمنكر

وهو

وهو الصلوة فإنه قد نبذ بذكر اجتناب الفواحش عن آخرها ونظيره في تنزيل الوصف

منزلة الكاشف المجرى عليه قول أوس الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى

وقد سمعا حكي عن الأصمعي أنه سئل عن الألمعي فأنشده ولم يزد وما يوضحه

هذا قوله جل وعلا إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه

الخير منوعا عن أحمد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت

قد فسره الله أو مدحا له كقولك الله الخالق البارئ المصور وكما إذا قلت

المتقي الذي يؤمن ويصلي ويزكي على هدى ولم ترد إلا مدحه أو تأكيدا كقولك

أمس الدابر كان يوما عظيما أو مخصصا له زيادة تخصيص يفيد الكشف

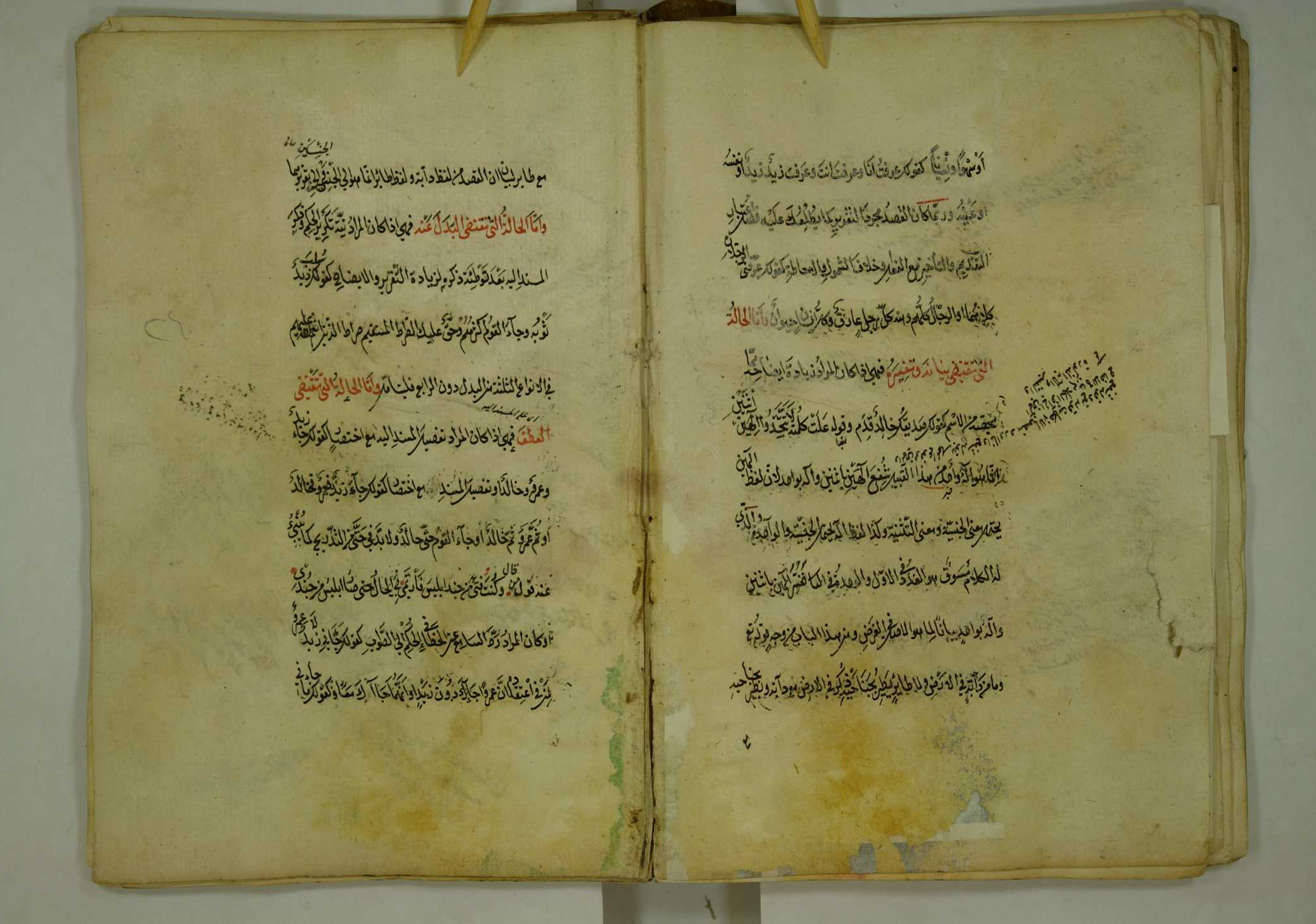
أو المدح كقولك زيد التاجر عندنا وكما إذا قلت المتقي الذي يؤمن ويصلي

ويزكي على هدى وأنت تريد بالمتقي المجتنب عن المعاصي وتأكيدا له مجردا

كقولك أمس الدابر لا يعود وكان ما تعلق بالوصف مطلوبا وكان تركيب

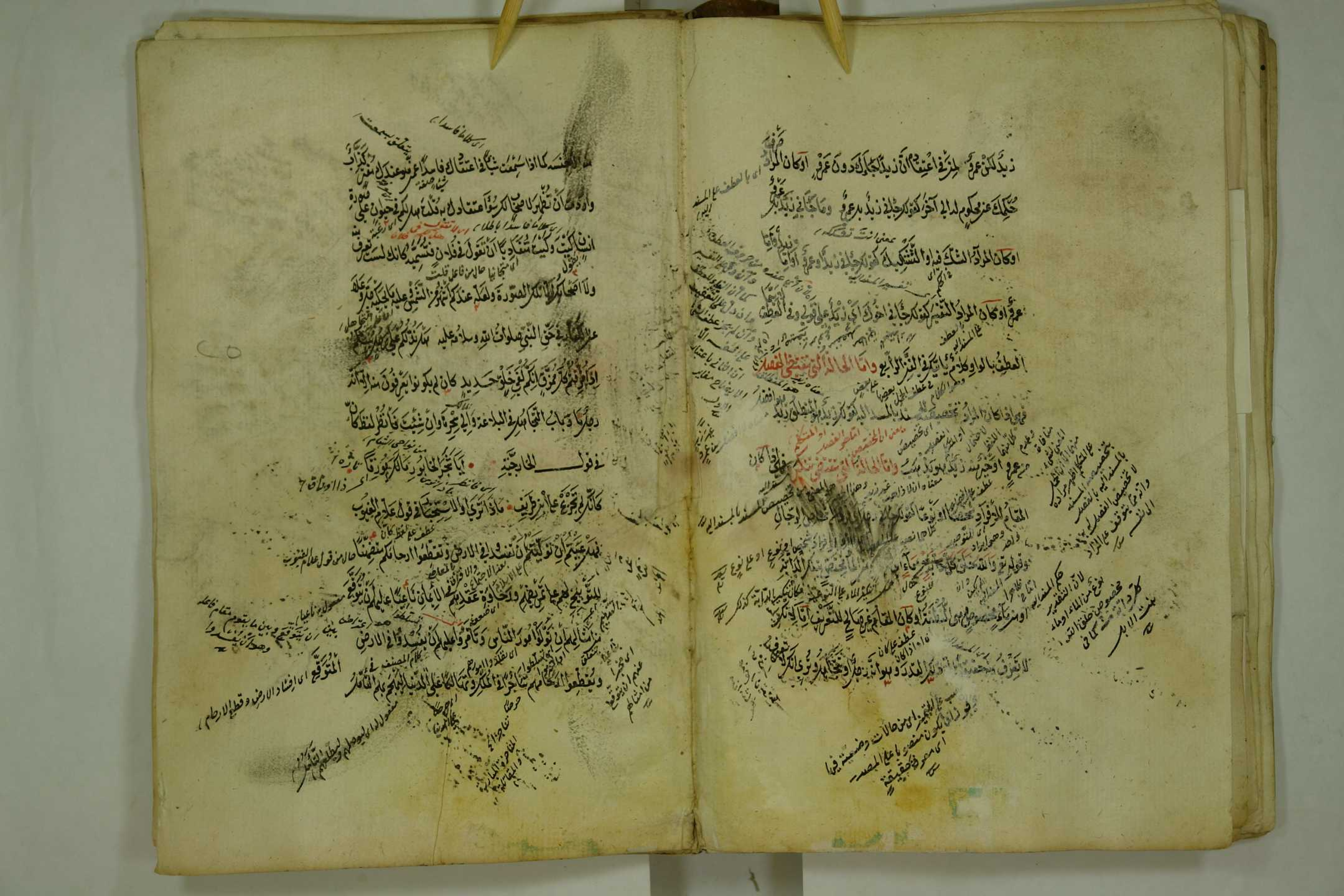
نظير تنزيل الوصف منزلة الكاشف فقط لا نظير وصف الموصوف ولهذا قال ومما يوضح هذا ولم يقل ومثله





أو سهوًا أو نسيانًا كقولك عرفت أنا وعرفت أنت وعرف زيد أو نفسه
أو عينه وربما كان القصد مجردًا للتقرير كما يطلع عليه فيتدبر
التقديم والتأخير مع الفعل وخلاف الشمول والإحاطة كقولك عرفني الرجلان
كلاهما والرجال كلهم وسلّم على رجل عارفي وكرماء أحبوه **وأما الحالة**
التي تقتضي بيانه وتفسيره فهي إذا كان المراد زيادة إيضاحه
بعبارة مختصة من الاسم كقولك صديقك خالد قدم وقوله علت كلمته لا تتخذوا إلهين اثنين
إنما هو إله واحد فإن هذا التعبير شفع الإلهين باثنين والإله بواحد لأن لفظ الإلهين
يحتمل معنى الجنسية ومعنى التثنية وكذا لفظ الإله يحتمل الجنسية والوحدة والذي
له الكلام مسوق هو العدد في الأول والوحدة في الثاني ففسر الإلهين باثنين
والإله بواحد بيانًا لما هو الأصل في الغرض ومن هذا الباب وجه قوله تعالى
وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه ذكر في الأرض مع دابة ويطير بجناحيه

مع طائر لبيان أن القصد من لفظ دابة ولفظ طائر إنما هو إلى الجنس لا إلى نوعيهما
وأما الحالة التي تقتضي البدل عنه فهي إذا كان المراد زيادة تقرير الحكم وذكر
المسند إليه بعد توطئة ذكره لزيادة التقرير والإيضاح كقولك سلب زيد
ثوبه وجاء القوم أكثرهم وحق عليك الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم
في الأنواع الثلاثة من البدل دون الرابع فليتأمل **وأما الحالة التي تقتضي**
العطف فهي إذا كان المراد تفصيل المسند إليه مع اختصار كقولك جاءني زيد
وعمرو وخالد أو تفصيل المسند مع اختصار كقولك جاء زيد فعمرو فخالد
أو ثم عمرو ثم خالد أو جاء القوم حتى خالد ولا بد في حتى من التدريج كما في
عند قوله: وكنت فتى من جند إبليس فارتمى بي الحال حتى صار إبليس من جندي
أو كان المراد رد السامع عن الخطأ في الحكم إلى الصواب كقولك جاءني زيد لا عمرو
لمن في اعتقاده أن عمرًا جاءك دون زيد أو أنهما جاءاك معًا وكقولك ما جاءني



زيد لكن عمرو لمن في اعتقاده أن زيدا جاءك دون عمرو أو كان المراد
حكمك عن محكوم له الى آخر كقولك جاءني زيد بل عمرو وما جاءني زيد بل عمرو
أو كان المراد الشك فيه أو التشكيك كقولك جاءني زيد أو عمرو أو إما زيد وإما
عمرو أو كان المراد التفسير كقولك جاءني أخوك أي زيد على قول من في العطف
العطف بالواو وكلام يأتيك في الفن الرابع وأما الحالة التي تقتضي الفصل
فهي إذا كان المراد تخصيصه بالمسند اليه كقولك زيد هو المنطلق زيد
هو أفضل من عمرو وخير منه زيد هو يذهب وأما الحالة التي تقتضي تنكيره فهي إذا كان
المقام للإفراد شخصا أو نوعا كقولك جاءني رجل [illegible] أي رجال
وقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء [illegible]
أو من ماء مخصوص هي النطفة أو كان المقام غير صالح للتعريف إما لأنك
لا تعرف منه إلا ذلك القدر وهو أنه رجل أو تجاهلا وترى أنك لا تعرفه

نفسه كما إذا سمعت شبحا فاعتقدته فاسدا عرفته عندك متغير كذاب
وأردت أن تظهر كأنك متجاهل لكرسوا اعتقادك به قلت هل لكم في حيوان على صورة
إنسان يقول كيت وكيت شتاديا أن تقول في فلان فتسميه كأنك لست تعرف
ولا إفحامكم إلا تلك الصورة ولعله عندكم أشهر من الشمس وعليه ما حكي
عن الكفار في حق النبي صلوات الله وسلامه عليه هل ندلكم على رجل ينبئكم
إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد كأن لم يكونوا يعرفون منه إلا أنه
رجل ما ومن باب التجاهل في البلاغة وإلى سحرها وإن شئت فانظر لنطقها كأن
في قول الخارجية • أيا شجر الخابور مالك مورقا •
كأنك لم تجزع على ابن طريف • ماذا ترى أو للاستحباب في قول علام الغيوب
فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم متضمنا
للتوبيخ لهم على تمنيهم ورخاوة عقدهم في الإيمان ناعيا عليهم أن يتوقع
منهم لما أن تولوا أمور الناس وتأمروا عليهم أن يفسدوا في الأرض
ويقطعوا الأرحام تناحرا على الملك وتهالكا على الدنيا ليتجه به الأمر المتوقع

علي ما تحرمون أولئك الذين يعلم الله فاصفحهم وعمى بتصايم لبلبنا بليسوالمنز

اذا عرض عليهم بذلك عاسبيل النصح جلد الترواو لا يشغلك حب النعيم واما

لانه لا طريق لك الى تعريفنا الزائد على هذا القدر لسامعك واما لان في

ما نفا تبغعك واما لان في شانه ارتفاعا او انحطاطا واصلا الى حد لا يمكن

انه لا يمكن ان يعرف فتقول في جميع ذلك عندي رجل او حضر رجل وفوقهم

امر خوان من الاعتبار الاخر وتستعمل شرح هذا التركيب اعني نحو رجل جاءني

وامراة حضرت فوائد وكذا قولك في حق من تحقر بعد ارده في نوع من الانواع

عنده بمره قال تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ومنه ان نظن الا ظنا

وقول ابن ابي السمط له حاجب في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب

ومنه ايضا انظر الى كيف تجد الفهم والذوق يقتضيان كمال الارتفاع

في الحاجب الاول وكمال الانحطاط في الحاجب الثاني وقال تعالى وعلى ابصارهم

غشاوة فنكر للتهويل أي غشاوة وقال ولكم في القصاص حياة فنكر على معنى لكم

في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة لمنعهم عما كانوا عليه

من قتل الجماعة بواحد متى اقتدروا او نوع من الحياة وهي الحياة الحاصلة

بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص وما ترى اذا همّ بالقتل

فتذكر الاقتصاص فارتدع كان ارتداعه كيف سلم صاحبه من القتل وهو من

القود فتسبب لحياة نفسين ولمعنى طلب التعظيم والتهويل بالتنكير

قال الله تعالى فأذنوا بحرب من الله ورسوله دون ان يقول بحرب الله ورسوله

وبخلاف ذلك قال تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري

من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان

من الله اكبر دون ان يقول ورضوان الله قصدا الى افادة وقدر يسير

من رضوانه خير من ذلك كله لان رضاه سبب كل سعادة وفلاح واما

في قوله اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن بالتنكير دون عذاب الرحمن

بالاضافة فاما للتهويل واما للخلاف بمعنى اخاف ان يصيبك نصيب قليل

من عذاب الرحمن وقال وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك المعنى

رسل اي رسل ذو عدد كثير واولو آيات ونذر واهل اعمار طوال واصحاب

صبر وعزم وما أشبه ذلك وأما الحالة التي تقتضي تقديمه على المسند

فهي متى كان ذكره أهم ثم إن كونه أهم يقع باعتبارات مختلفة إما لانه

التقديم ولا مقتضى للعدول عنه وستسمع كلاما في هذا المعنى في آخر الفن

الثالث إن شاء الله تعالى وإما لأن متضمن الاستفهام كقولك أيهم منطلق

في القانون النحوي وإما لانه ضمير الشأن والقصة كقولك هو زيد منطلق

وعن قريب تعرف السر في التزام تقديمه وإما لأن في تقديمه تشويقا للسامع

إلى الخبر ليتمكن في ذهنه إذا أورده كما إذا قلت صديقك فلان الفاعل

الصانع دام مقصود وهو أحد خواص تركيب الإخبار في باب الذي

كما إذا قلت بدل قولك زيد منطلق الذي هو زيد منطلق أو بدل

قولك خرج بعد مك وهو السبب في التزام تأخير الخبر في هذا الباب وانسك

الإخبار عن ضمير الشأن والمراد بالإخبار في عرف النحويين رحمهم الله في هذا الباب

هو أن تعمد إلى أي اسم شئت في الكلام فتؤخره إلى العجز وتصدر باعه صلة

للذي إن كانت الجملة اسمية وأما إن كانت فعلية فلذلك لا لزوم الالتزام بمعناه

واضمامكان الرحل ضميرا عائدا إلى الموصول مراعيا في ذلك ما أفاد

علم النحو شرّه أن ضمير الشأن ملتزم التقديم وأن الضمير لا ينصب مفعولا به وأنه

الحال لا يكون معرفا وأن ربط المعنى بالمعنى إذا كان بسبب عود الضمير فلا بد

وأنا أقرب لك أسلك الحق جميع ذلك في ترك الإخبار عن ضمير فاطن الذباب

يطير في الجو فيغضب أبا زيد الرباب عن الجو الذي أظن الذباب يطير فيه يغضبك

الجو وعن أبي زيد الذي أظن الذباب يطير في الجو فيغضبه أبو زيد وعن زيد

الذي أظن الذباب يطير في الجو فيغضب أباه زيد ولا تخبر في قولك بكر كرامي

زيدا قادما واجب عن ضمير الشأن لئلا يلزم تأخيره الممتنع ولا عن الإكرام

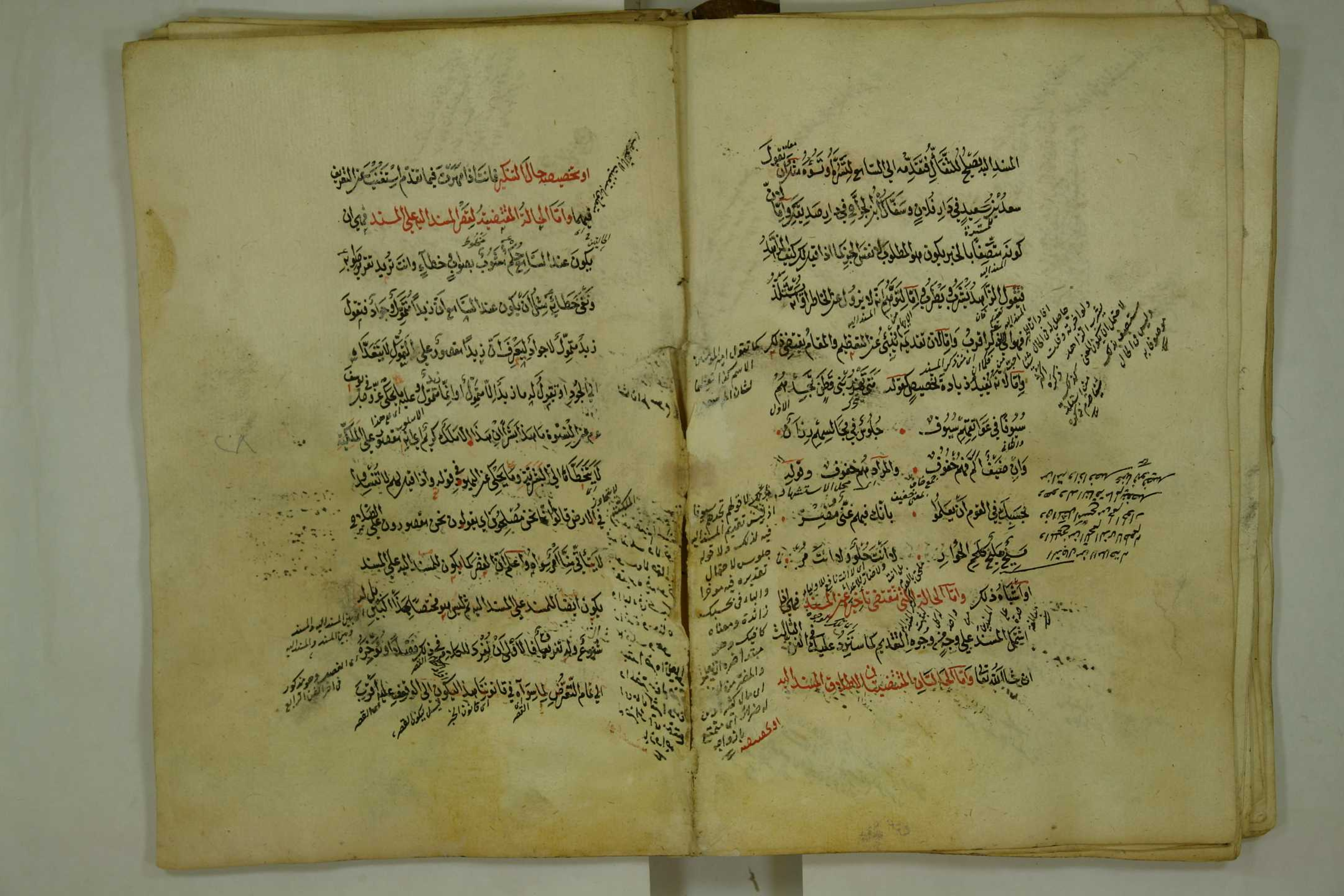
لئلا يلزم إعمال الضمير الذي يقع موقعه في زيد ولا عن قادما لئلا يلزم

وقوع الضمير الذي هو معرفة موقع الممتنع عن التعريف وهو الحال

ولا عن الضمير في واجب لئلا يلزم من عود الضمير القائم مقامه إذا عاد

إلى الموصول كما يجب ترك ربط الخبر بالمبتدأ وأما لأن في تقوي

إسناد الخبر إليه على القائم كما ستعرفه في الفن الثالث وأما كونه اسم أصله



المسند اليه يصلح للشأن فتقدمه الى السامع لتشرئبه وتسوه مثل ان تقول
سعد بن سعيد في دار فلان وسنان بن جابر في دار صديقك واما لانه
كونه متضمنا بالخبر يكون هو المطلوب كما في نفس الخبر كما اذا قيل لك كيف الزاهد
فتقول الزاهد يشرب ويطرب واما لتوهم انه لا يزول عن الخاطر او لانه يستلذ
فهو الى الذكر اقرب واما لان تقديمه ينبئ عن التعظيم والمقام يقتضي ذلك
واما لانه يفيد زيادة تخصيص كقوله متى تهزز بني قطن تجدهم
سيوفا في عواتقهم سيوف • جلوس في مجالسهم رزان •
وان ضيف الم بهم خفوف • والمراد بهم خفوف وقوله
نحسبك في القوم ان يعلموا • بانك فيهم غني مضر •
فيحكم عليكم الحوادث • لا انت حلو ولا انت مر •
او اشباه ذلك واما الحالة التي تقتضي تأخير المسند فهي اذا
اشتمل المسند على وجه من وجوه التقديم كما ستقف عليه في الفن الثالث
ان شاء الله تعالى واما الحالة المقتضية لاطلاق المسند اليه

او تخصيصه حال التنكير فانت اذا مهرت فيما تقدم استغنيت عن التعريف
فيهما واما الحالة المقتضية لقصر المسند اليه على المسند فهي ان
يكون عند السامع حكم مشوب بصواب وخطاء وانت تريد تقرير صوابه
ونفي خطائه مثل ان يكون عند السامع ان زيدا متمول وجواد فتقول
زيد متمول لا جواد ليعرف ان زيدا مقصور على التمول لا يتعداه
الى الجود او تقول ما زيد الا متمول او انما متمول زيد وعليه ما يحكى عن
النسوة ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم اي انه مقصور على الملكية
لا يتخطاها الى البشرية وما يحكى عن اليهود في قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا
في الارض قالوا انما نحن مصلحون اي يقولون نحن مقصورون على الصلاح
لا يتأتى منا امر سواه واعلم ان القصر كما يكون للمسند اليه على المسند
يكون ايضا للمسند على المسند اليه نحو مختصها هذا الكتاب بل لم
شيء ولد تعرفها فالاولى ان نترك الكلام في ذلك فقصدا او نوجزه
الى مقام التعرض لما سواه في قانون هذا الكتاب الى الوقوف عليه اقرب

واعلم أن جميع ذلك هو مقتضى الظاهر ثم قد يخرج المسند إليه لا على مقتضى الظاهر

فيوضع اسم الإشارة موضع الضمير وذلك إذا كملت العناية بتمييزه إما لأنه

اختص بحكم بديع عجيب الشأن كقوله • كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه

وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا • هذا الذي ترك الأوهام حائرة

وصير العالم النحرير زنديقا • وإما لأنه قصد التهكم بالسامع

والسخرية منه كما إذا كان فاقد البصر أو لم يكن ثم مشار إليه أصلا أو للنداء

على كمال بلادته بأنه لا يتميز بين المحسوس بالبصر وبين غيره أو على كمال

فطانته وبعد غوره وإدراكه بأن غير المحسوس بالبصر عنده كالمحسوس عند غيره

أو قصد ادعاء أنه ظهر ظهور المحسوس بالبصر كقوله

تعاللت كي أشجى وما بك علة • تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

وربما كان ذلك بوضع المضمر موضع المظهر كقولهم ابتداء من غير جري

ذكر لفظا أو قرينة حال ربه رجلا ونعم رجلا زيد وبئس رجلا

عمرو مكان رب رجل ونعم الرجل وبئس الرجل على قول من لا يرى الأصل

زيد نعم رجلا وعمرو بئس رجلا وقولهم هو زيد عالم وهي هند مليحة

مكان الشأن زيد عالم والقصة هند مليحة ليتمكن في ذهن السامع ما يعقبه

لأن السامع متى لم يفهم من الضمير معنى بقي منتظرا لعقبى الكلام كيف تكون فيتمكن

المسموع بعده فضل تمكن في ذهنه وهو السر في التزام تقديمه قال

الله تعالى قل هو الله أحد وقال فإنها لا تعمى الأبصار وكما يوضع

المظهر موضع المضمر إذا أريد تمكين نفسه زيادة تمكين كقوله

إن تسألوا الحق نعط الحق سائله وقوله عز قائلا الله الصمد دون هو الصمد

بعد قوله قل هو الله أحد ونظيره من غير باب المسند إليه وبالحق أنزلناه

وبالحق نزل وكذا فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين

ظلموا رجزا من السماء بما كانوا وقد يترك الحكاية إلى المظهر إذا تعلق

غرض فعل الخلفاء حيث يقولون أمير المؤمنين يرسم لك كذا مكان أنا أرسم

وهو إدخال الروعة في ضمير السامع وتربية المهابة أو تقوية داعي المأمور

وعليه قوله تعالى فإذا عزمت فتوكل على الله أو فعل المستعطف حيث يقول

أميري أن يسفر عن الليل مخافة أنا أسفر عن الليل لكون أدخل في الاستعطاف

وعليه قوله ۞ إلهي عبدك العاصي أتاكا ۞ وما جرى يجري بهذا الاعتبار

واعلم أن هذا النوع أعني نقل الكلام عن الحكاية إلى الغيبة لا يختص المسند إليه

ولا هذا القدر بل الحكاية والغيبة والخطاب ثلاثتها ينقل كل واحد منها إلى

الآخر ويسمى هذا النقل التفاتا عند علماء علم المعاني والعرب يستكثرون

منه ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السامع

وأحسن تطرية لنشاطه وأملأ باستدرار إصغائه وهم أحرياء بذلك أليس

قرى الأضياف سجيتهم ونحر العشار للضيف دأبهم وهجيراهم لا مزقت

أيدي الأدوار لهم أديما ولا أباحت لهم حريما فتراهم يحسنون قرى الأشباح

فيخالفون فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسنون قرى الأرواح فلا يخالفون

فيه بين أسلوب وأسلوب وإيراد وإيراد فإن الكلام المفيد عند الإنسان

لكن بالمعنى لا بالصورة أشهى غذاء لروحه وأطيب قرى لها قال ربيعة بن مقروم

بانت سعاد فأمسى القلب معمودا ۞ وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا

فالتفت كما ترى حيث لم يقل وأخلفتني ثم قال

كأم لأي أمرا جزلا مواهبه ۞ سهل الفناء رحيب الباع محمودا

وقد سمعت بقوم يحمدون فلم ۞ أسمع بمثلك لا حلما ولا جودا

فالتفت كما ترى حيث لم يقل بمثله وقال

تذكرت والذكرى تهيجك زينبا ۞ وأصبح باقي وصلها قد تقضبا

وحل بفلج فالأباتر أهلنا ۞ وشطت فحلت غمرة فمثقبا

فالتفت في البيتين كما ترى وقال عوف بن الأحوص

هدمت الحياض فلم يغادر ۞ لحوض من نصائبه إزاء

لحولة إذ بهم ضغني وأهلي ۞ وأهلك ساكنون وهم رئاء

فالتفت في الثاني وقال عبد الله بن عنمة

ما إن ترى السيد زيدا في نفوسهم ۞ كما تراه بنو كوز ومرهوب

إن تسألوا الحق نعط الحق سائله ۞ والدرع محقبة والسيف مقروب

فالتفت في تسألوا وقال الحارث بن حلزة

طرق الخيال اي جاءا خيال الحبيبة بالليل والحال انه لا طروق مثل طروق ليلة مدلج اي سائر في اول الليل يريد بذلك تفضيل طروقه في تلك الليلة على طروق غيرها

سدكا اي لازما حال من الخيال من سدك بمكان كذا اي لزمه بارحلنا جمع رحل وهو مسكن الرجل وما يستصحبه من الاثاث ولم يتعرج اي لم ينعطف ولم يمل عطف على سدكا جعل الخيال نفس الحبيبة والتفت من الغيبة الى خطابها في انى اهتديت لنا والرجيلة بالحاء المهملة وبالجيم ايضا القوية على السير اي كيف صرت على المشي حتى اهتديت

طرق الخيال ولا كليلة مدلج ٭ سدكا بأرحلنا ولم يتعرج

أنّى اهتديت لنا وكنت رجيلة ٭ والقوم قد قطعوا متان السجسج

فالتفت في الثاني وقال علقمة بن عبدة

اي ترى قال طحا بك ولم يقل طحا بي فالتفت من الحكاية الى الخطاب ثم قال تكلفني ليلى ولم يقل تكلفك فالتفت من الخطاب الى الحكاية

طحا بك قلب في الحسان طروب ٭ بعيد الشباب عصر حان مشيب

تكلفني ليلى وقد شط وليها ٭ وعادت عواد بيننا وخطوب

فالتفت في البيتين وقال امرؤ القيس

تطاول ليلك بالأثمد ٭ ونام الخلي ولم ترقد

وبات وباتت له ليلة ٭ كليلة ذي العائر الأرمد

وذلك من نبأ جاءني ٭ وخبرته عن أبي الأسود

من نبأ جاءني فيه التفات من الغيبة الى الحكاية اذ القياس على بات ان يقول جاءه وقوله وخبرته لا التفات فيه لانه على قياس جاءني

فالتفت في الأبيات الثلاثة وأمثال ما ذكر أكثر من أن يضبطها القلم وهذا النوع قد يختص مواقعه بلطائف معان قلما تتضح الا لأفراد بلغائهم او للحذاق المهرة في هذا الفن والعلماء النحارير ومتى اختص موقعه في الكلام بشيء من ذلك كساه فضل بهاء ورونق وأورث السامع

زيادة هزة ونشاط ووجد عنده من القبول ارفع منزلة ومحل ان كان ممن يسمع ويعقل وقليل ما هم أم تحسب أن أكثرهم يسمعون او يعقلون وراءه نائم في المباين عن الحد بين منثر الكلام بالغرة ومنعه بين غواص في بحر فرائده وغواص كل النقادة اراد في القرآن متى طرق من سامعه عرف كما موقعه واذا احببت ان تصير فانظر ثم تأمل قوله اياك نعبد واياك نستعين فلعلك اذا وجدت ما يشهد له الوجدان بحيث يغنيه عن شهادة ما سواه ان المرء اذا اخذ في استحضار جنايات جان تنتقل فيها عن الاجمال الى التفصيل وجد من نفسه تفاوتا في الحال بينا لا يكاد يخفى حاله ساكن اولها او ما تراك اذا كنت في حديث مع انسان وقد حضر مجلسكما من له جنايات في حقك كيف تصنع تتحول عن الحديث معه الى جهة وتأخذ في الشكاية عنه الى صاحبك تستمر على الشكوى تعدد جناياته واحدة فواحدة وانت فيما بين ذلك واجد من نفسك تزايد تحرك حالة لك غضبية يدعوك الى ان تواثب ذلك الجاني وتشافهه بكل سوء وانت لا تجيب اذ تغلب فتقطع الحديث مع الصاحب [illegible] وترجع الى الجاني مشافها له بانك [illegible]

عند هذه المعاملة سد مقصوده أسوء ما فعلت أما كان لك حياء يمنعك أما كانت
لك مروة تردعك عن مثل هذا وإذا كان الحاضر لمجلسكما ذا نعم عليك كثيرة فإن
أخذت في تعديد نعمه عند صاحبك مستغرقا في تفاصيلها أحسست
نفسك بحالة كأنما تطالبك بالإقبال على منعمك وتزيد ذكرك ولا تزال
تتزايد ما دمت في تعداد نعمه حتى تحملك من حيث لا تدري على أن تجده
وأنت بعد في الكلام تثني عليه وتدعو له وتقول بأي لسان أشكر صنايعك الروايع
وبأية عبارة أحصر عوارفك الذوارف وما جرى مجرى ذكر المحرك حسب ما قصصته
عليك وتأمل الالتفات في إياك نعبد وإياك نستعين بعد تلاوتك
لما قبله من قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين على
الوجه الذي يجب هو أن تأثر القلب علمت ما موقعه وكيف أصاب المحز وطبق
مفصل البلاغة لكونه منبها على أن العبد المنعم عليه بتلك النعم العظام
الفايتة للحصر إذا قدر أنه ماثل بين يدي مولاه من حقه إذا أخذ في القراءة
أن يكون قراءته على وجه يجد بها من نفسه شبه محرك إلى الإقبال على من يحمده

صاير في أثناء القراءة إلى حالة شبيهة بما ذكر عند تمام الصفات تدعيه انطباقهما
على المنزل على ما هو عليه وإن لم يكن قاريا والوجه هو إذا افتتح التحميد أن يكون
افتتاحا عن قلب حاضر ونفس ذاكرة يعقل فيم هو وعند من هو فإذا انتقل من التحميد
إلى الصفات أن يكون انتقاله محذوا به حذو الافتتاح فإنه متى افتتح
على الوجه الذي عرفت مجريا على لسانه الحمد لله أفاد تحمده تحرك الإقبال
على من يحمده من معبود عظيم الشأن حقيق بالثناء والشكر مستحق
للعبادة ثم إذا انتقل على نحو الافتتاح إلى قوله رب العالمين واصفا له
بكونه ربا مالكا للخلق لا يخرج شيء من ملكوته وربوبيته أفاد ذكر المحرك
لا يقوى ثم إذا قال الرحمن الرحيم فوصفه بما ينبئ عن كونه منعما على الخلق
بأنواع النعم جلائلها ودقائقها مصيبا إياهم بكل معروف أفلا تتضاعف
قوة ذكر المحرك عند هذا ثم إذا آل الأمر إلى خاتمة هذه الصفات وهي مالك
يوم الدين المنادية على كونه مالكا للأمر كله في العاقبة يوم الحشر للثواب
والعقاب فما ظنك بذكر المحرك أيشتد شأنه أو يصير إلى ما يوجب عليك الإقبال

عما هو بأن نشكر نعمه منذ اشتغلت بالتحميد ما تقوّرت فنستطيع ان

لا نقول اياك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين لا غيرك فلا تنطبق على

المنزل على ما هو عليه وليس ابن حجر الكندي ببعيد وهو المشهود له في شأن

البلاغة والحائز لقصب السبق في ذلك للطائف والمعتاد لدى الناس عيون

النكت في افتنانه في الكلام اذ التفت تلك الالتفاتات وكان يمكنه ان لا يلتفت

البتة وذكراه بسوق الكلام على الحكاية في الابيات الثلاثة فيقول

تطاول ليلي بالاثمد • ونام الخلي ولم ارقد • وبت وبات لنا

ليلة كقول البيد • فوقفت اما انهما كيف نولنا • وان يلتفت نوعا واحدا

فيقول كبت وبات لكم وذكره نبأ جاءكم وخبرتم عن ابي الاسود انكر

حين قصدت تهوين الخطب واستفظاعه في النبأ المرجع المحرج والفجع للواقع الفات

في العضد المحرق للقلب والكبد فعند ذكر منتهيا في الثناية الاولى على

نفسه وقت وجود ذكر النبأ عليها ولهت ولا تتحلى فاقامها مقام المصاب

الذي لا يتسلى بعض التسلي لا ينجع الملوك له وتحزنهم عليه وان تخاطبه

بتطاول

قوله فعل ذلك خبر يكون ومنبتها مفعول له لقوله فعل ذلك على ان نفسه الى آخر متعلق قوله منبتها

بتطاول ليلك تنبيها على ان نقطاعه ثاني البتة واشتغال

بعدما كاد وكاربانها ابدا تلك التي لا تعلمه بجلد وضجرا لا يعجزه من كان

من جميعها ان تتثبت وتتصبر فعل الملوك وجريا على سننها المسلوك عند

طوارق النوائب وبوارق المصائب فحين لم تنفعه تسلية نفسه فاقامها

مقام مكروب ذي حرق قائلا له بتطاول ليلك تسليا وفي الثناية الثانية

على ان التحزن تحزن صدق ولذلك لا يتساوون حال لمخاطبتك ام لم اخاطبك

وفي الثناية الثالثة على ان جميع ذكرنا كان لما خصه ولم يتعده لمن سواه

او نبه في الثناية الاولى على ان ذكر النبأ اطار قلبه وابار لبه وترك جأشه

بائرا كما فطن منه لمقتضى الحال الحكاية فجرى على لسانه ما كان الفهم الخطاب

الذائب في مجاري صور الكباد امر او نبا والان اذا دهمه ما تجاوز ذكر

وتطير الالباب وتدهش منه الفطن لا يكاد يسكم له تجز اشال ذكر وفي

الثاني على انه بعد الصدمة الاولى حين افاق شيئا نبذ كالبعض الادراك

ما وجد النفس منه فبنى الكلام على الغيبة فقال وبات وباتت له وفي الثالثة

الثالث على ما سبق وثبت في النهاية اليوم على ان نفسي حين لم تتثبت

ولم تتصبر غاظه ذكرنا فاتهما بما تمام المستحق للعتاب فاتلك له على سبيل التوبيخ والتعيير

تطاول ليلك ... في النهاية الثالث على ان الحامل على الخطاب والعتاب لما كان

هو الغيظ والغضب فحين سكت عنه الغضب بالعتاب التوافي سورة الغضب

بالمقاتلة ... عنها الوجه وهو يبدو مقدم قائلا وبات وباتت له وفي النهاية

الثالث على ما تقدم وانما ذكرت لك ما ذكرت لتقف على ان الفحول البزل

لا يعترفون بالبراعة لامرئ ولا يتبعون الكلام وذنا فالم يعتروا منطاوي

افتنانه على الطائف اعتبارات والتعاضد بين الجانبين قلما يقع الا في

باسبابها واعلم ان لطائف الاعتبارات المرفوعة لك في هذا الفن تلك

المطامح النازحة من مغامر لا ينتهي الى اثباتها ما لم تمتر ببصر لتكبرها الانتظار

لما سالكها اطلاب المجهود ولم تخلف في السعي للتنقير عنها وذلك ان كل ذلك قد تعود

بضبعك مندق همة تبطش في متوخاك بباع بسيط ان لا ترى عن مرمي غرضك

ولو بمقدار فتر بسيط ستظهر ان طاعتك ان تستنشق نفس لكن تعطي

اى هذا الفن الثالث وهو الاعتبارات الراجعة الى المسند وقدم عليه مقدمة حاصلها انك تعلم انه لا بد من تفحص الاحوال المقتضية لانواع التفاوت في المسند للوجه الذى علمت من انه لا بد من تصفح مقتضيات احوال ايراد المسند اليه فعلى هذا اللام في قوله للوجه متعلق بعلم

وطبع لطيف موفق استمساك وفلق عواص وعقد دراك وعلما اهل الطبقة

الناظرة بانوار البصائر المخصوصون بالعناية الالهية المدلون بما اوتوا من

الحكمة وفصل الخطاب على ان كلام رب العزة وهو قرانه الكريم وفرقانه العظيم

تلك الطلاوة ولا استودع تلك الحلاوة وما عدت اساتذة ولا امراء

العالية ما كان بحيث يعلو ولا يعلى الا ان تمنحنا في تلك القوالب لو تدرك

على تلك الاساليب **الفن الثالث** للوجه الذي علمت ايها المحفوظ من ... تلك

او ذي فكره دون ابناء جنسه المستودع في استكشاف عن اسرار البلاغة

كما ان ... المحدث فلا يحجب عنه شيء من بدائع النكت في مكامنها المتبرج

للطائف السحر البياني عن معانيها المتطلع على اعجاز التنزيل باستغراق طوقه

المالك لزمام الحكم كناه المتحد من عجائب فهمه وغرائب فطنه فهو الطلبة وما عداه تبع

اليه وهو المرام وما سواه اسباب للتسلق عليه ان لا بد من التفحص لمقتضيات احوال

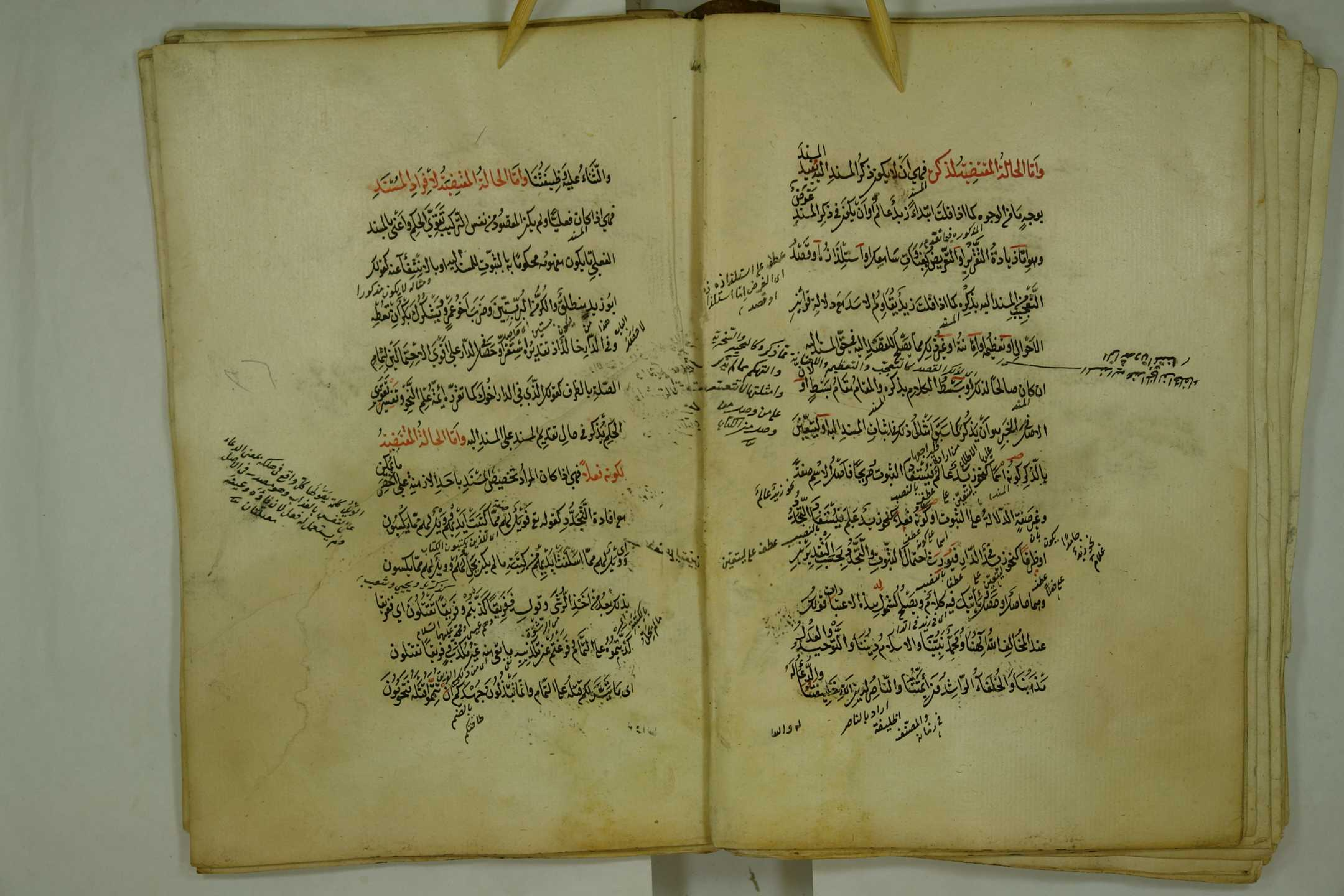
في ايراد المسند اليه على تلك الفنون في الكيفيات نعلم ايضا ان لا بد من التفحص

عن الاحوال المقتضية لانواع التفاوت في المسند من كونه متروكا تارة وغير

من وقوع اخرى من كونه مفردا او جملة وفي افراده من كونه فعلا نحو قام زيد
ويقوم وسيقوم او اسما منكرا او معرفا ومن جملة المعرف مقيدا كما مر في ذكر يوم
قيد نحو ضربت يوم الجمعة وزيد رجل عالم وعمرو اخوك الطويل او غير
مقيد وفي كونه جملة من كونها اسمية وفعلية وشرطية وظرفية ومن كونه مؤخرا
او متقدما حتى يتهيأ لك ان يتسع لكل مقام ما يناسبه وان تحري ما قد عرفناه
عن القوم سمحة فهو المطارد والذي تراه فيه قوي القرائح والمطارد للذئب
فيه الجذع عن العادي واما الحالة المقتضية لترك المسند فمنها متى
كان ذكر المسند اليه بحال يعرف منه المسند وتعلق غرض ما باتباع الاستعمال
كقولهم ضربي زيدا قائما واكثر شربي السويق ملتوتا واخطب ما يكون الامير
قائما وقولهم كل رجل وضيعته وقولهم لولا زيد لكان كذا ونحو ذلك
واما قصد الاختصار والاحتراز عن العبث كما اذا قلت خرجت فاذا زيد
او قلت زيد منطلق وعمرو وقوله عز قائلا افانبئكم بشر من ذلكم
النار اذا حملته على تقدير النار شر من ذلكم واما فيه المقام مع قصد

الاختصار

الاختصار والاحتراز عن العبث كنحو قوله النبل المتنبي
قالت وقد رأت اصفراري من به وتنهدت فاجبتها المتنهد
اذا حمل على تقدير المتنهد هو المطالب وهو المتنهد وستعرف في الحالة المقتضية
لكونه اسما معرفا اي التقدير بر وفي قوله نحن بما عندنا وانت بما عندك
راض والرأي مختلف اي نحن بما عندنا راضون واما تخييل ان العقل عند الترك
هو معرفة وان اللفظ عند الذكر هو معرفة من حيث الظاهر بين الحرفين
يكون ولكن ان تأخذ من هذا القبيل قوله عز وعلا والله ورسوله احق ان يرضوه
واما ان يحترز في ذكره الى ما ليس بمراد كما اذا قلت أزيد عندك ام عمرو وام
فانه يحترز ام عن كونها متصلة الى انها منقطعة واما لاختبار السامع هل
يتنبه عند قرائن الاحوال او ما مقدار تنبهه عندها واما لطلب تكثير الفائدة
بحمله عليه تارة وحمله على غيره اخرى كقوله تع فصبر جميل وقوله تع طاعة معروفة
لحملهما تارة على فصبر جميل اجمل وطاعة معروفة امثل وحملهما اخرى على فامري
صبر جميل وطاعتكم طاعة معروفة اي معروفة بالقول دون الفعل



وأما الحالة المقتضية لذكره فهي أن لا يكون ذكر المسند لتعيد

بوجه من الوجوه كما إذا قلت ابتداء زيد عالم أو أن يكون في ذكر المسند

وهو إما زيادة التقرير والتعريض بغباوة السامع أو الاستلذاذ أو قصد

التعجب من المسند إليه بذكره كما إذا قلت زيد يقاوم الأسد مع دلالة قرائن

الأحوال أو تعظيم أو إهانة أو غير ذلك مما يصلح للقصد إليه في حق المسند إليه

إن كان صالحا لذلك أو بسط الكلام بذكره والمقام مقام بسط أو

الاهتمام المخبر بأن يذكر كما سبق أمثال ذلك في باب المسند إليه أو ليتعين

بالذكر كونه اسما كنحو زيد عالم فيستفاد الثبوت صريحا فإن الاسم صفة

وغير صفة الدلالة على الثبوت أو كونه فعلا كنحو زيد علم فيستفاد التجدد

أو ظرفا كنحو زيد في الدار فيورث احتمال الثبوت والتجدد بحسب التقدير

وبهما ما مر أو قصد أن يأتيك فيه كلام ويصلح كنحو زيد لا عن قولك

عند المخالف الله إلهنا ومحمد نبينا والإسلام ديننا والتوحيد والعدل

مذهبنا والخلفاء الراشدون أئمتنا والناصر لدين الله خليفتنا والدعاء له

والثناء عليه طبقتنا وأما الحالة المقتضية لإفراد المسند

فهي إذا كان فعليا ولم يكن المقصود من نفس التركيب تقوي الحكم وأعني بالمسند

الفعلي ما يكون مفهومه محكوما به بالثبوت للمسند إليه أو بالانتفاء عنه كقولك

أبو زيد منطلق والكرم التقوى وضرب أخو عمرو ويشكرك بكر إن تعطه

وفي الدار خالد إذ تقديره استقر أو حصل في الدار على أقوى الاحتمالين لتمام

الصلة بالظرف كقولك الذي في الدار أخوك كما تعرف ذلك في علم النحو وتفسير تقوي

الحكم نذكره في حال تقديم المسند على المسند إليه وأما الحالة المقتضية

لكونه فعلا فهي إذا كان المراد تخصيص المسند بأحد الأزمنة على أخصر ما يمكن

مع إفادة التجدد كقوله تعالى فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون

أي وويل لهم مما أسلفت أيديهم من كتبة ما لم يكن بحق لهم وويل لهم مما يكسبون

بذلك بعد من أخذ الرشى وقوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون أي ففريقا

كذبتموه على التمام وفرغتم عن تكذيبه بانتهائه غير مكذب وفريقا تقتلون

أي ما ينتهي قتلكم على التمام وإنما تبتذلون جهدكم أن تتموا قتله تحومون

حول قدر محمد فأنتم على المقتر وقوله فسيكفيكهم الله وقوله
سيقول السفهاء وقوله سنستدرجهم والمراد بالزمان الماضي ما وجد
قبل زمانك الذي أنت فيه وبالمستقبل ما يترقب وجوده وبزمان الحال
أجزاء من الطرفين يعقب بعضها بعضا من غير فرط مهلة وتراخ والحاكم في
ذلك هو العرف لا غير وأما الحالة المقتضية لتقييده فهي إذا
كان المراد تربية الفائدة كما إذا قيدته بشيء مما يتصل به من نحو المصدر كنحو
ضربت ضربا شديدا أو ظرف الزمان كنحو ضربت يوم الجمعة أو ظرف المكان كنحو
ضربت أمامك أو السبب الحامل كنحو ضربت تأديبا له وقعدت جبنا أو المفعول به
بدون حرف كنحو ضربت زيدا أو بحرف كنحو ضربت بالسوط أو ما ضربت
إلا زيدا أو المفعول معه كنحو جلست والسارية أو الحال كنحو جاء زيد راكبا
أو التمييز كنحو طاب زيد نفسا أو الشرط كنحو يضرب زيد إن ضرب عمرو وإن
عمرو يضرب زيد أخرت أو قدمت فهذه كلها تقييدات للمسند وتفاصيلها
يزداد الحكم بها بعدا أو لم أذكر الخبر في نحو كان زيد منطلقا لأنه من شأنه

هو نفس المسند لا تقييد للمسند وإنما تقييده هو كان ذلك وقد ذكر
من هذا أن الجملة الشرطية جملة خبرية مقيدة بقيد مخصوص محتملة في نفسها
للصدق والكذب واعلم أن للفعل فيما يتصل به من المسند إليه وغير المسند إليه اعتبارات
في الترك والإثبات والإظهار والإضمار والتقديم والتأخير ولما علق الفعل
بتقييده بالشرط الذي على الخصوص اعتبارات ابتناء ذكر جميعها لذكر
في آخر هذا الفن في فصل لهما على حدة وأما الحالة المقتضية لترك تقييده
فهي إذا منع عن تربية الفائدة مانع قريب أو بعيد وأما الحالة المقتضية
لكونه فعلا فهي إذا لم يكن المراد إفادة التجدد والاختصاص بأحد الأزمنة
الثلاثة إفادة الفعل لأغراض تتعلق بذكر وأما الحالة المقتضية لكونه
منكرا فهي إذا كان الخبر واردا على حكاية المنكر كما إذا أخبر عن رجل في قولك
عندي رجل تصديقا لكن غير الذي عندك أو كان المسند إليه نكرة
كقولك رجل من قبيلة كذا حاضر فإن كون المسند إليه نكرة والمسند معرفة
سواء قلنا يمتنع عقلا أو يصح عقلا لم يقع في كلام العرب فتحقق الكلام فيه

ليس مما يهمنا الآن وأما ما جاء من نحو قوله ولا يك موقف منك الوداعا

وقوله يكون مزاجها عسل وماء وبيت الكتاب أظبي كان أمك أم حمار

نحو قولك على منوال عرضت الناقة على الحوض وأمثاله الاستعمال ولا يك موقفا

المنوال هو الخشب الذي يلف الحائك عليه الثوب

منك الوداع ويكون مزاجها عسلا وماء وأظبيا كان أمك حمار وا

تظنن بيت الكتاب خارجا عما نحن فيه ذهابا إلى أن الاسم كان إنما هو

في الضمير معرفة فليس المراد كان أمك إنما المراد ظبي بناء على أن ارتفاعه بالفعل

المفسر لا بالابتداء ولذلك قدرنا الاسم على ما ترى وفي ليس اعتبار

سؤال وجواب فلا عليك أن تتأملهما وإياك والتبغت في تخطئة حد

سنادك فيخطئك أن تحت خاطئك وإن هذا النمط مسمى فيما بيننا بالقلب

وهي شعبة من الإخراج لا على مقتضى الظاهر ولها شيوع في التراكيب

وهي مما يورث الكلام ملاحة ولا يشجع عليها إلا كمال البلاغة

يأتي في الكلام وفي الأشعار وفي التنزيل يقولون عرضت الناقة على الحوض

يريدون عرضت الحوض على الناقة وقال القطامي

فلما أن جرى سمن عليها كما طينت بالفدن السياعا أراد كما طينت الفدن

بالسياع وقال الشماخ كما عصب العلباء بالعود أراد كما عصب العود

بالعلباء وقال خداش وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر أراد

وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح ولكن لا تجدهما القلب بوساطة اتساعا

الشقاء لكثرة بالطعان وقال رؤبة

ومهمه مغبرة أرجاؤه كأن لون أرضه سماؤه أراد كأن لون سمائه

من غبرتها لون أرضه وقال الآخر يمشي فيقعس أو يكب فيعثر

أراد أو يعثر فيكب وفي التنزيل وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا

أي جاءها بأسنا فأهلكناها على أحد الوجهين وفيه اذهب بكتابي هذا

فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون على ما يحمل فألقه إليهم فانظر

ماذا يرجعون ثم تول عنهم وفيه دنى فتدلى يحمل على فتدلى فدنى أو كان المسند إليه

معرفة لكن المراد بالمسند إليه منه غير معهود ولا مقصود تخصيصا بأي

كما تقول زيد كاتب وعمرو شاعر وإذا تكلمنا في تعريف المسند باللام اتضح



عندك ما ذكرنا او كان ينبغي تنكيره لما تقدم في تنكير المسند اليه من ارتفاع
الشأن او انحطاطه كما قال الله تعالى هدى للمتقين يريد بتنكيره هدى
لا يكتنه كنهه وكما قال ان زلزلة الساعة شيء عظيم واما الحالة
المقتضية للتخصيص اما بالاضافة فكقولك زيد مناد غلام او بالوصف
كقولك زيد رجل عالم فهي اذا كان المراد كون الفائدة اتم لما عرفت
في فصل تعريف المسند اليه واما الحالة المقتضية لترك التخصيص فظاهر لك
ان كان ما سبق على ذكر منك واما الحالة المقتضية لكونه معرفا
فهي اذا كان عند السامع مشخصا باحدى طرق التعريف معلوما له
وكأني بك اسمعك تقول فالمسند اذا كان مشخصا عند السامع معلوما له
استلزم لا محالة كون المسند اليه معلوما له بقضية ما تقدم ثم اذا كانا
معلومين عنده فماذا يستفيد فانا نقول يستفيد اما لازم الحكم كما ترى
في قولك لمن اثنى عليك بالغيب الذي اثنى علي بالغيب انت تعرف انك عالم
بذلك او الحكم كما ترى في قولك لمن يعرف ان له اخا ويعرف انسانا يسمى زيدا

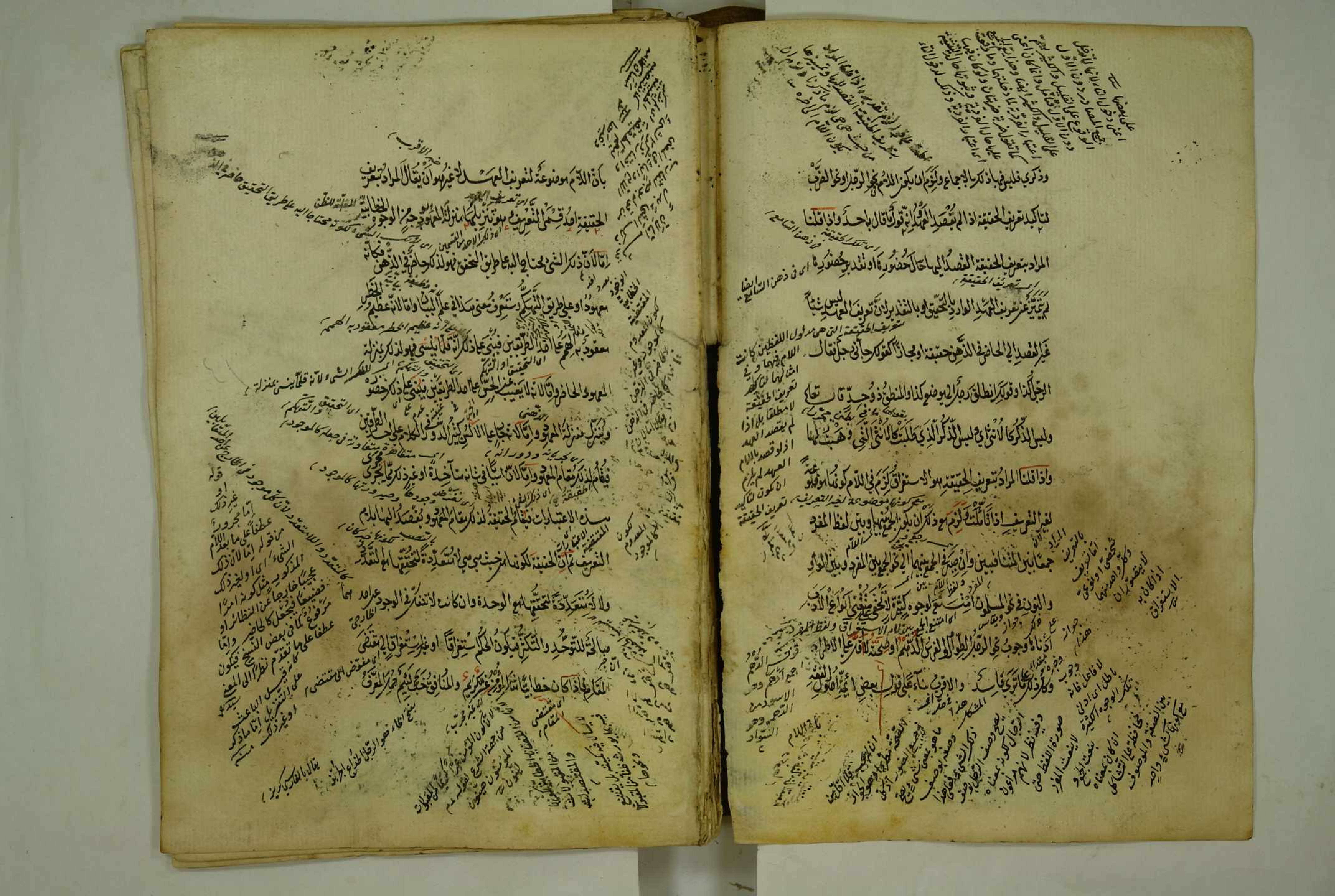
او يعرف بحفظ التورية او يراه بين يديه لكن لا يعرف انه ذلك الانسان
هو اخوه اذا قلت له اخوك زيد او اخوك الذي يحفظ التورية او اخوك
هذا فقدمت الاخ او اذا قلت زيد اخوك او الذي يحفظ التورية
اخوك او هذا اخوك فاخرت الاخ معرفا له في جميع ذلك ان احدهما
الآخر ولا يتقدم فيما نحن فيه ما يتقدم بلا مزية الامر لكن اذا اثنى عليك
بالغيب انسان وعلم ان الثناء يبلغك وانت لا تعرفه كالمستخبر عما لك
هل تعلم ان ذكر المثني عليك هو ولست تحكم على ذكر المثني به فتقول الذي
اثنى علي بالغيب انت فتأتي بالحكم على الوجه المفيد له او كان اثنى عليك
وعلم ان ثناءه لما يبلغك وانت لا تعرفه كالطالب لان تتبين له كيف حكمك
عليه وعلى ذكر الآخر فتقول له الذي اثنى علي بالغيب من ثنائه بالحكم
على ما تتصوره وتعتقده انك انما عنيت ثناءه دون ثناء غيره واذا
انت الذي اثنى علي بالغيب فلذا اذا كان اثنى عليك ويبلغك الثناء
بعضهم وبحضر غيره فتفوته كالطالب لان يتبين له كيف حكمك عليه

فأتيت بالحكم على الوجه المطلوب وإذا قلت أخوك زيد قلته لمن يعتقد
أخا لنفسه لكن لا يعرفه على التعيين فتصوره طالبا منك الحكم على أخيه
بالتعيين وإذا قلت زيد أخوك قلته لمن يعلم زيدا وهو كالطالب
أن يعرف حكما له وإنه معتقد أن له أخا لكن لا يعلمه على التعيين وكذا إذا قلت
أخوك الذي يحفظ التوراة أو الذي يحفظ التوراة أخوك أو أخوك
هذا أو هذا أخوك وإذا قلت زيد المنطلق قلته لمن يطلب أن يعرف
حكما لزيد إما باعتبار تعريف العهد إن كان المنطلق عنده معهودا
وإما باعتبار تعريف الحقيقة واستغراقها وإذا قلت المنطلق زيد قلته
للمتشخص في ذهنه المنطلق بأحد الاعتبارين وهو طالب لتعيينه في الخارج
وإذا تأملت ما تلوته عليك أعانك على معنى قول النحويين لا يجوز تقديم الخبر
على المبتدأ إذا كانا معرفتين بل أيهما قدمت فهو المبتدأ وما قد يسبق
إلى بعض الخواطر أن المنطلق دال على معنى نسبي فهو في نفسه متعين للخبرية
وأن زيدا دال على الذات فهو في نفسه متعين للابتدائية تقدم أو تأخر

قوله على معنى أي شيء لا يقوم بنفسه كالمنطلق فإنه يدل
على الانطلاق وهو لا يقوم بنفسه كالضرب والنصر والعلم والجهل
وقوله نسبي أي من شأنه أن ينسب إلى الشيء وكذا
قال في تعليقته وأن زيدا دال على الذات وحاصل الجواب الذي ذكره
أن المنطلق إذا جعل مبتدأ فهو في معنى الدال على الذات وأن زيدا
إذا جعل خبرا في معنى الدال على المعنى

فلا يعرج عليه فإن المنطلق لا يجعل مبتدأ إلا بمعنى الشخص الذي له الانطلاق
وإنه بهذا المعنى لا يجب كونه خبرا وإن زيدا لا يجعل خبرا إلا بمعنى صاحب اسم زيد
فيكون المراد بقولنا المنطلق زيد الشخص الذي له الانطلاق صاحب اسم زيد
وأما ما قد يقع في نحو قوله وإن لم تكن أي كرا كان وقوله لعاب الأفاعي
القاتلات لعابه مما لا يستقيم معناه إلا بالتقديم والتأخير فمحمول على
القلب المتقدم ذكره فاعرفه واعلم أن القول بتعريف الحقيقة باللام
وباستغراقها مشكل جدا إذا قلنا المراد بتعريف الحقيقة القصد إليها
من حيث هي هي لزم أن يكون أسماء الأجناس معارف فإنها موضوعة
لذلك وإنه قول لم يقل به أحد ولأنه يلزم أن يكون امتناع نحو رجعى
المرتجعى والبطنى وذكرى الحسنة أو القبيحة وإن لم يجعل الشرع
وذكر الحسن في المساقة في التجنب عن حديث التنوين ما هي وليس ذهبت
إلى أنه نحو قدر وفرس وثور اعتبار الفردية فليس فيها القصد إلى الحقيقة
إلا من حيث هي هي لكن يشكل المصادر نحو ضرب وقتل وقيام وقعود ورجعى

أي الاستغراق لام الجنس كما هو مدلول



وذكرى فليس فيه اذ ذكر بالاجماع ولزوم ان يكون اللام في نحو الرجل او نحو الفرس

لتاكيد تعريف الحقيقة اذا لم يقصد العهد لانه قول ما قال به احد واذا قلنا

المراد بتعريف الحقيقة القصد اليها حال حضورها او تقدير حضورها

لم يتميز عن تعريف العهد الوارد بالتحقيق او بالتقدير لان تعريف العهد ليس

غير القصد الى الحاضر في الذهن حقيقة او مجازا كقولك جاءني رجل فقال

الرجل كذا وقولك انطلق رجل الى موضع كذا والمنطلق ذو جد قال تعالى

وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها

واذا قلنا المراد بتعريف الحقيقة هو الاستغراق لزم في اللام كونها موضوعة

لغير التعريف اذا اثبت ولزم هو ذلك ان يكون الجمع بينها وبين لفظ المفرد

جمعا بين المتنافيين وان صح الجمع بينهما اي الجمع بين المفرد وبين الواو

والنون في نحو المسلمون امتنع لوجوه كثيرة لا تخفى على متتبعي انواع الادب

ادناها وجوب نحو الرجال الطوال الا فرس الدهم وصحة لا قدر على الاطراد

ولهذا ذكر ما ترى فاسد والاقرب بناء على قول بعض ائمة اصول الفقه

بان اللام موضوعة لتعريف العهد لا غير وهو ان يقال المراد بتعريف

الحقيقة احد قسمي التعريف وهو تنزيلها منزلة المعهود بوجه من الوجوه الخطابية

اما لان ذكر الشيء محتاج اليه على طريق التحقيق فهو لذلك حاضر في الذهن فكانه

معهود او على طريق التهكم وستعرف معنى هذا في علم البيان واما لانه عظيم الخطر

معقود به الهمم على احد الطريقين فيبنى على ذكره انه قلما ينسى فهو لذلك بمنزلة

المعهود الحاضر واما لانه لا يغيب عن الحس على احد الطريقين فيبنى على ذكر حضوره

وينزل منزلة المعهود واما لانه جار على الالسن كثير الدور في الكلام على احد الطريقين

فيقام لذلك مقام المعهود واما لان انبيائه متاخذة او غير ذلك مما يجري

هذه الاعتبارات فيقام الحقيقة لذلك مقام المعهود ويقصد اليها باللام

التعريف ثم ان الحقيقة لكونها من حيث هي هي لا متعددة لتحققها مع التعدد

ولا متحدة لتحققها مع الوحدة وان كانت لا تنفك في الوجود عن احدهما

صالحة للتوحد والتكثر فيكون الحكم استغراقا او غير استغراق بحسب ما يقتضي

المقام فاذا كان خطابيا مثل المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف

بالّلام مفرداً كان او جمعاً على الاستغراق بعلّة ايهام ان القصد الى فرد دون آخر

مع تحقق الحقيقة فيهما اي ترجيح احد المتساويين واذا كان الاستدلال بالجمع المعرف باللام في

على افراد الجمع وهو الواحد في الفرد والجمع لا الاثنين او الواحد في الجمع

يوجب في مثل حصل الدرهم الا واحد وفي مثل حصل الدراهم الا ثلثة وستقف

على هذا في نوع الاستدلال اذا انتهينا اليه باذن الله تعالى ومبنى كلامي

هذا على ان الاثنين ليس بجمع فان عند العالم الواقف على ما بين الشافعي

بسوابقها ولواحقها الاثنين جمعاً غير مرتضى بينهم وههنا دقيقة وهي ان

الاستغراق نوعان عرفي وغير عرفي فلا بد من رعاية ذلك فالعرفي نحو قولنا

جمع الامير الصاغة اذا جمع صاغة بلده او اطراف مملكته فحسب لا صاغة الدنيا

وغير العرفي نحو قولنا الله غفار الذنوب اي كلها واستغراق المفرد يكون

اشمل من استغراق الجمع ويتبين ذلك بان ليس يصدق لا رجل في الدار في نفي الجنس

اذا كان فيها رجل او رجلان ويصدق لا رجال في الدار ومن هذا يعرف لطف

ما يحكيه تعالى عن زكريا عليه السلام رب اني وهن العظم مني دون وهن العظام

حيث توصف باختصاص اللفظ اي لا امكان بمعناه واذ قد عرفت هذا

فنقول متى قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد في المقام الخطابي لزم ان لا يكون

غير زيد منطلقا ولذلك يمتنع ان يقال زيد المنطلق وعمرو بالواو ولا يمتنع

ان يقال زيد المنطلق لا عمرو بحرف لا ثم اذا كان الامر في نفسه كذلك كما اذا

قلت الله العالم الذات حمل على الاختصاص حقيقة والا كما في قولك حاتم الجواد

وخالد الشجاع وقوله عز وجل ذلك الكتاب حمل على الاختصاص مبالغة

ونفيا للجود عن غير حاتم وللشجاعة عن غير خالد وكون غير القرآن كتابا منزلة العدم

بحسب اعتبارية واما الحالة المقتضية لكونه جملة فهي لما

اريد تقوي الحكم بنفس التركيب كقولك انا عرفت وانت عرفت وهو عرف

او زيد عرف لما سيأتيك تقرير هذا المعنى وقولك بكر يشكرك اذ تعطيه

او بكر ان تعطه يشكرك لما عرفت ان الجملة الشرطية ليست الا جملة خبرية مقيدة

بقيد مخصوص وكقولك خالد في الدار واذا كان المسند سببيا وهو ان

يكون مفهومه مع الحكم عليه بالثبوت مما هو مبني عليه او بالانتفاء عنه

مطلوب التعليق بغير ما هو مبني عليه تعليق اثبات له بنوع ما او نفي عنه بنوع ما
كقولك زيد ابوه انطلق ومنطلق وانما ذكر مع ذلك ان يكون المسند فعلا
يستدعي الاسناد الى ما بعده بالاثبات او بالنفي فيكون ذلك تعليقه على ما قبله
اثباتا ونفيا لكون ما بعده بسبب مما قبله نحو عمرو ضرب اخوه او ما يتصل
بالفعل نحو زيد ضارب اخوه او مضروب او كريم لم تطلعك على ما ذكر
لكن اذا تحققت مفهومه اعثرك على وجه حكم النحويين لا بد في الجملة الواقعة خبرا
من ذكر يرجع الى المسند اليه لفظا او تقديرا واعثرك على ان الجملة بعد ضمير الشان
في نحو هو زيد منطلق او انه زيد منطلق مستثناة عن هذا الحكم لكونها نفس
المخبر عنه واعثرك على وجه نيابة تعريف الجنس عن الضمير في نعم الرجل زيد على
قول من يرى المخصوص مبتدأ ونعم الرجل خبره ونيابة العموم عنه في ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا **واما الحالة المقتضية**
لكون الجملة فعلية فهي اذا كان المراد التجدد كقولك زيد انطلق
او ينطلق فالفعل موضوع لافادة التجدد ودخول الزمان الذي من شأنه

التغير في مفهومه مؤذن بذلك **واما الحالة المقتضية لكونها اسمية**
فهي اذا كان المراد خلاف التجدد والتغير كقولك زيد ابوه منطلق فالاسم ان
دل على التجدد لم يدل عليه الا بالعرض وما تسمع من تفاوت الجملتين الفعلية
والاسمية تجددا وثبوتا هو يطلعك على انهم حين ادعى المنافقون الايمان
بقولهم آمنا بالله وباليوم الآخر جاءوا بجملة فعلية على معنى احدثنا
الدخول في الايمان واعرضنا عن الكفر ليروج ذلك عنهم كيف طبق المفصل في رد
دعواهم الكاذبة بقوله تعالى وما هم بمؤمنين حيث جيء بجملة اسمية
ومع الباء وعلى تفاوت كلام المنافقين مع المؤمنين ومع شياطينهم فيما
حكي عنهم وهو واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم تفاوتا الى جملة فعلية وهي آمنا والى اسمية وهي انا
معكم كيف طابق ذلك الرمي وعلى ابراهيم حين اجاب الملائكة عليهم السلام
عن قولهم له سلاما بالنصب بقوله لهم سلام بالرفع كيف كان عاملا بالذي
يتلى عليك في القرآن المجيد وهو قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها

وأمّا الحالة المقتضية لكونها شرطية فستقف عليها في موضعها
وأمّا الحالة المقتضية لكونها ظرفية فهي إذا كان المراد اختصار
الفعلية كقولك في الدار زيد بدل استقر فيها وحصل فيها على أقوى
الاحتمالين على ما تقدم ونظيره قولك منذ أن مرفوع الجار يرجع إلى تثنيتي
اسميته وفعليته في الذكر وأمّا الحالة المقتضية لتأخير المسند فهي
متى كان ذكر المسند إليه أهمّ كما مضى في فن المسند إليه وإياك أن تظن بكون
الحكم على المسند إليه مطلوباً يستجاب صدر الكلام له فليس هو هناك
وأمّا الحالة المقتضية لتقديمه فهي إذا يكون متضمناً للاستفهام
كنحو كيف زيد وأين عمرو ومتى الجواب والثاني موضع
تقرير أو أن يكون المراد تخصيصه بالمسند إليه كقوله تعالى لكم دينكم ولي دين
وقولك لمن يقول زيد إمّا قائم وإمّا قاعد فيردده بين القيام والقعود
من غير أن يخصصه بأحدهما قائم هو وقولهم تميمي أنا وارد على هذا وستسمع
في هذا المعنى في فصل القصر كلاماً أو أن يكون المراد التنبيه على أنه خبر لا نعت
نحو

نحو داسي سرقه وما ابتدع وقوله له همم لا منتهى لكبارها
وهمّته الصغرى أجلّ من الدهر وقوله لهما حلق قد شق لوان وضعه
فؤادك لم يغظ بتلك ما جرى وقوله لكل جديد لذة غير أنني
وجدت جديد الموت غير لذيذ وقوله عند الملوك مضرة ومنافع
وأرى البرامك لا تضر وتنفع وقولها أغر أبلج تأتم الهداة به كأنه علم
في رأسه نار وقوله تعالى ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين وما شاكل
ذلك فإن النعت لا يتقدم على المنعوت ولذلك قال أنجاد الكبار قدر نابها
إلى هذا التنبيه لأن الظرف بتأخره عن المنكر يكون بالحمل على الوصف أولى
بالحمل على الخبر لأمرين يتعاضدان في ذلك استدعاء المنكر في مقام الابتداء
أن يوصف لتتقوى بذلك فائدة الحكم كما سبق في الفن الثاني وصلاحية
الظرف لأن يكون من صفاته ولذلك لا يجب تقديم الظرف على المنكر إذا كان
وصفا قال تعالى وأجل مسمى عنده وأن هذا التقديم ملتزم مع ابتداء
غير مصدر وأما مع المصدر كنحو سلام عليك وويل لك فلا فرقا بين ظرف

لحوقه في التأخر عن مبتدائه ذكره قبله ...

سلاماً عليك بالنصب فمن لم اسلم عليك فعليك التحية ...

ظرف ليس له ذكر او ان يكون قلب السامع متشوقاً كقولك قد هلك خصمك

لمن يتوقع ذكره او لانه صالح للتفاؤل او لانه اهم عند القائل كما اذا قلت

عليه من الرحمن ما تستحقه او كقوله سلام الله يا مطر عليها وليس عليك

يا مطر السلام وقوله وليس بغير في المودة شافع اذا لم يكن بين

الضلوع شفيع او ان يكون المراد بتقديمه نوع تشويق الى ذكر المسند اليه

كقوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر

وقوله وكالنار الحيوة فمن رماد اواخرها واولها دخان

وحق هذا الاعتبار تطويل الكلام في المسند والا لم يحسن ذلك الحسن ويكون

المراد بالجملة افادة التجدد دون الثبوت فيجعل المسند فعلا ولنتكلم

البتة على ما يسند اليه في الدرجة الاولى ونقول في الدرجة الاولى

احتراز عن نحو انا عرفت وانت عرفت وزيد عرف فان المضمر في ... مسند

اليه ... مبتدأ ثم يؤتى بها بعد ذكر الضمير الى ما قبله يسند اليه

في الدرجة الثانية وان اسلكت هذه الطريقة سلكت باعتبارين مختلفين

لعدم ان يجري الكلام على النظام ... انا مبتدأ وعرفت خبره وكذلك

انت عرفت وهو عرف ولا يعتد بتقديم وتأخير ... فاعل

او زيد عرف اللهم الا في التلفظ وثانيهما ان يعتد بنحو انا عرفت انا

وعرفت انت وعرف هو ثم يقال قدم انا وانت وهو فنظم الكلام بالاعتبار

الاول لا يفيد الا تقوي الحكم وسبب تقويه هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ

يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند اليه صرفه

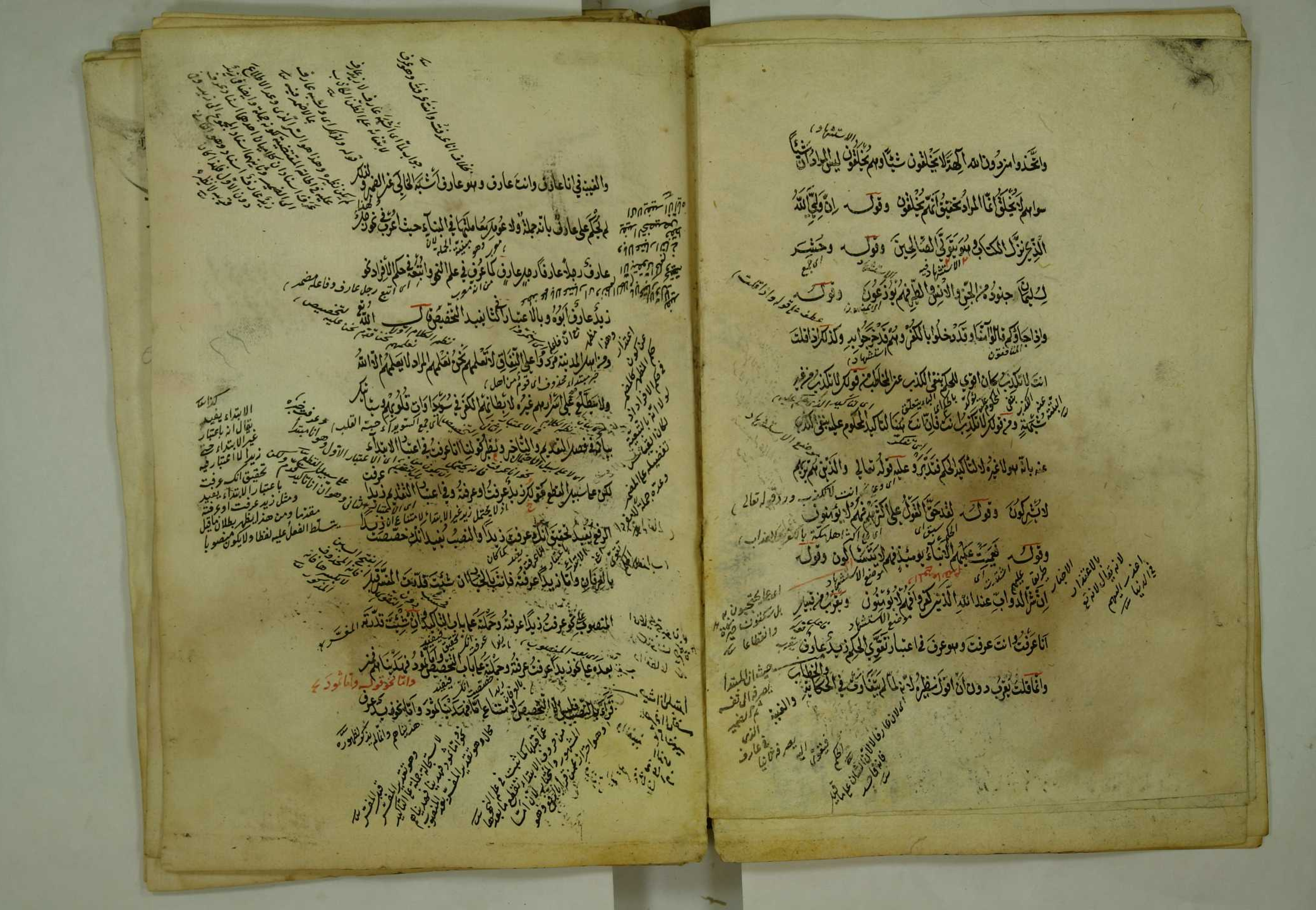
المبتدأ الى نفسه فينعقد بينهما حكم سواء كان خاليا عن ضمير المبتدأ

نحو زيد غلامك او كان متضمنا له كانا عرفت وانت عرفت وهو عرف

او زيد عرف ثم اذا كان متضمنا الضمير صرف ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا

فيكتسي الحكم قوة فاذا قلت هو يعطي الجزيل كان المراد تحقيق اعطائه الجزيل

عند السامع دون تخصيص اعطاء الجزيل به وعليه قوله عز وجل



واتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ليس المراد ان شيئاً

سواهم لا يخلق انما المراد تحقيق انهم يخلقون وقوله ان وليي الله

الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وقوله وحشر

لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون وقوله

واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وكذلك اذا قلت

انت لا تكذب كان اقوى للحكم بنفي الكذب عن المخاطب من قولك لا تكذب من غير

شبهة ومن قولك لا تكذب انت فانه انما يفيد لتاكيد المحكوم عليه بنفي الكذب

عنه بانه هو لا غيره لا لتاكيد الحكم فتدبر وعليه قوله تعالى والذين هم بربهم

لا يشركون وقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون

وقوله فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون وقوله

ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ويقرب من قبيل

انا عرفت وانت عرفت وهو عرف في اعتبار تقوي الحكم زيد عارف

وانما قلت يقرب دون ان اقول نظيره لانه لما لم يتفاوت في الحكاية والخطاب

والغيبة في انا عارف وانت عارف وهو عارف اشبه الخالي عن الضمير ولذلك

لم يحكم على عارف بانه جملة ولا عومل معاملتها في البناء حيث اعرب في نحو رجل

عارف رجلاً عارفاً رجل عارف كما عرف في علم النحو واتبعه في حكم الافراد نحو

زيد عارف ابوه وبالاعتبار الثاني يفيد التخصيص قوله تعالى

ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم المراد لا يعلمهم الا الله

ولا يطلع على اسرارهم غيره لابطانهم الكفر في سويداوات قلوبهم ومنه

بالاجماع فيحمل التقديم والتاخير ونظير قولنا انا عرفت في اعتبار الابتداء

لكن على سبيل القطع قولك زيد عرفت او عرفته في اعتبار التقديم زيداً

الرفع يفيد تحقيق انك عرفت زيداً والنصب يفيد انك خصصت

بالعرفان واما زيداً عرفته فانه بالحسبان يثبت قد تقدم المنتقر

المنصوب نحو عرفت زيداً عرفته وحمله على باب التاكيد في ان يثبت تقدمه

بعده على نحو زيداً عرفت عرفته وحمله على باب التخصيص نحو فهديناهم فنحن

ترى بالتخصيص فلم يثبت التخصيص لامتناع اما فهديناهم نحو واما نحو زيداً عرف

واما نحو قوله واما ثمود

وقد جاء عرف فليس انه ليس هو عرف في احتمال الاعتبارين على السواء بل يرجح المعرف
حمله على وجه تقوي الحكم وحق المنكر حمله على وجه التخصيص وانما فرق الحكم
بين الصور الثلاث لانا اذا قلنا عرف هو لم يكن هو فاعلا لما عرف في علم النحو
ان ضمير الفاعل لا ينفصل الا اذا جرى الفعل على غير ما هو له في موضع الالتباس
او اذا تقدم عليه لامر ما كنحو ما ضرب الا هو او معنى كنحو انما يدافع عنكم
انا اذ المعنى لا يدافع عنكم الا انا واذا لم يكن فاعلا احتمل التقديم على الفعل
واذا قلنا هو عرف كان له ذكر الاحتمال مع احتمال الابتداء لكونه في
موضعه وكونه مع ذلك على شرط في قوة الفائدة بالاخبار عنه وهو تعرفه
واذا قلنا عرف زيد كان زيد مرفوعا بعرف لعلة نظائر واسروا النجوى
الذين ظلموا وحينئذ لا يكون له احتمال التقدم على الفعل كما سبق في علم
النحو فلا يكون لقولنا زيد عرف غير احتمال الابتداء اللهم الا بذكر الوجه
البعيد فلا يرتكب عند المعرف لكونه على شرط المبتدا وانما يرتكب عند المنكر
لفوات الشرط اذا لم يمنع عن التخصيص مانع كما اذا قلت رجل جاءني

الجاني في بذاذة ابهما الشاهدون فوقهم شر اهر ذا ناب متاع ان يراد المهرة
لذي ناب شر لا خير اللهم اذا حملت التخصيص على وجه آخر وهو الافراد على تقدير قولهم جوابا لمن يرد الحجى رجل
جاء لا امرأة فانه محمد بن حبيب البكري اعتمد على ان هذا النوع وشر اهر ذا ناب
اشتراك لكن بهذا الوجه يكون نابيا عن مظان الاستعمال واذ قد صرح الائمة
رحمهم الله بتخصيصه حيث تاولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه تفظيع شأن الشر
بتنكيره كما سبق فهو نحو ولما عرفت من ان الفعل على المبتدا اقوى للحكم تراهم اذا
استعملوا لفظ المثل ولفظ الغير بطريق الكناية نحو مثلك لا يبخل بمعنى انت لا
تبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت تجود من غير ارادة التعريض بلفظي المثل والغير على
انسانين يقصد اليهما لا يكادون يتركون تقديمهما لكونه اعون للمعنى
المراد بهما اذ ذاك وتحقيق هذا في علم البيان ان شاء الله تعالى

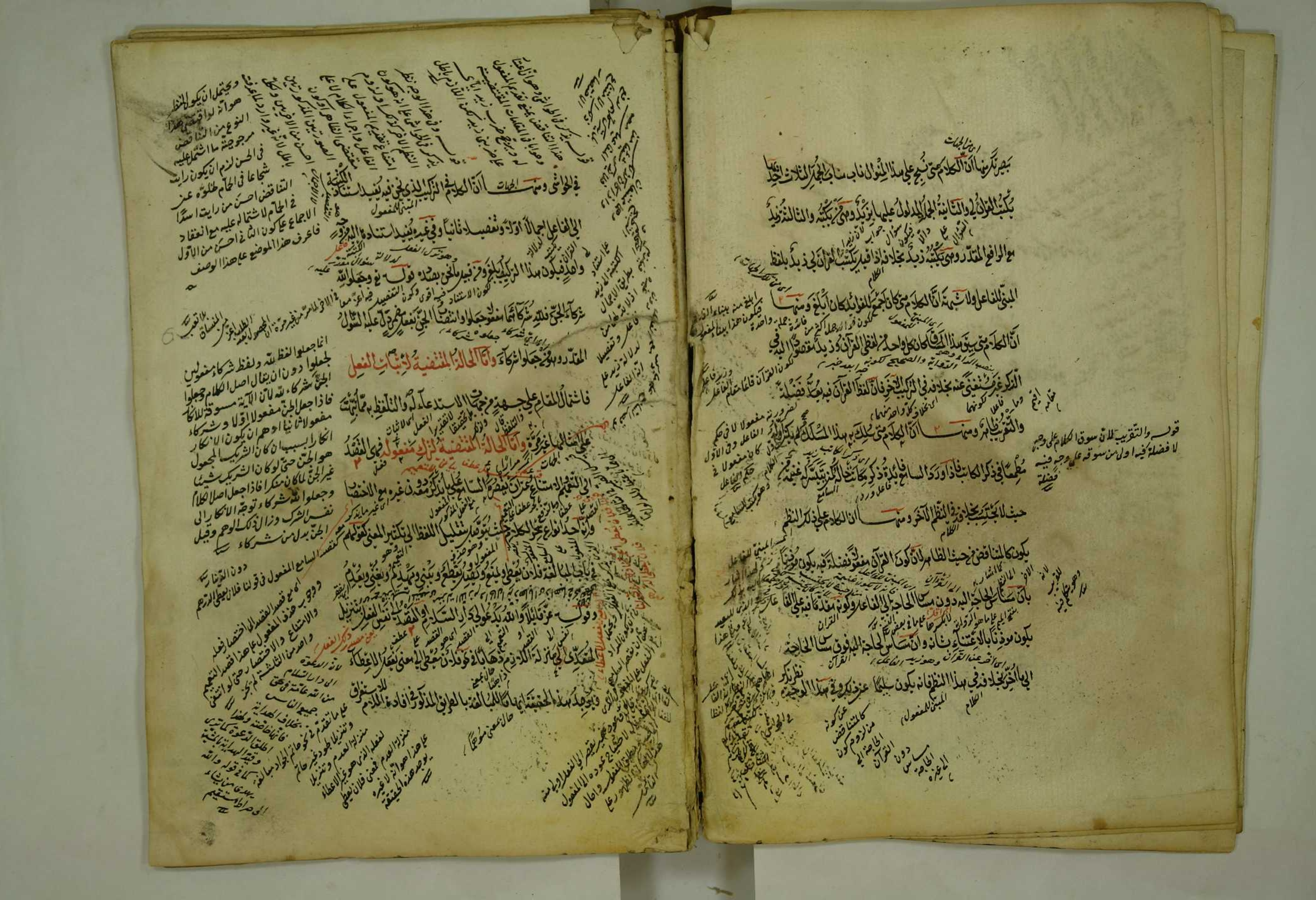
فصل واعلم ان للفعل وما يتعلق به اعتبارات مجموعها راجع
الى الترك والاثبات والاظهار والاضمار والتقديم
والتاخير فلا بد للكلام هنالك من الكلام على الخصوص في تقييده اعني الفعل

بالقيود الشرطية فنقول امّا الترك فلا يتوجه الى فاعله كما عرف في علم النحو
وانما يتوجه الى نفس الفعل او الى غير الفاعل [illegible]
الادبي المفعول كما ستقف عليه امّا الحالة المقتضية لترك
الفعل فهي اما على ان [illegible] اثر الاحوال عن ذكره يكون المطلوب سؤالا
او اتباع الاستعمال الوارد على تركه كما اذا اردت ضرب المثل بقولهم الا حظية
فلا الية وبقولهم لو ذات سوار لطمتني او غير ذلك مما هو مصبوب في شذا ا
التاكيد او على ترك نظائره كما اذا قلت اذ زيد جاء ولو عمرو ذهب
وتلك القرائن كثيرة وانا اضبط لك منها ههنا ما تستعين على درك
ما عسى يشذ عن الضبط فاقول والله الموفق للصواب منها ان يكون مفسّرا
كنحو ان ذو لوثة لانا ولو ذات سوار لطمتني وهلا بو[illegible] واذا السماء
انشقت ونحو ازيد ذهب به او ذهب اخوه وزيدا واياي فارهبون
كما سبق التعرض له في علم النحو ومنها ان يكون هناك حرف اضافة
فان حروف الاضافة لوضعها على ان تفضي بمعاني الافعال الى الاسماء

لا تنفك عن الافعال الا ان دلالتها لا تتخطى الفعل المطلق فاذا اريد تقييده احتيج
الى دلالة اخرى ثم هي تتفاوت فتارة تكون الشروع فيه كما اذا قلت عند
الشروع في القراءة بسم الله فانه يفيد ان المراد بسم الله اقرأ او عند
الشروع في القيام او القعود او اي فعل كان فانه يفيد ذلك وتارة تكون
الاقتران كقولك لمن اعرس بالرفاء والبنين او لمن نوّض لبكر ان تختار البكر
الاختيار فانه يفيد بالرفاء والبنين اعرست والبكر نوّضت وتارة تكون
عموم الاستعمال كنحو في الدار او في البلد او في كذا فانه لا يراد الا معنى الحصول
وتارة تكون غير ذلك من مقيدات الاحوال فتش ومنها ان يكون الكلام جوابا
لسؤال واقع نحو ان يسمع منكر يكتب القرآن في متسائل من يكتبه فتقول زيد
فيكون الحال مغنية عن ذكر يكتب عليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وقوله تعالى ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به
الارض بعد موتها ليقولن الله او جوابا لسؤال مقدر نحو ان تقول يكتب
القرآن لي زيد وعليه بيت الكتاب ليبك يزيد ضارع لخصومة

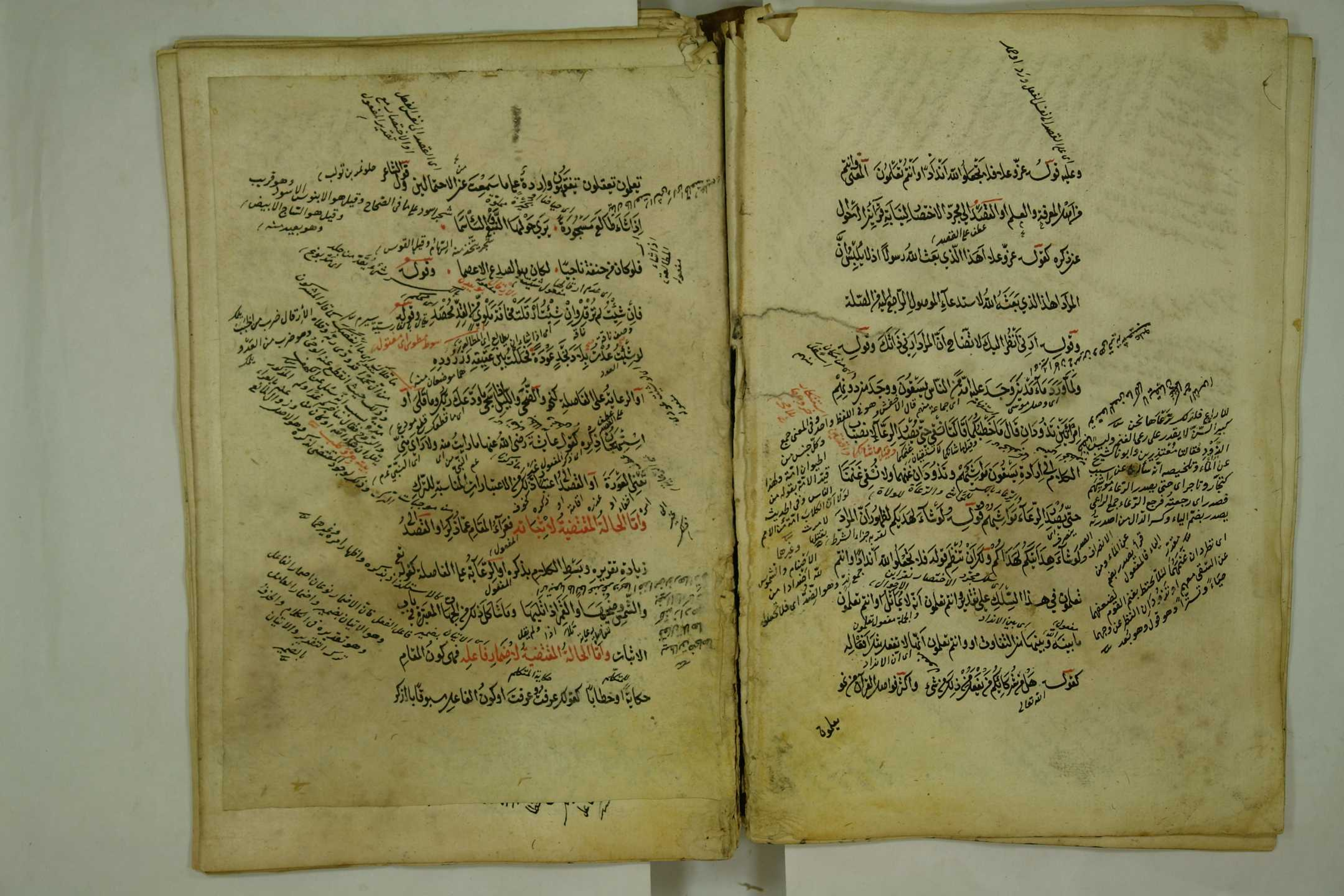
وقرآءة من قرأ يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال وكذلك يوحى البكر
ديكر ببناء الفعل للمفعول في البيت وفي الآيتين ومن البناء على السؤال المقدر
ارتفاع المخصوص في باب نعم وبئس على احد القولين وعسى أن يتعرض في فصل
الإيجاز والإطناب لهذا الكتاب وأن هذا التركيب يقع في موقعه فوق أن
الكلام في باب البلاغة الى حيث يناطح السماك وموقعه أن يبصر من يبلغ على عجائب
البلاغة بنفس يتقلب الأحوال ما جرى في انتقال الكلام بأنحائه فإنه يتحرى البليغ
سلك عطلهم من كل تركيب على حقائق معناه وخصوص تبعاته فإن يجوهر الكلام
البليغ سلك الدرة الثمينة لا ترى درجتها تعلو ولا قيمتها تعلو ولا ترى
ثمنها ولا يجري في مراقيها على سننها ما لم يكن المتفرج لها بصيرا بأثمانها
والراغب في اختيار مكانها ونثر الكلام أن يوفى من أبلغ الاصغاء وأحسن الاستماع
حقه وأن يلقى من القبول له والاهتزاز بأكمل ما استحقه ولا ينفع ذلك ما لم يكن
السامع عالما بجهات حسن الكلام ومعتقدا بأن المتكلم تعمده في تركيبه للكلام
عن علم منه فإن السامع اذا جهلهما لم يميز بينه وبين ما دونه وربما أنكره

وكذلك اذا أساء بالمتكلم اعتقاده ربما نسبه في تركيبه الى الخطاء وأنزل
كلامه منزلة ما يليق به من الدرجة النازلة ومما يشهد لك بهذا ما يروى
عن علي كرم الله وجهه أنه كان يشيع جنازة فقال له قائل من المتوفي
بلفظ اسم الفاعل سائلا عن المتوفى فلم يقل فلان بل قال الله ردا لكلامه عليه
مخطئا إياه منبها له بذلك على انه كان يجب أن يقول من المتوفى بلفظ اسم المفعول
ويقال إن هذا الواقع كان احد الأسباب التي دعته الى استخراج علم النحو فأمر ابا الاسود
الدؤلي بذلك فأخذ فيه فهو أول أئمة علم النحو رضوان الله عليهم وما فعل ذلك
كرم الله وجهه إلا لأنه عرف من السائل أنه ما أورد لفظ المتوفي على الوجه
الذي يكسوه جزالة في المعنى وفخامة في الإيراد وهو وجه القراءة المنسوبة اليه
والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا بلفظ بناء الفعل للفاعل مرادا به معنى
والذين يستوفون مدد أعمارهم وإذ قد عرفت هذا فنقول في التركيب الذي
نحن فيه من مثل يكتب القرآن لي زيد برفع زيد مع بناء الفعل للمفعول جهات
للحسن ومزايا نتلوها عليك لتكون لك ذريعة الى درك ما سواها إذا



بعض نكر منها ان الكلام متى نسج على هذا المنوال ناب مناب الجمل الثلاث احدها
يكتب القران لي والثانية الجملة المدلول عليها بزيد وهي من يكتبه والثالثة زيد
مع الرافع المقدر وهي يكتبه زيد بخلاف ما اذا قيل يكتب القران لي زيد بلفظ
المبني للفاعل ولا شبهة ان الكلام متى كان اجمع للفوائد كان ابلغ ومنها
ان الكلام متى بني هذا البناء كان لكل واحد من لفظي القران وزيد مقصودا اليه في
الذكر غير مستغنى عنه بخلافه في التركيب الاخر فان لفظ القران فيه يعد فضلة
والتعريب ظاهر ومنها ان الكلام متى سلك به هذا المسلك لم يكن ذكر اوله
مطمعا في ذكر الكاتب فاذا ورد السامع بعده ذكره كان كالنزر بتشبيه غنيمة من
حيث لا يحتسب بخلافه في النظم الاخر ومنها ان الكلام على ذلك النظم
يكون كالمناقض من حيث الظاهر لان كون القران مفعولا فضلة فيه يكون مؤذنا
بان مساس الحاجة اليه دون مساس الحاجة الى الفاعل وكونه مقدما فيه على الفا[عل]
يكون مؤذنا بالاعتناء بشانه وان مساس الحاجة اليه فوق مساس الحاجة
الى الاخر بخلافه في هذا النظم فانه يكون سليما عن ذلك وفي هذا الوجه نظر

في الحواشي ومنها ان الكلام في التركيب الذي نحن فيه يفيد استناد الكتبة
الى الفاعل اجمالا اولا وتفصيلا ثانيا وفي غيره يفيد استناده اليه مرة
واحدة فيكون هذا التركيب ابلغ ونظير ما نحن بصدده قوله تعالى وجعلوا لله
شركاء الجن فلله شركاء انما مفعول جعلوا وانتصاب الجن بفعل مضمر دل عليه السؤال
المقدر وهو من جعلوا شركاء **واما الحالة المقتضية لاثبات الفعل**
فاشتمال المقام على جهة من جهات الاستدعاء له والتلفظ به مما تقدمت
على اختلافها غير مرة **واما الحالة المقتضية لترك مفعوله** فهي القصد
الى التعميم والامتناع عن ان يقصره السامع على ما يذكر معه دون غيره مع الاختصار
وانه احد انواع سحر الكلام حيث يتوصل بتقليل اللفظ الى تكثير المعنى كقولهم
في باب المبالغة فلان يعطي ويمنع ويصل ويقطع ويبني ويهدم ويغني ويعدم
وقوله عز قائلا والله يدعو الى دار السلام او القصد الى نفس الفعل بتنزيل
المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء
ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام للاستغراق



وعليه قوله عز وعلا فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون المعنى وانتم

من اهل المعرفة والعلم او القصد الى مجرد الاختصار لتناسب فواصل الحول

عز ذكره كقوله عز وعلا اهذا الذي بعث الله رسولا اذ لا يلتبس ان

المراد اهذا الذي بعثه الله لاستدعاء الموصول الراجع اليه في الصلة

وقوله ارني انظر اليك لانتفاء ان المراد ارني ذاتك وقوله

ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم

امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء لان القصد الى

الكلام الى ارادة يسقون مواشيهم وتذودان غنمهما ولا نسقي غنمنا

حتى يصدر الرعاء مواشيهم قوله ولو شاء لهديكم لظهور ان المراد

ولو شاء هدايتكم لهداكم ولكن انظر قوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم

تعلمون في هذا السلك على تقدير وانتم تعلمون انه لا يماثل او وانتم تعلمون

ما بينه وبينها من التفاوت او وانتم تعلمون انها لا تفعل مثل افعاله

كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء واكثر فواصل القرآن من نحو

بطوله

تعلمون تعقلون تفقهون وارده علما ما سمعت عن الاحتمالين وقول الشاعر طلوفر بن تولب

اذا شاء طالع مسجورة ¤ يرى حولها النبع والساسما ¤

فلو كان من حتفه ناجيا ¤ لكان هو الصدع الاعصما ¤ وقوله

فان شئت لم ترقل وان شئت ارقلت مخافة ملوي من القد محصد وقوله

لو شئت عدت بلاد نجد عودة فحللت بين عقيقه وزروده

او الرعاية على الفاصلة كقوله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى او

استهجان ذكره كقول عائشة رضي الله عنها ما رايت منه ولا راى مني

تعني العورة او القصد الى اعتبار ذكر الاعتبارات المناسبة للترك

واما الحالة المقتضية لاثباته فهو ان المقام عما ذكرنا والقصد الى

زيادة تقريره وبسط الكلام بذكره او الرعاية على الفاصلة كقوله

والشمس وضحيها والقمر اذا تليها وما شاكل ذلك من الجهات المعتبرة في باب

الاثبات واما الحالة المقتضية لاضمار فاعله فهي كون المقام

حكاية او خطابا كقولك عرفت او كون الفاعل مسبوقا بالذكر

كقولك جاءني رجل فطلب مني كذا او في حكم المبوب كنحو قوله في مطلع القصيدة

زادت عليها الظلام رواقا • ومن النجوم قلائد ونطاقا •

وقوله في الابتداء ولم تقصد لتبيين الخفا • بها تقد ابلغت اسماعي

واما الحالة المقتضية لكونه مظهرا فهي كون المقام غير مذكور وكونه

مستدعيا زيادة التعيين والتمييز كقولك رأيت زيدا فقال ذكر الوزير كذا

او مستدعيا للالتفات كقول الخلفاء امير المؤمنين كذا مكان انا امر كذا

واما اعتبار التقديم والتأخير مع الفعل فعلى ثلاثة انواع احدها ان يقع بين

الفعل وبين ما هو فاعل معنى كنحو انا عرفت وانت عرفت وهو عرف دون زيد

عرف وثانيها ان يقع بينه وبين غير ذلك كنحو زيدا عرفت ودرهما اعطيت

وعمرا منطلقا علمت وثالثها ان يقع بين ما يتصل به كنحو عرف زيد عمرا

وعرف عمرا زيد وعلمت زيدا منطلقا وعلمت منطلقا زيدا وكسوت عمرا

جبة وكسوت جبة عمرا او نحو ذلك فالحالة المقتضية للنوع الاول

متى ان يكون هناك وجود فعل وعالم به لكنه تخطى

في فاعله او في تفصيله وانت تقصد ان ترده الى الصواب كما تقول انا سعيت في حاجتك

انا كفيت مهمك تريد دعوى الانفراد بذلك والتفرد بالاستبداد به ترد بذلك

على من زعم ان ذلك كان من غيرك او ان غيرك قد سعى فيه معك ولذلك اذا اردت التأكيد

قلت للزاعم في الوجه الاول انا كفيت مهمك لا عمرو او لا غيري وفي الوجه الثاني

انا كفيت مهمك وحدي وقولهم في المثل أتعلمني بضب انا حرشته شاهد صدق

على ما ذكر عند من له ذوق وليس اذا قلت سعيت في حاجتك وسعيت انا

في حاجتك يجب ان يكون لك عند السامع وجود سعي في حاجته قد وقع

منه في وجده او تعيينه تقصد ازالة الخطأ بل اذا قلته ابتداء مفيدا لما

وجود السعي في حاجته منكر غير مشوب بتجوز او سهو او نسيان صح [illegible]

على كلمة عن قوم شعيب وما انت علينا بعزيز اي العزيز علينا يا شعيب رهطك

لا انت لكونهم من اهل ديننا ولذلك قال عليه السلام في جوابهم ارهطي اعز عليكم

من الله اخي نبي الله ولو انهم كانوا قالوا وما عززت علينا لم يطابقه هذا الجواب

ولا طابق ولذلك يمتنع ان يقال في النفي عند التقديم ما انا سعيت في حاجتك



ولا أحد سواي لاستلزام أن يكون سعي في حاجة غيرك ولا أنت عن أن لا يكون
سعي في حاجة غيرك ولا أنت ولا يمتنع أن يقال ما سعيت في حاجتك ولا أحد غيري
وكذلك إذا أكدت فقلت ما سعيت أنا في حاجتك ولا أحد غيري ولذلك
أيضاً يمتنع أن يقال في النفي عند التقديم ما أنا رأيت أحداً من الناس
لاستلزام أن يكون ثمة إنسان قد رأى كل أحد في الدنيا فنفيت أن
تكون إياه ولم يمتنع أن يقال ما رأيت أحداً من الناس أو ما رأيت
أنا أحداً من الناس ويمتنع أن يقال عند التقديم ما أنا ضربت إلا
زيداً لأن نقض النفي بإلا يقتضي أن تكون ضربت زيداً وتقديم ضميرك
وإيلاءه حرف النفي يقتضي نفي أن تكون ضربته ولا يمتنع أن يقال ما ضربت
إلا زيداً وما ضربت أنا إلا زيداً **والحالة المناسبة للنوع الثاني**
أن يكون هناك من اعتقد أنك عرفت إنساناً وأصاب لكن أخطأ فاعتقد
ذلك الإنسان غير زيد وأنت تقصد رده إلى الصواب فتقول زيداً
عرفت وإذا قصدت التأكيد والتقرير قلت زيداً عرفت لا غيره ولذلك

منعوا أن يقال ما زيداً ضربت ولا أحداً من الناس [illegible] أن يقال ما أنا ضربت
زيداً ولا أحد غيري والنهي الواقع مقصور على الحالة المذكورة أما لو ظن بكر
القائل ظناً فاسداً أنك تعتقد قد ضرب عمراً أو أنك تعتقد كون زيد مضروباً
ثم قال لك زيداً عيناً في الصورة الأولى زيداً ضربت وفي الثانية أنا ضربت زيداً
فيصح منك أن تقول ما زيداً ضربت ولا أحداً من الناس أو ما أنت ضربت زيداً ولا
أحد غيرك فتأمل فالفرق واضح وكذلك امتنعوا أن يقال ما زيداً ضربت
ولكن أكرمته فيتعقب الفعل المنفي بإثبات فعل هو ضده لأن مبنى الكلام
ليس على أن الخطاء وقع في الضرب فترده إلى الصواب في الإكرام وإنما مبناه
على أن الخطاء وقع في المضروب حين اعتقد زيداً فرده إلى الصواب أن تقول
ولكن عمراً وكذلك إذا قلت بزيد مررت أفاد أن سامعك كان يعتقد مرورك
بغير زيد فأزلت عنه الخطأ مخصصاً مرورك بزيد دون غيره والتخصيص لازم
للتقديم ولذلك نسمع أئمة علم المعاني في معنى إياك نعبد وإياك نستعين
يقولون نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك ونخصك بالاستعانة لا نستعين

اهداً سواك وفي معنى ان كنتم اياه تعبدون يقولون اي كنتم تخصونه بالعبادة

وفي معنى قوله وبالاخرة هم يوقنون يذهبون الى انه تعريض بان الآخرة التي

عليها اهل الكتاب فيما يقولون انه لا يدخل الجنة فيها الا من كان هوداً

ونصارى وانها لا تمسهم النار فيها الا اياماً معدودات وان اهل الجنة فيها

لا يتلذذون في الجنة الا بالنسيم والارواح العبقة والسماع اللذيذ ليست

بالآخرة وايقانهم بمثلها ليس من الايقان بالتي هي الآخرة عند الله في شيء

وستعرف التعريض في علم البيان وفي قوله لتكونوا شهداء على

الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً يقولون تاخرت صلة الشهادة

اولاً وقدمت ثانياً لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الآخر

اختصاصهم بكون الرسول شهيداً عليهم وفي قوله لإلى الله تحشرون

يقولون البتة الى غيره ويراهم في قوله وارسلناك للناس رسولاً

تعريف الناس على الاستغراق ويقولون المعنى لجميع الناس رسولاً ولهم العرب

والعجم لا للعرب وحدهم دون ان يحملوه على تعريف العهد او تعريف الجنس لئلا

وفي تقديم الاخرة وبناء يوقنون على هم تعريض
باهل الكتاب وبما كانوا عليه من اثبات امر
الاخرة على خلاف حقيقته كاشف لان
قوله وبالاخرة هم يوقنون تكلم عن
عرض ايقان اليهود والنصارى بالاخرة
التي صفتها كذا وكذا فيفيد تقديم بالاخرة
اختصاص ايقانهم بالاخرة على الحقيقة
لا بغير الاخرة فيفيد التعريض بعدم كون
تلك الاخرة اخرة على الحقيقة اما اخرة
اهل الكتاب

نفي الخطأ الواقع في الكلمة فلا يتوجه النفي الى الجن غايته ان الاستغراق
اجيب بان الاستغراق يعرض الى الكلمة فيفيد
للعرب لا يجوز ان قيل الاستغراق ينفي الجن
رسولا لا لبعضهم ردا لمن زعم انه رسول
ردا لزعمهم فقالوا اللام للاستغراق اي لجميع الناس
احدا انه عليه رسول للجن فقط لتكون الاية
اذ هي المقابل لها لا لبعض الانس ولم يزعم
اذ يصير المعنى لحقيقة الانس لا لحقيقة الجن
الناس في مقابلة كلهم وهو كفر ولا الجنس
بعض الناس رسولا لا لكلهم لو فرع بعض
لان الداخل هو فرد من الحقيقة فيكون المعنى
اذا عرفت هذا فاللام في للناس ليست للعهد

يلزم من الاول اختصاصه ببعض الانس لو نوقع في مقابلة كلهم ومن الثاني

بالانس دون الجن ولافادة التقديم عندهم التخصيص تراهم يفرعون على

التقديم ما يفرعون على نفس التخصيص فكما اذا قيل ما ضربت اكبر اخويك فقد يبنون

الا انه ينبغي ان يكون ضارباً للاصغر بدليل الخطاب يذهبون ايضاً اذا قيل ما زيداً

ضربت الى انه ينبغي ان يكون ضارباً لانسان سواه ولذلك يمنعون

ان يقال ما زيداً ضربت ولا احداً من الناس وان يمنعون ان يقال ما ضربت الا زيداً

ولا احداً من الناس ونسمعهم في قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون

يقولون قدم الظرف تعريضاً بخمور الدنيا وان المعنى على الخصوص انه لا

الغول في خمور الجنة كما تغتال خمور الدنيا ويقولون في قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه

يمنعون تقديم الظرف على الاسم لانه اذا قدم افاد تخصيص نفي الريب بالقرآن وترجيح

دليل الخطاب على ان ريباً في سائر كتب الله وعلى هذا التي تلت اذا خلوت فرآ

للقرآن فاد تقديم الظرف اختصاص قرائتك به ودفع الى معنى اقرأ الا

اذا خلوت فافهم وانما لزم التقديم استدعاء الحكم ثبوتاً ونفياً خاصة

الغول الاثم وغائلة الصداع وهالاهيه
الغول ان يغتال عقولهم ينزفون اي
يسكرون من نزف ينزف على بنائه المجهول
اذا ذهب عقله من السكر

الجملة في نحو انا ضربت زيدا مقام ضربت زيدا ولم يضربه غيري وفي نحو

ما زيدا ضربت مقام ما ضربت زيدا وضربت غيره وفي نحو اذا خلوت القرآن

القرآن مقام اقرأ القرآن اذا خلوت ولا اقرأ اذا لم اخل لما عرفت ان حاصل

التقديم هو ان ترى سامعك يعتقد وقوع فعل وهو مصيب في ذلك لكنه

مخطئ في الفاعل او المفعول او غير ذلك من متعلقات الفعل وانت تقصد رده

الى الصواب فاذا نفيت عمن كان اعتقد من الفاعل او المفعول استدعى المقام غير

ذلك فيجتمع لذلك نفيك للمنفي مع الاثبات لمن سواه واذا اثبت لغير من كان اعتقده

استدعى المقام نفي من اعتقد لكونه خطأ فيجتمع اثباتك للمثبت مع النفي للمنفي

ويفيد التقديم في جميع ذلك وراء ما سمعت نوع اهتمام بشأن المقدم

فيلي الموضع في نحو بسم الله اذا اراد تقدير الفعل معه ان يؤخر الفعل على

نحو بسم الله اقرأ او اكتب كما في بكر تقول فما بال اقرأ باسم ربك مقدم الفعل

على المفعول وان كلام الله احق برعاية ما يجب رعايته فالوجه عندي

اقرأ على معنى افعل القراءة واوجدها على نحو ما تقدم في قولهم فلان يعطي ويمنع

الوجهين غير معدّى الى مفعوله وان يكون باسم ربك مفعول اقرأ الذي بعده قوله اقرأ وربك

والحالة المقتضية للنوع الثالث هي كون العناية بما يقدم اتم

وايراده في الذكر اهم والعناية التامة بتقديم ما يقدم والاهتمام

نوعان احدهما ان يكون اصل الكلام في ذكره هو التقديم ولا يكون في مقتضى

الحال ما يدعو الى العدول عنه كالمبتدأ المعرف فان اصله التقديم على الخبر

نحو زيد عارف وكذي الحال المعرف فاصله التقديم على الحال نحو جاء زيد راكبا

وكالعامل فاصله التقدم على معموله نحو عرف زيد عمرا وكان زيد عارفا

وان زيدا عارف ومر زيد وغلام عمرو وكالفاعل فاصله التقدم على المفعولات

وما يتشبه بها من الحال والتمييز نحو ضرب زيد الجاني بالسوط يوم الجمعة امام بكر

ضربا شديدا تأديبا له ممتلئا من الغضب وامتلأ الاناء ماء وكالذي يكون

في حكم المبتدأ من مفعولي باب علمت نحو علمت زيدا منطلقا او في حكم الفاعل من مفعولي

باب اعطيت وكسوت نحو اعطيت زيدا درهما وكسوت عمرا جبة فزيد

عطاء وعمرو مكتس فحقهما التقدم على غيرهما وكالمفعول المتعدى اليه بغير واسطة

قوله في احد الوجهين وذكر الوجه هو القصد الى نفس الفعل تنزيل المتعدى منزلة اللازم ذهابا الى افعل القراءة او اوجد هذه الحقيقة بالطريق المذكور في افادة اللام للاستغراق على ما سبق في الحالة المقتضية لترك مفعوله والوجه الآخر هو القصد الى التعميم والامتناع عن ان تقصره السامع على ما يذكر معه دون غيره مع الاختصار

فاصله التقدم على المتعلق البه بوساطة نحو ضربت الجاني بالسوط وكالتوابع

فاصلها أن تذكر مع المتبوع فلا يتقدم عليها غيرها نحو جاء زيد الطويل راكبا

وعرفنا أنا زيداً وكذلك عرفنا أنا وفلان زيداً وغير ذلك مما عرف له في علم النحو

موضع من الكلام بوصف الحالة بالإطلاق وثانيهما أن يكون العناية بتقديمه

والاهتمام بشأنه لكونه في نفسه نصب عينك وأن التفات الخاطر إليه في التزايد

كما تجدك إذا وردت فناء المحبوب فجعه وجه زيد ومكر في ذمته وقيل لك ما

تتمنى تقول وجه الحبيب أتمنى فتقدم أو كما تجدك إذا قال لك أحد عرفت

شركاء لله يعني شركك تقول لله شركاء وعليه قوله تعالى وجعلوا

شركاء أو لعارض يورثه ذلك كما إذا أخذت في الحديث وتوهمت

الأحوال أنت في الحديث فلتفت الخاطر إلى معنى ينتظر في سائر الحديث

المكاره فيبرز ذلك المعنى عندك في معرض أمر يتجدد شأنه التقاضي ساعة

فساعة فكما تجد له مجالاً في الذكر صالحاً لا تتوقف أن تذكره شر ما قد تقول

لصاحبك أعجبني المسألة الفلانية من كتابك وتأخذ في كتب فيجيء

ولم تقرب عن بعد شيء في كتاب آخر وأنا الآن في ذهنه

ويريك أنه يريد في الذكر فتقول أعجبني من كتابك الكتاب المسألة الفلانية

فتقدم الموضوع على الموضوع كما إذا وعدت ما أنت تستبعد وقوعه

لا تتعلق النفس بطالبي وقوعه من جهة تستبعده ومن جهة أخرى

أو تستبعد ... تجد تناوكا في انكارك إياه ...

ولا تبتاع انكاره بدون الكف ...

في القصد إليه والاعتناء بذكره فإنه في الأول ...

أن تقول لمن في حالة البعد عن الوقوع بهذا أي يكون لقد وعدت أنا

وأي مجدي هذا أن هو إلا من اختراعات المموهين وأصحاب التلبيس فتذكر

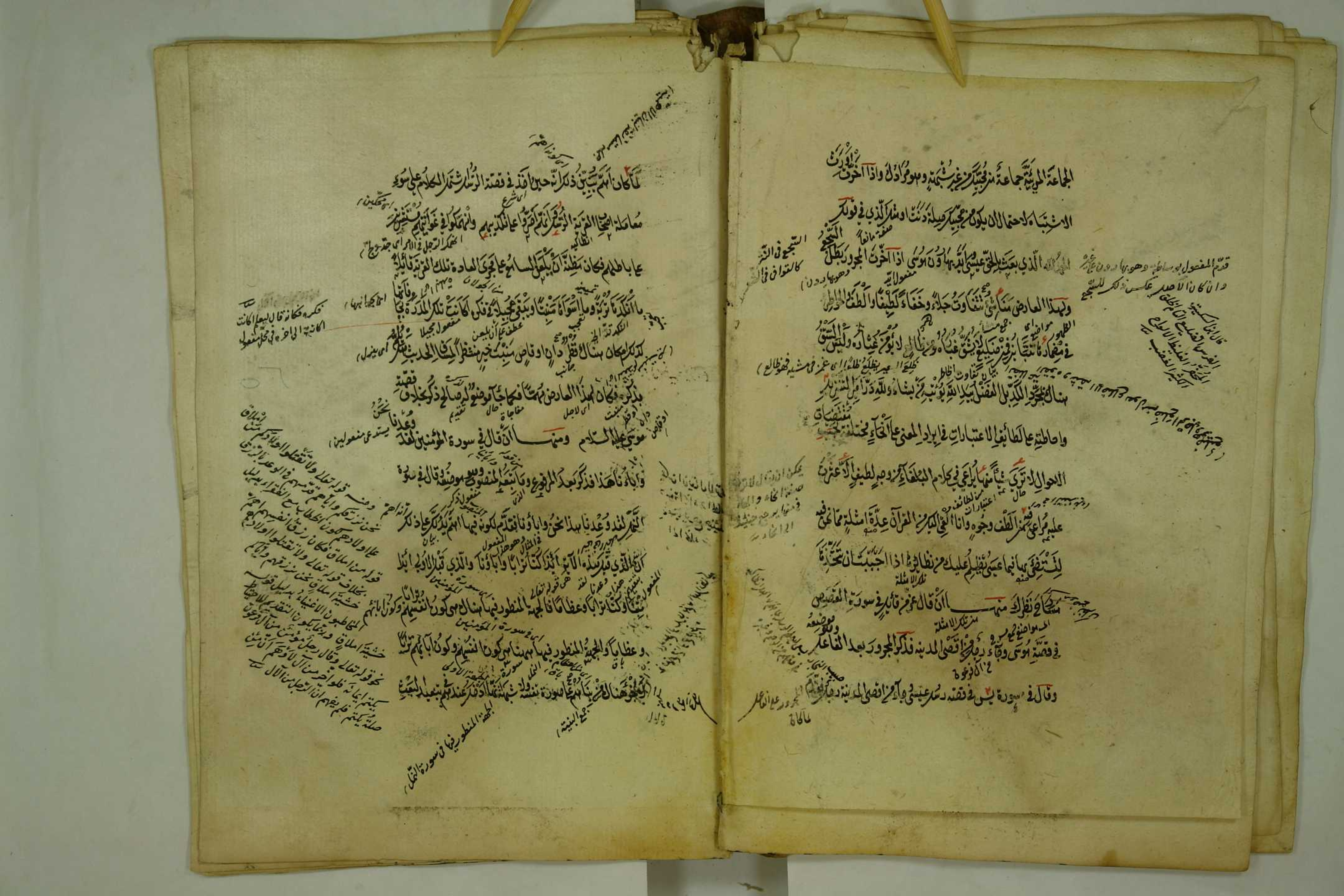
المنكر بعد المرفوع في موضعه من الكلام وأن تقول في الثاني حالة في البعد

عن الوقوع إلى هذه الغاية عمرو زيد في لقد وعدت هذا أنا وأبي وجدي

فتقدم المنكر على المرفوع أو كما إذا عرفت في التأخر مانعاً شر الذي في قولك

رأيت الجماعة من محبيك التي نأت ثم دنت إذا قدمت من محبيك أفادت

من محبيك
وقال رأيت الجماعة التي نأت ثم دنت
وهي التي نأت ثم دنت إذ لو أخرها
إنما قدم الحال وهو من محبيك على الصفة



الجماعة المرئية جماعة من محبيك من غير شبهة وهو مراد له وإذا أخرت أورثت
الاشتباه لاحتمال أن يكون من محبيك صلة لدنت أو مثل الذي في قولك
الذي بعث بالحق عيسى أيده وهارون موسى إذا أخرت المجرور بطل التسجيع
وبهذا العارض مناسبة تتفاوت جلاء وخفاء كثيفا ولطفا وأحلى الظهور
في مشهد ما تتجاسر من فيه مبلغ لا يشق غباره ومرتبة لا يؤمن عثاره ولعل الشق
هنالك هو الكذب بل الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ولله در أمر التنزيل
وإحاطته على لطائف الاعتبارات في إيراد المعنى على أنحاء مختلفة بحسب
الأحوال ألا ترى شيئا منها يراعى في كلام البلغاء من وجه لطيف إلا عثرت
عليه مراعى في ضمن ألطف وجوه وأنا ألقي إليك من القرآن عدة أمثلة مما نحن فيه
لتستضيء بها لما عسى يظلم عليك من نظائرها إذا اجتليتها تحد ما
سكت عنه نظرك منها أن قال عز من قائل في سورة القصص
في قصة موسى وجاء رجل من أقصى المدينة فذكر المجرور بعد الفاعل
وقال في سورة يس في قصة رسل عيسى وجاء من أقصى المدينة رجل

لما كان أهم يبين ذلك أنه حين أخذ في قصة الرسل اشتمل الكلام على سوء
معاملة أصحاب القرية الرسل من أنهم أصروا على تكذيبهم وانهمكوا في غوايتهم مستمرين
على باطلهم فكان مظنة أن يلعن السامع على مجرى العادة تلك القرية قائلا
ما أنكدها تربة وما أسوأها منبتا ويبقى مجيلا في فكره أكانت تلك المدرة بحافاتها
كذلك أم كان هناك قطر دان أو قاص منبت خير منتظرا لمساق الحديث فلم يسم
بذكره فكان لهذا العارض مهما فلما جاء في موضع ذكر صالح ذكر بخلاف قصة
موسى عليه السلام ومنها أن قال في سورة المؤمنين لقد وعدنا نحن
وآباؤنا هذا فذكر بعد المرفوع وما تبعه المنصوب وهو هذا وقال في سورة
النمل لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا فقدم لكونه فيها أهم يدل على ذلك
أن الذي قبل هذه الآية أئذا كنا ترابا وآباؤنا والذي قبل الأولى أئذا
متنا وكنا ترابا وعظاما فالجهة المنظور فيها هناك هي كون أنفسهم ترابا
وعظاما والجهة المنظور فيها ههنا هي كون أنفسهم وكون آبائهم ترابا
ولا جزء هنالك من بناهم على صورة نفسه ولا شبهة أنها أدخل عندهم في تبعيد البعث



فلتلزم رعاية الاعتبار المقتضي ذكره فقضيته بهذا العارض تقدم ومنها
ان قال في موضع من سورة المؤمنين فقال الملأ الذين كفروا من قومه فذكر المجرور
بعد صفة الملأ وهو موصفة كثيرة وقال في موضع آخر منها وقال الملأ من
قومه الذين كفروا فقدم المجرور لعارض صيره بالتقديم اولى وهو انه لو اخر
عن الوصف وانت تعلم ان تمام الوصف بتمام ما يدخل في صلة الموصول وتمامه واترفناهم
في الحيوة الدنيا لاحتمل ان يكون من صلة الدنيا واشتبه الامر في انه منهم
قومه ام لا ومنها ان قال في سورة طه آمنا برب هرون وموسى
وفي سورة الشعراء رب هرون وموسى للمحافظة على الفاصلة ولنقتصر من الامثلة
على ما ذكر فما كان الغرض الا مجرد التنبيه دون التتبع لنظائره في القرآن وتفصيل
القول فيها خارج عن علم الكلام فان جميع ما ذكرنا من التفاصيل في هذه
الانواع الثلثة من فصل التقديم والتاخير هو مقتضى الظاهر فيها وقد
عرفت فيما سبق ان اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر طريق للبلغاء
يسلك كثيرا بتنزيل نوع مكان نوع باعتبار من الاعتبارات [illegible]

عما ذ

عما ذكر **واما الحالة المقتضية لتقييد الفعل بالشروط المختلفة**
كان وان ما واذا واذ ما ومتى ومهما واين وايما وحيثما وانى
[illegible] وكلو فالذي يكشف عنها القناع وقوف على
[illegible] تفاصيل [illegible] في الاستعمال والاهمال وهو
[illegible] بوقوع الشرط [illegible] وهو بحث للنحو ثم
فاذا استعملت [illegible] التي [illegible] لاستدعاء المقام
واما ان المخاطب ليس بجازم كانقول ان زارني [illegible] فكم
ماذا تفعل واما تنزيل المخاطب منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم كما قد يقول
الاب لابن لا يراعي حقه افعل شيئا اني ان لم اكن اباك كيف تراعي حقي ولا تغيير لفعلي
الجزم بتحقق المعلق بها او تحقيقه شبهة فلما يترك المضارع في بليغ الكلام
الى الماضي المؤذن بالتحقق نظرا الى لفظه من غير نكتة مثل ما يرى في قوله علت
ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء
وودوا لو تكفرون ترك يودوا الى لفظ الماضي اذ لم تكن تحتمل ودادتهم

لكونهم من الشقوة ما كان تحجيمها كونهم أن يشتغلوا بهم أعداء في باطن الأمر

والكثرة البهم للشفقة في الشتم وإذا للشرط في الاستقبال قال الله تعالى

ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون على نحو وإن تصبهم سيئة

بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون بإذا فإن إذا في الجزاء والأصل فيها القطع

بوقوع الشرط كما إذا قلت إذا طلعت الشمس فإني أفعل كذا قطعا إما تحقيقا

كما في المثال المذكور وباعتبار ما خطابي وهي النكتة في تغليب لفظ الماضي

معها على المستقبل في الاستعمال لكون الماضي أقرب إلى القطع من المستقبل لجملة

نظرا إلى اللفظ قال الله تعالى فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن

تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه بلفظ إذا جاء الحسنة حيث أريد الحسنة

المطلقة لا نوع منها كما في قوله تعالى وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله

وفي قوله ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن لكن حصول الحسنة المطلقة

مقطوعا به كثرة وقوعا واتساعا ولذلك عرفت ذهابا إلى كونها معهودة

أو تعريف جنس والأول أقضى لحق البلاغة بلفظ إن في جانب السيئة مع تنكير

إذ لا يقع إلا في الندرة بالنسبة إلى الحسنة المطلقة ولا يقع أي شيء منها ولذكر

قيل قد عددت أيام البلاء فهلا عددت أيام الرخاء ومنه وإذا أذقنا

الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون بلفظ إذا

في جانب الرحمة وكان تنكيرها لقصد النوع للنظر إلى لفظ الإذاقة فهو المطابق

للبلاغة وأما قوله وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا وإن كنتم في ريب من البعث بلفظ

إن مع المخاطبين فإما لقصد التوبيخ على الريبة لاشتمال المقام على ما يقلعها عن أصلها

وتصوير أن المقام لا يصلح إلا لمجرد الفرض للارتياب كما قد تفرض المحال لغرض من

بعض الأغراض كقوله تعالى ولو سمعوا ما استجابوا لكم والقصد فيه تبكيت للأصنام

ويتأتى أن يقال وإذا أردتم ونحو أفنضرب عنكم الذكر صفحا إن كنتم قوما

مسرفين فيمن قرأ إن بالكسر لقصد التوبيخ والتجهيل في ارتكاب الإسراف من العاقل

في شرح هذا المقام إنما الانتفاء حتى أن لا يكون ثبوته إلا على مجرد الفرض

ومنه ما قد يقول العاقل عند التغاضي بالعمالة إذا اشتد التشويش وأفلة

يا بن عم الحرمان إن كنت لم أعمل فقولوا اقطع الطمع تنزيلا لهم لتوهم أن يجري منزلة

من لا يعتقد انه عمر فيقول المجتهد ان اعتقدتم في لم اعمر فقولوا ويلكم وامان التغليب

غير المرتاب من خوالطو علم تابينهم ومن باب التغليب باب واسع يجري في كل فن قال الله تعالى

حكاية عن قوم شعيب لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن

في ملتنا اذ قد شعيب لتعودن في ملتنا الحكم التغليب والا فما كان شعيب في ملتهم

كافرا ثم اسلم فان الانبياء معصومون ان يقع منهم صغيرة فيها نوع نفرة فما

بال الكفر وكذا قول شعيب ان عدنا في ملتكم وقال الله تع وكانت من الغابرين

وفي موضع آخر وكانت من القانتين عدت الانثى من الذكور بحكم التغليب وقال الله

واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس عد ابليس من الملائكة بحكم التغليب

على الانثى من الذكور ومن هذا الباب قوله تع بل انتم قوم تجهلون بتاء الخطاب

غلب جانب انتم على جانب قوم وكذا وما ربك بغافل عما تعملون فمن قرأ بتاء الخطاب

اي انت يا محمد وجميع المخاطبين وغيرهم وكذا يذرؤكم في قوله جعل لكم من انفسكم

ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه خطابا شاملا للعقلاء والانعام

مغلبا فيه المخاطبون على الغيب والعقلاء على ما لا يعقل ومنه قولهم ابوان للاب والام

لما ذكر ان الاصل ان لغير القطع واصل اذا للقطع اعترض بان كنتم واجاب بانه اما للقصد التوبيخ والتصوير وذكر له نظائر من القرآن وغيره واما للتغليب واشار الى ان التغليب كثير الوقوع

العود في ملتهم انما يتصور اذا كان شعيب في ملتهم البتة فغلب الذين امنوا بعد الكفر وادخل شعيب فيهم

اختلفوا في صدور الصغائر عن الانبياء مذهب المعتزلة امتناعه والمصنف منهم كالتطفيف بحبة او حبتين اما الباقي لا يكون فيه نفرة فيجوز عنهم عليهم السلام

تغليب الذكر على الانثى في الاثنين والانثيات في الاولى الغابرات وفي الثانية من القانتات

وانما قال ومن هذا الباب لان الاصل في التغليب لما تنزل صفة قوم منزلة صفة قوم اخر وههنا ليس كذلك لان انتم وقوم عبارتان عن شيء واحد وغلب فيه الخطاب على الغيبة

وكذا للشمس والقمر وقمران للمغرب والمشرق واما قوله تع واذا مس الناس ضر

دعانا بلفظ اذا مع ان الضر بالنظر الى لفظ المس والى تنكير الضر المفيد في المقام التوبيخ

القصد الى اليسير من الضر والى الناس المستحقين ان يلحقهم كل ضرر وللتنبيه على ان

مساس قدر يسير من الضر لامثال هؤلاء حقه ان يكون في حكم المقطوع به واما قوله

واذا مسه الشر فذو دعاء عريض بعد قوله واذا انعمنا على الانسان اعرض

ونأى بجانبه اي اعرض عن شكر الله وذهب بنفسه وتكبر وتعظم فالذي تقتضيه

البلاغة ان يكون الضمير في مسه للمعرض المتكبر ويكون لفظ التنبيه على ان مثله

يحق ان يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعا به وعند النحويين يجزم بها ان اذ في اذ ما

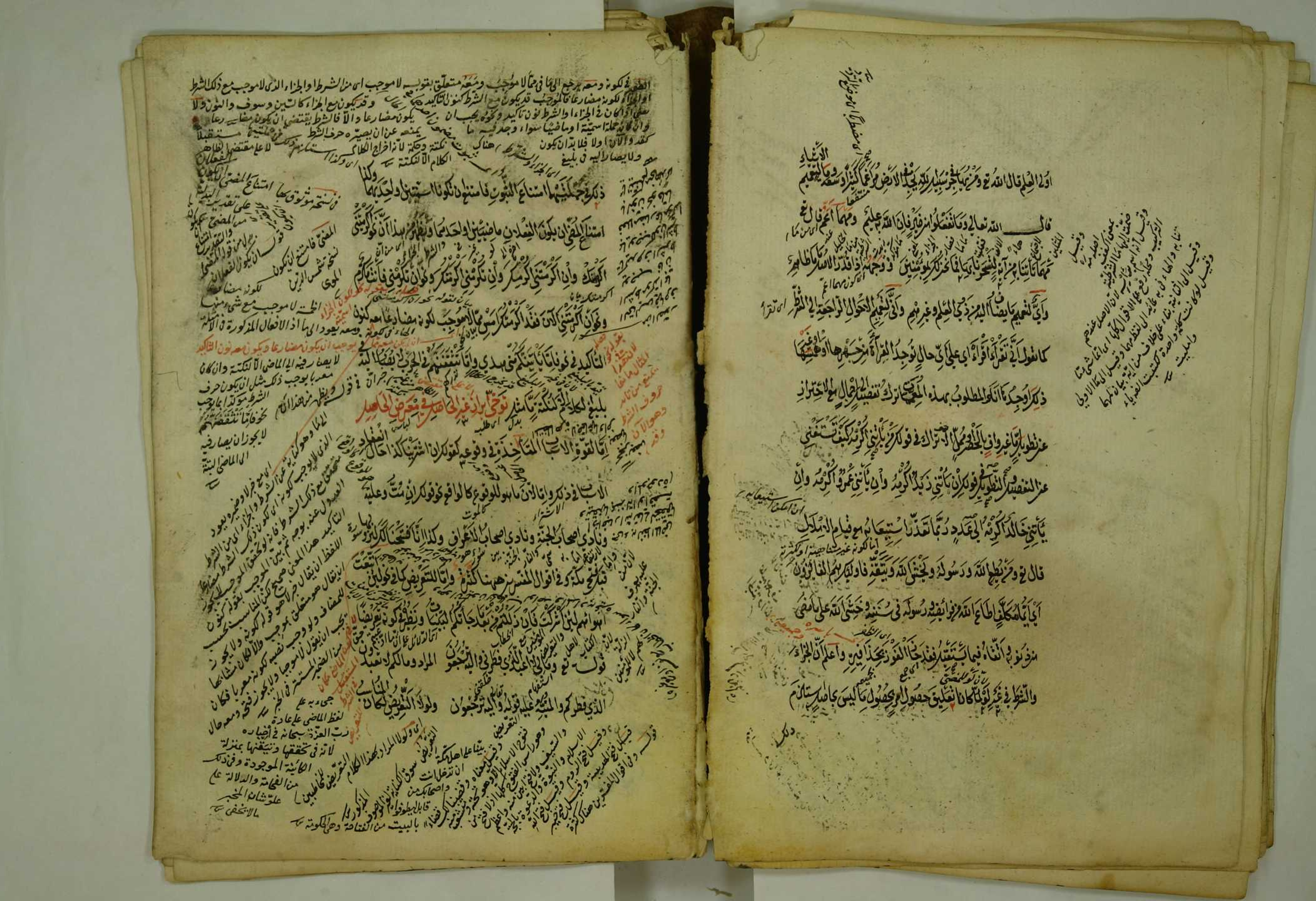
سلوا الذال لزم على معناه الاصلي وهو المضي منقول بادخال الذال لزم

على الاستقبال ولا فرق بين اذا واذ ما في باب الشرط حيث المعنى الا

في الابهام في الاستقبال ومتى لتعميم الاوقات في الاستقبال وحيثما

واين لتعميم الامكنة والاحياز واينما اعم قال الله تع اينما تكونوا يدرككم الموت

وحيثما نظير اينما قال الله تع وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وفي التعميم



اولى العلم قال الله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة وما للتعميم

قال الله تعالى وما تفعلوا من خير فان الله به عليم ومهما للتعميم قال تعالى

مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين وذو وجهه اذا فقد الاسم ما كظاهر

واي لتعميم ما يضاف اليه من ذوي العلم وغيرهم وانى لتعميم الاحوال الراجعة الى الظرف

كما تقول انى تقرأ اقرأ اي على اى حال توجد القراءة من جهرها او همسها

ذكر او جد مثالا لو المطلوب بهذه المعاني ترك تفصيل الى الاجمال مع الاحتراز

عن تطويل ما غير واف بالحصر مملّ انه ترك في قولك من يأتني اكرمه كيف تستغني

عن التفصيل والتطويل في قولك ان يأتني زيد اكرمه وان يأتني عمرو اكرمه وان

يأتني خالد اكرمه الى غير ذلك مما تعذر استيعابه مع قيام الاملال

قال تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون

اي اي مكلف اطاع الله من فرائضه ورسوله في سننه وخشي الله على ما مضى

من ذنوبه واتقاه فيما يستقبل فقد جاء الفوز بحذافيره واعلم ان الجزاء

والشرط في غير لو انما كانا لتعليق حصول امر بحصول ما ليس بحاصل استاذم

ذلك

ذكره في جملتيهما امتناع الثبوت فامتنع ان تكونا اسميتين او احدهما وكذا

امتناع المضي ان يكون الفعلان ماضيين او احدهما ونظير هذا ان تكرمني

اكرمك وان اكرمتني اكرمتك وان تكرمني اكرمتك ونحو ان تكرمني فانت مكرم

ونحو ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس مما لا موجب لكونه مضارعا معه كنون

التاكيد في قوله اما يأتينكم مني هدى واما تثقفنهم في الحرب لا يقبل البتة

بليغ الكلام الا لنكتة كما مثل نوخي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل

اما لقوة الاسباب المتاخذة في وقوعه كقولك ان اشترينا كذا حال انعقاد

الاسباب في ذلك واما لان ما هو للوقوع كالواقع كقولك ان مت وعليه

ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب الاعراف وكذا انا فتحنا لك بسورة

تبارك نحو مكة في اقوال المفسرين ههنا كثيرة واما التعريض كما في قوله

[illegible] لئن اشركت فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات ونظيره في كونه تعريضا

قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون المراد وما لكم لا تعبدون

الذي فطركم والمنبه عليه قوله واليه ترجعون ولولا التعريض لكان المناسب

والبادي جهة وكذا أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا

ولا ينقذون إني إذا لفي ضلال مبين المراد أتتخذون من دونه آلهة

إن يردكم الرحمن بضر لا تغن عنكم شفاعتهم شيئا ولا ينقذونكم إنكم إذا لفي

ضلال مبين ولذلك قيل إني آمنت بربكم دون بربي واتبعه فاسمعون ولا تعرف

حسن موقع هذا التعريض إلا إذا نظرت إلى مقامه وهو تطلب إسماع الحق على

وجه لا يورث مزيد غضب المسمع وهو ترك المواجهة بالتضليل

والتصريح لهم بالنسبة إلى ارتكاب الباطل ومن هذا الأسلوب قوله تعالى

قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون وإلا فحق النسق من حيث

الظاهر قل لا تسألون عما عملنا ولا نسأل عما تجرمون وكذا ما قبله وإنا

أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ويسمى هذا النوع من الكلام المنصف

وأما للتفاؤل أو لإظهار الرغبة في وقوعه كما تقول إن ظفرت بحسن العاقبة

فذاك وعليه قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا

وما تحتمل ذكره من لطائف الاعتبارات وقولهم رحمه الله في الدعاء

من سنة الغيب ومن هذا تتبين نكتة تنبيههما تفاوت الشرطين في وإذا جاءتهم

الحسنة قالوا لنا هذه من عنده وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى بما قبلها في جاءتهم

الحسنة ومستقبلا في تصبهم سيئة أو إبراز غير الحاصل في معرض الملفوظ به

لا لتنجز الكلام بمعناه كما في قولك إن أكرمتني الآن فقد أكرمتك أمس مرادا به أن

تعتد بإكرامك إياي الآن فاعتد بإكرامي إياك أمس وأما كلمة لو فهي لما كانت

لتعليق امتناع بامتناع غيرهما سبيل لفظه كما تقول لو جئتني لأكرمتك معلقا

لامتناع الإكرام بامتناع المجيء في خاطبك امتنعت جعلناها علما عن النبوة

ولزم أن تكونا فعليتين والفعل ماضيا واستلزم ذلك في قوله عز اسمه ولو ترى

إذ وقفوا على النار ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ولو

ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم التنبيه على أنه في سلك المقطوع

لصدوره عمن لا خلاف في أخباره منزلة الماضي المعلوم في قولك لو رأيت علي كي

ربما يود منزلة ود في قوله تعالى ربما يود الذين كفروا في الحد قول فلحا

البصريين واستلزم ذلك في قولك لو تحسن إلي لشكرت القصد تحسن إلي بقصد أن



احسانه ثم الامتناع فيما مضى وقتا فوقتا عما نقصد الاستمرار في حاله

يستهزئ في قوله عز اسمه الله يستهزئ بهم بعد قوله انا معكم انما

نحن مستهزؤن ويكسبون في قوله تعالى وويل لهم مما يكسبون وقوله فويل لهم مما كتبت ايديهم

لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم واذ دل على هذا اي يمتنع عنكم باستمرار امتناعه

عن طاعتكم ولك ان ترد الغرض من لفظ ترى وتود ان تحسن استحضار صورة المجرمين

ناكسي رؤسهم قائلين لما يقولون وصورة الظالمين موقوفين عند ربهم

متقاولين بتلك المقالات واستحضار صورة ودادة الكافرين لو اسلموا

واستحضار صورة منع احسان كما في قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير

سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها اذا قال فتثير

استحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية من اثارة

السحاب مسخرا بين السماء والارض متكونا في المرأى تارة عن قزع كانها

قطع قطن مندوف ثم تتضام متقلبة بين اطوار حتى تعود ركاما وانه

طريق للبلغاء لا يعدلون عنه اذا اقتضى المقام سلوكه او ما ترى تأبط شرا في قوله

الا من مبلغ الفتيان عني ● بما لاقيت عند رحى بطان
باني قد لقيت الغول تهوي ● بسهب كالصحيفة صحصحان
فقلت لها كلانا نضو ارض ● اخو سفر فخلي لي مكاني
فشدت شدة نحوي فاهوت ● لها كفي بمصقول يماني
فاضربها البيت

باني قد لقيت الغول تهوي ● بسهب كالصحيفة صحصحان

فاضربها بلا دهش فخرت ● صريعا لليدين وللجران

كيف سلك في فاضربها بلا دهش قصدا ان يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها

على الغول كانه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنهها ويتطلب منهم مشاهدتها تعجبا

من جرأته على كل هول وثباته عند كل شدة وقوله جل وعلا ان مثل عيسى عند الله

كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون دون كن فكان من هذا القبيل فان شئتم

فتدبروا انتم تملكون خزائن رحمة ربي لو تملكون للفائدة التاكيد ثم حذف الفعل

اختصارا لدلالة ضميره عليه المبدل بعد ذهاب الفعل منفصلا واشباه هذه اللطائف

لا تتغلغل فيها الاذهان الراضية من علماء المعاني ولبنى علم المعاني على التتبع

لتراكيب الكلام مدة فوائد كما ترى وتطلب العثور على ما لكل منها من لطائف

النكت مفصلة لا يتم الاحاطة بها الا لعلام الغيوب ولا يدخل كنه بلاغة القرآن

الا تحت علمه الشامل وان اعلم مستودعات فصول هذا الفن لا تتضح الا بأناة شتى او

زناد خاطر وقاد ولا يكشف اسرار جواهره الا لبصيرة ذي طبع نقاد

اذ منهما الذي يدر الكف في حلبتهما الى آناء ندى باستفراغ طوق متفوق

افاويق ثم استنباتهما بقوة فهم ومعونة ذوق بوكم من لطائف البلاغة يابو بزها

القلوب بحسنها واجتنابها ونشر محليها الى بدرة مصاقع الخطباء حبا محيا

متوسما بذلك ان ينال نوعه وجدان عجائب التنزيل مستغلا مما احجم عجز المتحدين

عندك الى التفصيل بما رب العزة والكبرياء في المثوبة الحسنى والفوز عنده

يوم النشور بالذخر الاسنى الفن الرابع مركوز في ذهنك لا تجد لرده

مقالا ولا لارتكاز جحده مجالا ان لشيئين يمتنع بينهما من جملتين اتحاد بحكم

التآخي وارتباط احدهما بالآخر مستحكم الاواخي ولا ان يباين ابدلهما

الآخر مباينة الاجانب لانقطاع الوشائج بينهما من كل جانب ولا ان يكونا

بين بين لا حصرة دحم ما هناك فهو متوسط الحالهما بين الاولى والثانية لذلك مدار

الفصل والوصل وهو ترك العاطف وذكره على هذه الجهات كذا طي الجمل عن البين

ولا طيها وانها لمحك البلاغة ومنتقد البصيرة ومضمار النظار ومتفاضل

الانظار ومعيار قدر الفهم ومسبار غور الخاطر ومنجم صوابه في خطابه وعجمه

قوله افاويق جمع الافواق جمع الفيقة وهي اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين

مصقع او مصقع واصل الصقع الضرب وصف به اللسان كما وصف بالسلق والشلق فقيل خطيب مصقع مسلق مصلق اي بليغ

جلائه وصدائه وهي التي اذا طبقت فيها المفصل شهد والك بالبراعة

بالقدح المعلى وان لك في ابداع وشيها اليد الطولى وهذا فصل له تفتقر

الى تقرير واف وتحرير شاف اعلم ان تمييز العطف عن غير موضعه في الجمل

كنحو ان تذكر معطوفا بعضها على بعض تارة وتترك العطف بينها اخرى هو الاصل

في هذا الفن وانه نوعان نوع يقرب تعاطيه ونوع يبعد ذلك فيه فالقريب هو

ان تقصد العطف بينها بغير الواو او بالواو بينها لكن بشرط ان يكون

للمعطوف عليها محل من الاعراب والبعيد هو ان تقصد العطف بينها بالواو وليس

للمعطوف عليها محل من الاعراب والسبب في ان قرب القريب وبعد البعيد هو ان العطف في باب

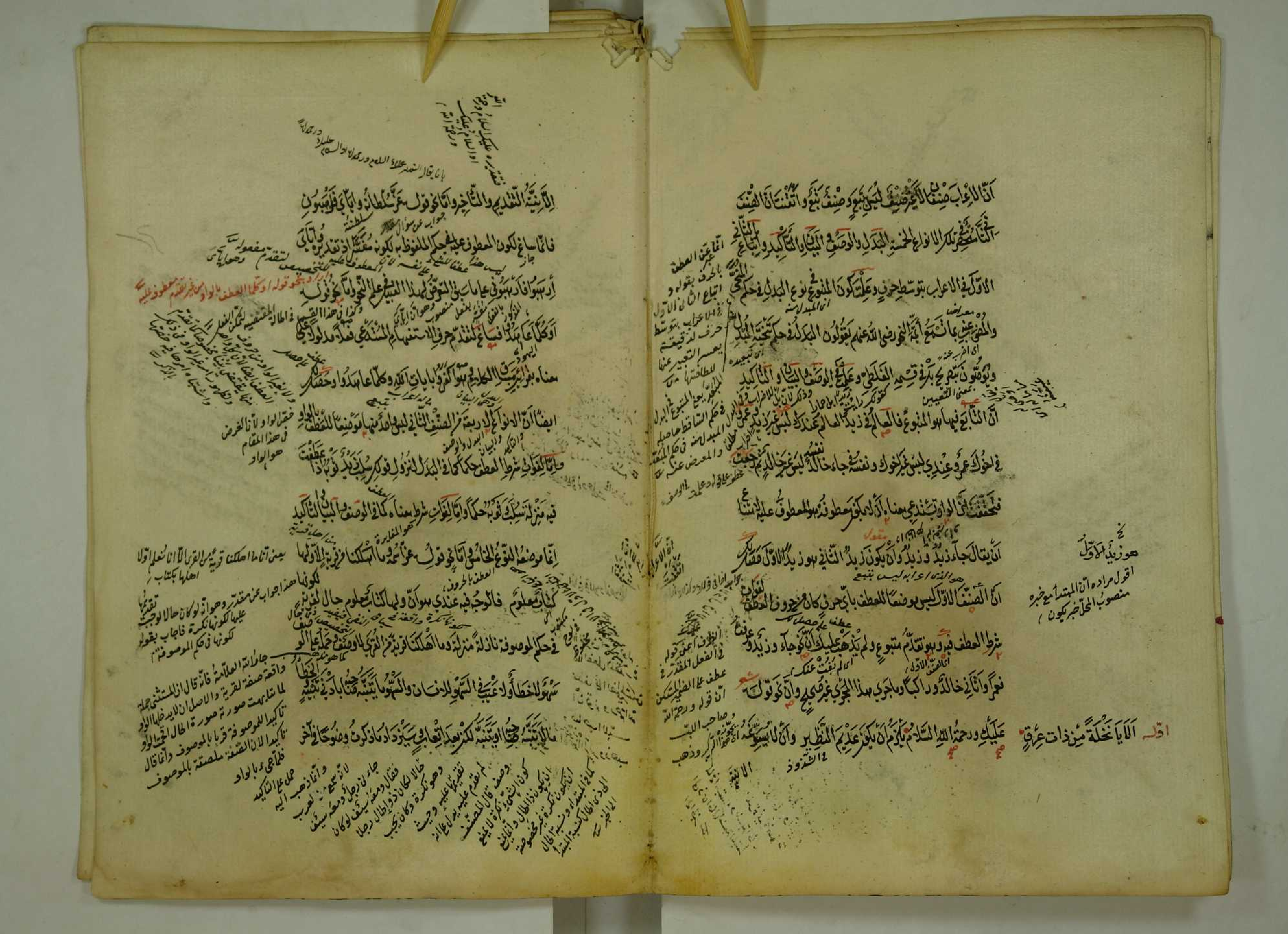
البلاغة يعتمد معرفة اصول ثلثة احدها الموضع الصالح له من حيث الوضع

وثانيها فائدته وثالثها وجه كونه مقبولا لا مردودا وانت اذا اتقنت

معاني الفاء وثم وحتى ولا وبل ولكن واو وام واما واي

عما في حصلت لكل الثلاثة لدلالة كل منها على معنى محصل مستدع في الجملة

بينا مخصوصا تمتلاعا فائدته وكونه مقبولا هناك وكذلك اذا اتقنت



ان الاعراب صنفان الاعم صنف ليس بتبع وصنف تبع واعتنا ان الصنف

الثاني منحصر في تلك الانواع الخمسة البدل والوصف والبيان والتاكيد واتباع

الاول في الاعراب بتوسط حرف وعلمت كون المتبوع في نوع البدل في حكم المنحى

والمعنى عنه بما تسمع ائمة النحو رضي الله عنهم يقولون البدل في حكم تنحية المبدل

ويومئون بتصريح بذلك في قسمه الغلطي وعلمت في الوصف والبيان والتاكيد

ان التابع فيها هو المتبوع فالعالم في زيد العالم عندك ليس غير زيد

في اخوك عمرو عندي ليس غير اخوك ونفسه في جاء خالد ليس غير خالد ثم جعلت

نتحققت ان الواو تستدعي معنا ان لا يكون معطوفه هو المعطوف عليه لامتناع

ان يقال جاء زيد وزيد وان يكون زيد الثاني هو زيد الاول مقصود

ان الصنف الاول ليس موضعا للعطف باي حرف كان من حروف العطف

شرط العطف فيه وهو تقدم متبوع ولم يذهب عليك ان نحو جاء زيد وزيد وعمرو

نعم وانا في خالد وراكبا وما جرى هذا المجرى غير فصيح وان نحو قوله

اقول الا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام يلزم ان يكون عديم النظير وان لا يسوغه

الا بنية التقديم والتاخير واما نحو قوله عز سلطانه وابى فهم يبون

فانما ساغ لكون المعطوف عليه في حكم الملفوظ به لكونه مفسرا اذ تقديره وابى

ادهبوا فادهبوني على ما بني التوفيق لهذا القبيل في علم النحو واما نحو قوله

اوكلما عاهدوا فانما ساغ لتقدم حرف الاستفهام المستدعي فعلا مدلولا عليه

معناه بقرينة سابق الكلام وهو اكفروا بايات الله وكلما عاهدوا وحصلت

ايضا ان الانواع الاربعة من الصنف الثاني ليس واحد منها موضعا للعطف بالواو

واما الفوات شرط العطف حكما كما في البدل لنزوله فوقكم سلب زيد ثوبه اذا عطفت

فيه منزلة سلب ثوبه حكما واما الفوات شرط معناه كما في الوصف والبيان والتاكيد

انما موضع النوع الخامس واما نحو قوله عز اسمه وما اهلكنا من قرية الا ولها

كتاب معلوم فالوجه فيه عندي هو ان ولها كتاب معلوم حال لقرية

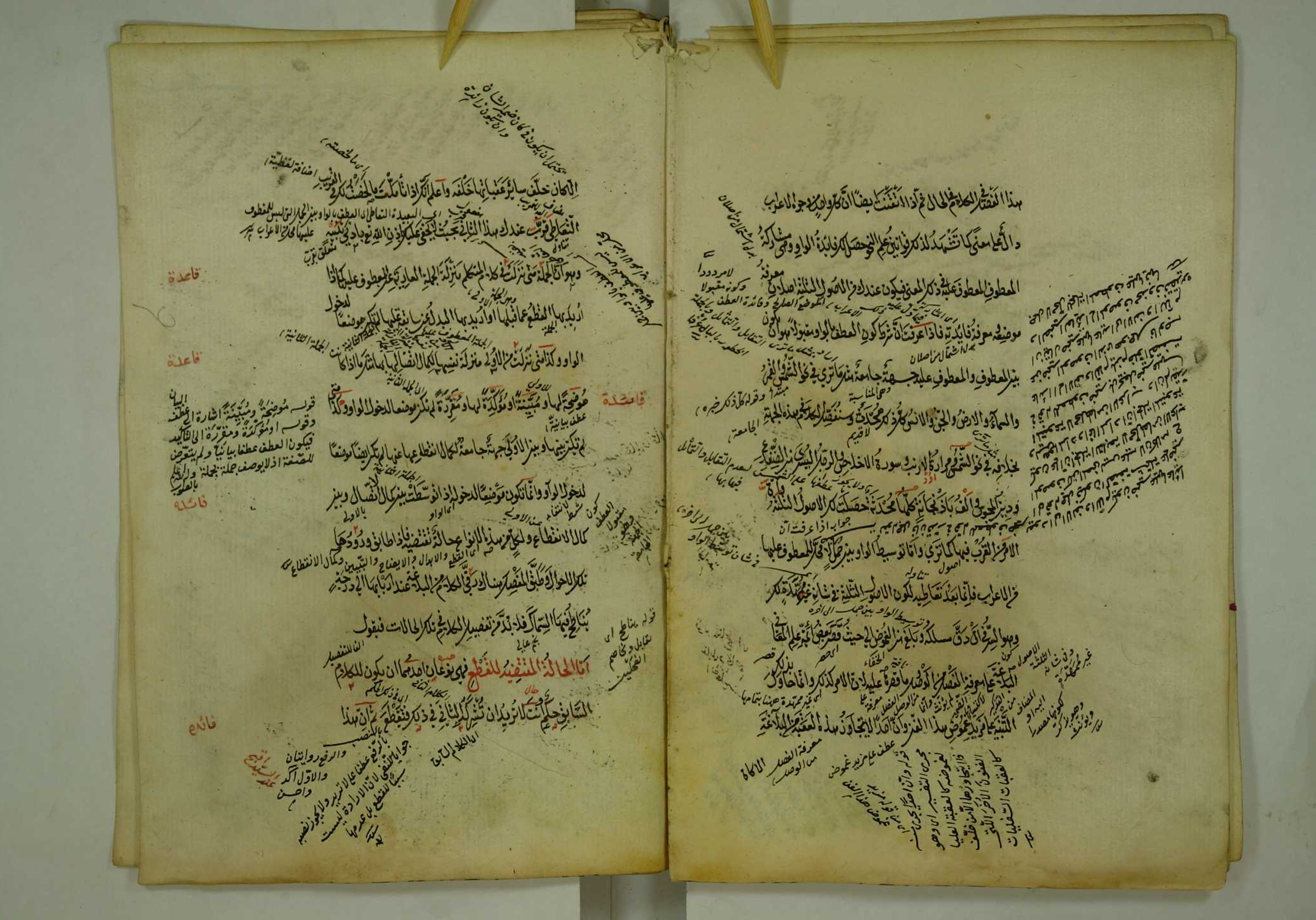
في حكم الموصوفة نازلة منزلة وما اهلكنا قرية من القرى الا وصف وحملها على الوصف

سهو لا خطأ ولا عيب في السهو للانسان والسهو ما يتنبه فيه بادنى تنبيه

ما لا يتنبه صاحبه ويتنبه لكن بعد اتعاب في بيزداد ما ذكرت وضوحا في آخر

هو زيد الاول

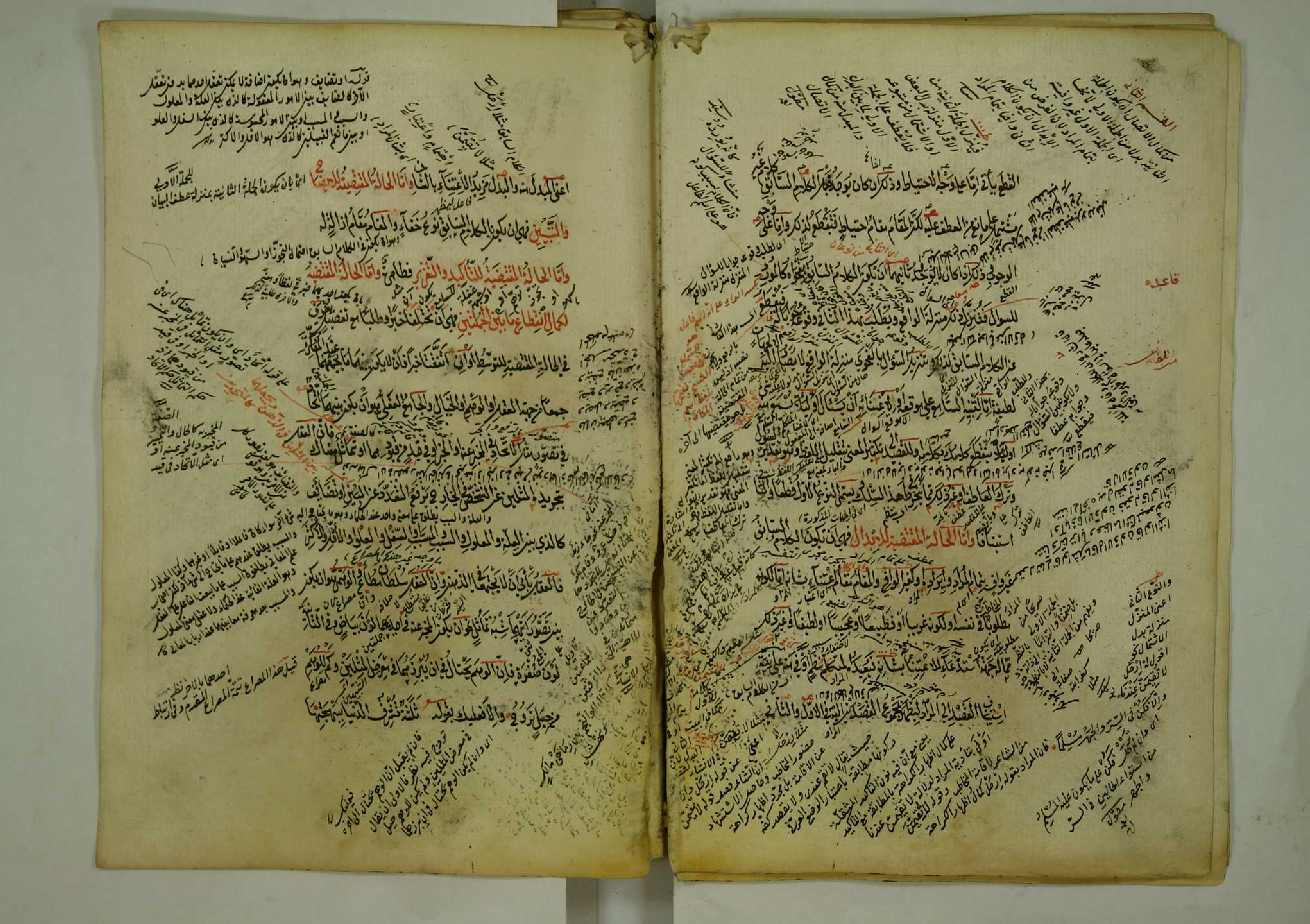
اقول مراده ان المبتدأ مع خبره منصوب المحل خبر يكون



هذا النمط في الكلام غاية الحال ثم اذا اتقنت ايضا ان كثيرا من وجوه الاعراب
دالة على معنى كما تشهد لذلك قوانين علم النحو حصل لك ان فائدة الواو وهي مشاركة
المعطوف للمعطوف عليه في ذلك المعنى فيكون عندك من الاصول الثلثة اصلان معرفة
موضعه ومعرفة فائدته فاذا عرفت ان شرط كون العطف بالواو مقبولا هو ان يكون
بين المعطوف والمعطوف عليه جهة جامعة مثل ما ترى في نحو الشمس والقمر
والسماء والارض والجن والانس كذا وكذا محدث وستقف في الكلام في هذه الجهة
بخلافه في نحو الشمس ومرارة الارنب وسورة الاخلاص والرقبة اليسرى من الضفدع
ودين المجوس والف باذنجانة كلها محدثة حصلت لك الاصول الثلثة وبان
الامر في القرب فيها كما ترى واما توسيط الواو بين جمل لا محل للمعطوف عليها
في الاعراب فانما بعد تعاطيه لكون الاصول الثلثة في شانه غير ممهدة لكن
وهو السر في ان دق مسلكه وبلغ من الغموض الى حيث قصر بعض ائمة علم المعاني
البلاغة على معرفة الفصل من الوصل وما قصرها عليه لان الامر كذلك وانما حاول بذلك
التنبيه على مزيد غموض هذا الفن وان احدا لا يتجاوز هذه العقبة من البلاغة

الا كان خلف سائر عقباتها خلفه واعلم انك اذا اتقنت ما لخصت لك من التعريب
التعاطي قرب عندك هذا الباب فعجبت لما يخفى عليك واذن الله نبواديه تنبيه
وهو ان الجملة متى نزلت في كلام المتكلم منزلة الجملة العارية عن المعطوف عليها كما اذا
اريد بها القطع عما قبلها او اريد بها البدل عن سابقة عليها لم تكن موضعا لدخول
الواو وكذا متى نزلت من الاولى منزلة نفسها لكمال اتصالها بها مثل ما اذا كانت
موضحة لها او مبينة او مؤكدة لها او مقررة لم تكن موضعا لدخول الواو وكذا متى
لم تكن بينها وبين الاولى جهة جامعة لكمال انقطاعها عنها لم تكن ايضا موضعا
لدخول الواو وانما تكون موضعا لدخوله اذا توسطت بين كمال الاتصال وبين
كمال الانقطاع ولكل من هذه الانواع حالة تقتضيه فاذا طابق ورودها
تلك الاحوال وطبق المفصل هناك دق في الكلام من البلاغة عند اربابها الى درجة
يتناطح فيها السماك فلا بد من تفصيل الكلام في تلك الحالات فنقول

اما الحالة المقتضية للقطع فهي نوعان احدهما ان يكون للكلام
السابق حكم وانت لا تريد ان تشرك الثاني في ذلك فتقطع نحو ان هذا



القطع بأنه إما على وجه الاحتياط وذلك إن كان يوجد قبل الكلام السابق كلام غير
مشتمل على مانع من العطف عليه لكن المقام مقام احتياط فيقطع لذلك وإما على وجه
الوجوب وذلك إذا كان لا يوجد ثانيهما أن يكون الكلام السابق بفحواه كالمورد
للسؤال فينزل ذلك منزلة الواقع ويطلب بهذا الثاني وقوعه جواباً له فيقطع
عن الكلام السابق لذلك وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار إليه إلا لجهات
لطيفة إما لتنبيه السامع على موقعه أو لإغنائه أن يسأل أو لئلا يسمع منه
أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه وللقصد إلى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال
وترك العاطف أو غير ذلك مما يجري في هذا السلك ويسمى النوع الأول قطعاً والثاني
استئنافاً وأما الحالة المقتضية للإبدال فهي أن يكون الكلام السابق
غير واف بتمام المراد وإيراده أو كغير الوافي والمقام مقام اعتناء بشأنه إما لكونه
مطلوباً في نفسه أو لكونه غريباً أو فظيعاً أو عجيباً أو لطيفاً أو غير ذلك
مما له جهة استدعاء للاعتناء بشأنه فيعيده المتكلم بنظم أوفى منه على نية
استئناف القصد إلى المراد ليظهر مجموع القصدين إليه في الأول والثاني

أعني المبدل منه والبدل مزيد الاعتناء بالشأن وأما الحالة المقتضية للإيضاح
والتبيين فهي أن يكون الكلام السابق نوع خفاء والمقام مقام إزالة له
وأما الحالة المقتضية للتأكيد والتقرير فظاهرة وأما الحالة المقتضية
لكمال الانقطاع ما بين الجملتين فهي أن تختلفا خبراً وطلباً مع تفصيل يعرف
في الحالة المقتضية للتوسط أو أن تتفقا خبراً فإن لا يكون بينهما ما يجمعهما عند المفكرة
جمعاً من جهة العقل أو الوهم أو الخيال والجامع العقلي هو أن يكون بينهما اتحاد
في تصور مثل الاتحاد في المخبر عنه أو الخبر أو في قيد من قيودهما أو تماثل هناك فإن العقل
بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد عن البين أو تضايف
كالذي بين العلة والمعلول والسبب والمسبب أو السفل والعلو والأقل والأكثر
فالعقل يأبى أن لا يجتمعا في الذهن وأن العقل سلطان مطاع والوهمي هو أن يكون
بين تصوريهما شبه تماثل نحو أن يكون المخبر عنه في أحدهما لون بياض وفي الثاني
لون صفرة فإن الوهم يحتال في أن يبرزهما في معرض المثلين ولم لا والوهم
[illegible] بقوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها

شمس الضحى وابو اسحق والقمر • وقد يجاب ما الذي سوّغ الجمع بين
الشمس وابي اسحق والقمر هذا التحسين او بقول اذا لم يكن للقمر في
الخلق مطمع • فذو التاج والسقاء والذر واحد • وقد عرفت حال المثلين
في شان الجمع وتضاد كالسواد والبياض والهمس والجهارة والطيب والنتن
والحلاوة والحموضة والملاسة والخشونة وكالتحريك والسكون والقيام
والقعود والذهاب والمجيء والاقرار والانكار والايمان والكفر
وكالمتصفين بذلك من نحو الاسود والابيض والمؤمن والكافر او شبه تضاد كالذي بين نحو
السماء والارض والسهل والجبل والاول والثاني فان الوهم ينزل المتضادين والشبيهين
بهما منزلة المتضايفين فيجتهد في الجمع بينهما في الذهن ولذلك تجد الضد
اقرب خطورا بالبال مع الضد والخيالي هو ان يكون بين تصوريهما تقارن
في الخيال سابق على ذلك فان جميع ما يثبت في الخيال مما يصل اليه من الخارج
يثبت فيه على نحو ما يتأدى اليه ويتكرر لديه ولذلك لما لم تكن الاسباب على وتيرة
واحدة فيما بين معشر البشر اختلف الحال في ثبوت الصور في الخيالات ترتبا ووضوحا

فكم

فكم صور تتعانق في خيال وهي في آخر ليست تتراءى وكم صور لا تكاد تلوح
في خيال وهي في غيره نار على علم وان احببت ان تتوضح ما تلوته عليك فحدق
الى جانب تخيلك تلق كاتبا بتعديد قرطاس ومحبرة وقلم ونجارا بتعديد منشار
وقدوم وعتلة وآخر مما يبدأ بسود وآبكا من اصحاب العرف والرسم فتلقه
بذكر مسجد ومحراب وقنديل وحمام وازار وسطل وغير ذلك مما يجمعه العرف والرسم
فانهم جميعا لمصادفتهم تعدد ذلك على وفق الثابت في خيالاتهم لم يترددوا ولم يتوقفوا
ولا يبغون لذلك موقف نكير واذا غيرته الى نحو محبرة ومنشار وقلم وقدوم ونحو مسجد
وسطل وقنديل مما جاء الاستبعاد والاستنكار ومدا ترتيبها وللبكر
الرفقاء الاربعة للبكر الطالع عليهم فيما يحكى تتلو عليك سورة غير ما تتلونا وتجلو
لديك صورة غير ما يجلونا يحكى ان صاحب سائمة بكر وصواغا وصاحب نعم ومعلم صبية
اتفق ان نظمهم سلك طريق وقد كان حمار كلا منهم الجد فاوى بهم انتعاب
المحجة بالاطلاع سوى الاغراء ان يلطوا بايدي الرواغ فتحذو وما انتطاع
الظلام ان لا يطو للمنا وقد نشر جناحه فان يلقوا عصاهم وقد دلهم سواد

فقابلهم بعبوس فتر عن مزيد تخبطهم وتخوف منه المهم فبيّنا بهم في وحشة الظلماء

وقد بلغ السيل الزبى وتباشاه تجتني التخبط خوف القدايل فدنا وذر النجوم

الطيبين آنسهم البدر الطالع بوجهه الكريم واقبلت لهم انواره كل مطالع بهم

فلم يتمالكوا ان اقبل عليه كل منهم بنظم ثناءه ويدو سناه فيجذبه بكرم

نتايج خاطره واذا شبهه شبهه بافضل ما في خزاين صوره فما يشبه لبيان التي

الا بالترس المذهب في عند الملك ولا شبهه كقايق الابال ببيكر من الابريز

تفتر عن وجهها البوتقة ولا يشبهه لبخار الا بالجبن الابيض يخرج من قالبه

طريا ولا يشبهه العلم الا برغيف احمر بقبلا الهمز بيت ذي مروة او التفاوت

في الايراد لوصف الكلام فيما يحكيه الاصحاب عن الاذكياء من ذوي الحرف المختلفة

كوصف الجوهري للكلام احسن الكلام ما ثقبته الفكرة ونظمته الفطنة

وفصل جوهر معانيه في سمط الفاظه فحملته نحور الرواة ووصف الصيرفي

خير الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنته معيار الفصاحة

فلا ينظر فيه بزيف ولا يسمع فيه بهرج ووصف الصائغ خير الكلام ما احميته

بكير الفكر وسبكته بمساعد النظر وخلصته من خبث الاطناب فبرز بروز الابريز مركبا في

معنى وجيز ووصف الحداد احسن الكلام ما نصبت عليه منفاخ الروية واشعلت

فيه نار البصيرة ثم اخرجته من فحم الافحام فرققته بمطيس الافهام ووصف الخمار

ابلغ الكلام ما طبخته مراجل العلم وضمنته دنان الحكمة وصفته راووق الفهم فتمشت

في المفاصل عذوبته وفي الافكار رقته وفي العقول حدته ووصف البزاز

احسن الكلام ما صدق رقم الفاظه وحسن رسم معانيه فلم يستعجم عند نشره ولم يستبهم عند

طيه ووصف الكحال كما ان الرمد قذى العين كذا الشبهة قذى البصيرة فاكحل

عين اللكنة بميل البلاغة واقلع رمص الغفلة بمرود اليقظة او سلوك الطريق

في وصف البليغ حين سلكه الجمال قال البليغ من اخذ بخطام كلامه فاناخه

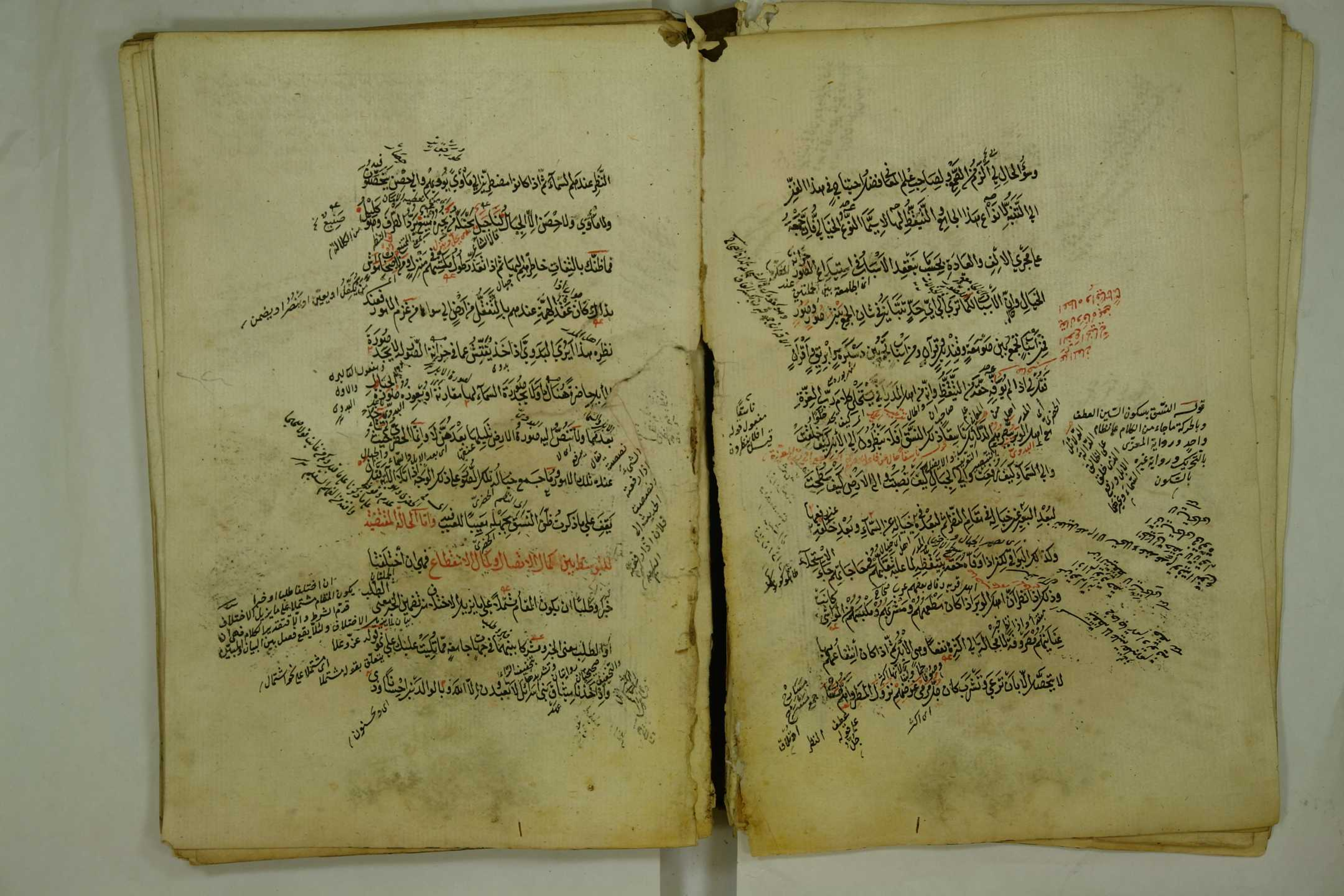
في مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا فلم ينذ عن الاذهان

ولم ينبذ عن الآذان او اخبار الوراق عن حاله عاما اخبر عيشي [illegible]

حجره وجسمي ادق من مسطره وجاهي ادق من الزجاج وحظي اخفى من شق

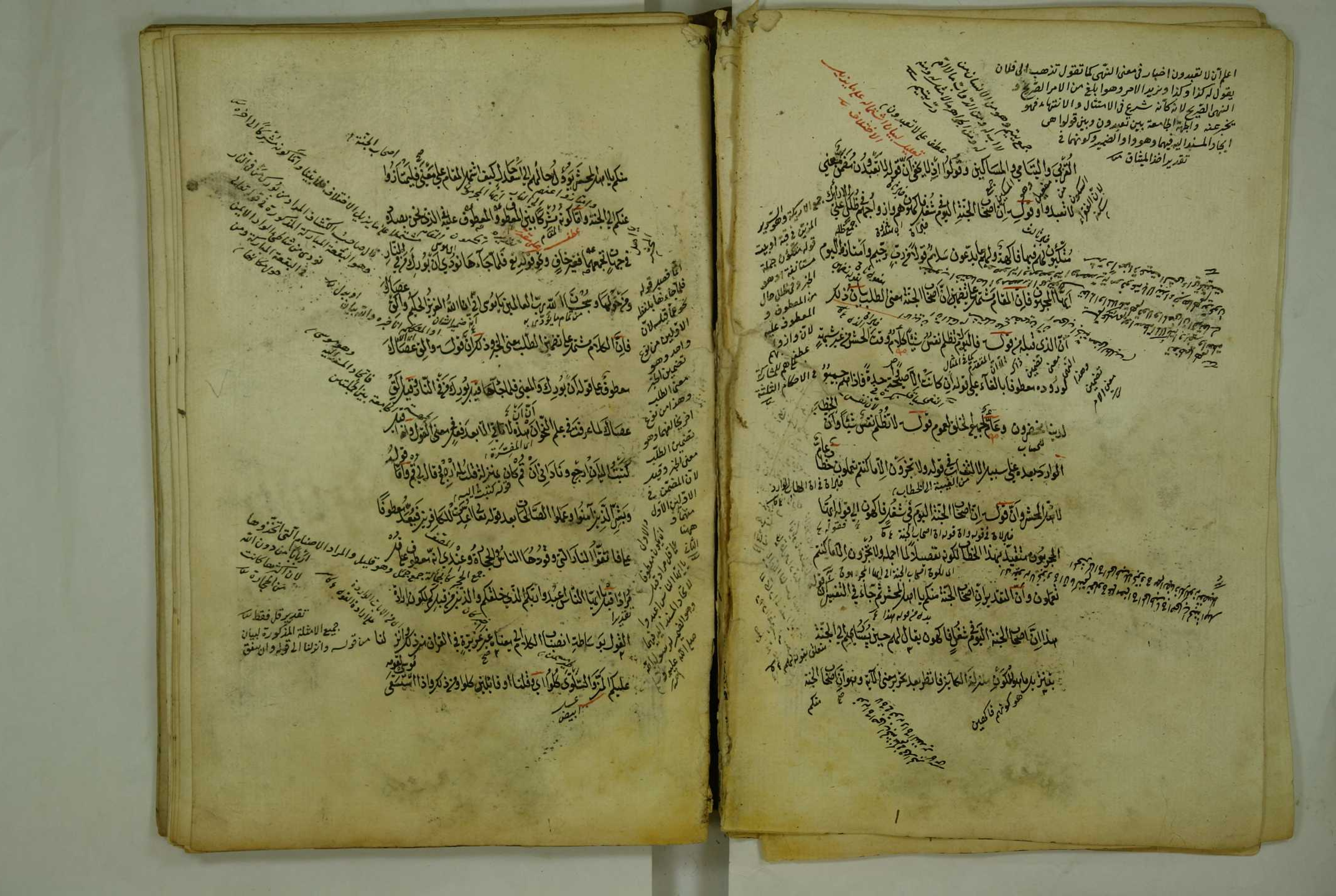
القلم وبدني اضعف من قصبته وطعامي امر من العفص وشرابي اشد سوادا من الحبر

الاختصار يتعلق بالمعنى والايجاز باللفظ يعني الاختصار تقليل المعنى والايجاز تقليل اللفظ مع ابقاء المعنى بحاله فاشار بقوله الاختصار له عقالا الى ان البليغ ينبغي ان يبالغ في حذف الحشو والمقدمات التي لا يكون مطلوبه اليها زيادة احتياج وبقوله والايجاز له مجالا الى ان كلام البليغ لا يلزم ان يكون موجزا بحيث لا يكون للايجاز فيه مجالا بل ينبغي ان يكون لو اريد ان يجعل اوجز كان ممكنا والله اعلم



وسوء الحال في الزمن القحط ولصاحب علم المعاني فضل احتياج في هذا الفن
إلى التنبه لأنواع هذا الجامع والتيقظ لها لا سيما النوع الخيالي فإن جمعه
على مجرى الإلف والعادة بحسب ما تنعقد الأسباب في استيداع الصور
الخيال وتباين الأسباب كما ترى إلى أي حد تتباين في شأن الجمع بين صور وصور
فمن أسباب الجمع بين صومعة وقنديل وقرآن ومن أسباب الجمع بين دسكرة وإبريق وأقداح
فلذا إذا لم يوف حقه من التيقظ وأنه من أهل المدر يتلى كلام رب العزة
مع أهل الوبر غير مستحضر للدلائل ناسقا ذكر النسق أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت
وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت
لبعد البعير عن خياله في مقام النظر لبعده في خياله عن السماء وبعد خلقه عن رفعها
وكذا البواقي لكن إذا وفاه حقه بتيقظ لما عليه تقلبهم فتحا فأتم جانب الاستحالة
وذلك إذا نظر أن أهل الوبر إذا كان مطعمهم ومشربهم وملبسهم من المواشي
كانت عنايتهم مصروفة لا محالة إلى أكثرها نفعا وهي الإبل ثم إذا كان انتفاعهم بها
لا يتحصل إلا بأن ترعى وتشرب كان جل مرمى غرضهم نزول المطر وأهم مسارح

النظر عندهم السماء ثم إذا كانوا مضطرين إلى مأوى يؤويهم وإلى حصن يتحصنون فيه
ولا مأوى ولا حصن إلا الجبال لنا جبل يحتله من نجيره منيع يرد الطرف وهو كليل
فما ظنك بالتفات خاطرهم إليها ثم إذا تعذر طول مكثهم في منزل ومن لأصحاب المواشي
بذلك كان عقد الهمة عندهم بالتنقل من أرض إلى سواها من عزم الأمور فعند
نظره هذا أيرى البدوي إذا أخذ يفتش عما في خزانة الخيال لا يجد صورة
الإبل حاضرة هناك أو لا يجد صورة السماء لها مقارنة أو يعوزه صورة الجبال
بعدهما أو لا تنص له صورة الأرض تليها بعدهن لا وإنما الحضري حيث
عنده تلك الأمور وما جمع خياله تلك الصور على ذلك الوجه إذا تلا الآية قبل أن
يقف على ما ذكرت ظن النسق لجهله معيبا للعيب فيه وأما الحالة المقتضية
للتوسط بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع فهي إن اختلفتا
خبرا وطلبا أن يكون المقام مشتملا على ما يزيل الاختلاف من تضمين الخبر معنى
الطلب أو الطلب معنى الخبر وكان بينهما جهة جامعة مما تليت عليك على نحو قوله عز وعلا
وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا



اعلم أن لا تعبدون اخبار في معنى النهي كما تقول تذهب الى فلان
يقول له كذا وكذا وتريد الامر وهو ابلغ من الامر الصريح و
النهي الصريح لانه كانه شرع في الامتثال والانتهاء فهو
يخبر عنه والجهة الجامعة بين تعبدون وبين قولوا هي
ايجاد المسند اليه فيهما وهو واو الضمير وكونهما في
تقدير اخذ الميثاق

القربى واليتامى والمساكين وقولوا اذ لا يخفى ان قوله لا تعبدون متضمن معنى
لا تعبدوا وقوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على
متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم
ايها المجرمون فان المقام مشتمل على تضمينهما ان اصحاب الجنة معنى الطلب بان ذكر
ان الذي قبله من قوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا كلام وقع في الحشر غير شبهة
لكونه معطوفا بالفاء على قوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع
لدينا محضرون وعام لجميع الخلق لعموم قوله لا تظلم نفس شيئا وان
الواو جيء على سبيل الالتفات في قوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون خطاب
لاهل المحشر وان قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون الى قوله ايها
المجرمون متقيد بهذا الخطاب لكونه متصلا بما قبله ولا تجزون الا ما كنتم
تعملون وان التقدير ان اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر ثم جاء في التفسير ان قوله
هذا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون يقال لهم حين يسار بهم الى الجنة
بتنزيل ما هو للكون بمنزلة الكائن فانظر بعد تحرير معنى الآية ونحوه ان اصحاب الجنة

منكم يا اهل المحشر يؤول حالهم الى السعادة كيف اشتمل المقام على معنى فليمتازوا
عنكم الى الجنة واما كونه مشتركا بين المعطوف والمعطوف عليه في الذي نحن بصدده
فحينئذ الجمع بينهما فغير خاف ونحو قوله فلما جاءها نودي ان بورك من في النار
ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك
فان الكلام مشتمل على تضمين الطلب معنى الخبر وذلك ان قوله والق عصاك
معطوف على قوله ان بورك والمعنى فلما جاءها قيل بورك من في النار وقيل الق
عصاك كما عرفت في علم النحو ان هذه لا تأتي الا بعد فعل في معنى القول وانه ابر
كتب اليه ان ارجع ونادى ان قم وكان بمنزلة قلت له ارجع وقال له قم واما قوله
وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات بعد قوله تعالى اعدت للكافرين فبعيد معطوفا
على فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وعندي انه معطوف على فعل
مراد قبل يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لكونه دالا
القول بواسطة انصباب الكلام اليه ومثله غير عزيزة في القرآن من ذلك وانزلنا
عليكم المن والسلوى كلوا اي وقلنا او قائلين كلوا ومنه واذ استسقى



فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا

واشربوا أي وقلنا او قائلين يا موسى كلوا واشربوا ومن ذلك وإذ أخذنا

ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا أي وقلنا او قائلين خذوا ومن ذلك

وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا أي وقلنا اتخذوا ومن ذلك

وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا أي يقولان ربنا

وعليه قراءة عبد الله ومن ذلك ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني على قول

أصحابنا رحمهم الله ومن ذلك ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون

وجوههم وأدبارهم وذوقوا ويقولون ذوقوا ومن ذلك براءة من الله ورسوله

إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا أي فقولوا لهم سيحوا وأمثال ذلك أكثر من

أن تحصى هاهنا وكذلك عطف قوله وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة

على ما قبله يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة وكذا عطف وبشر المؤمنين

في سورة الصف عندي على ما قبله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة

تنجيكم وذهب صاحب الكشاف إلى أنه معطوف على تؤمنون قبله لكونه في معنى آمنوا

فتأمل حيث ذكر وكذا أي كما ذكرنا أن يتفق الجملتان خبرا والمقام على حاله

بينهما في جوامع كلما كانت الشركة في أكثر وأظهر كان الوصل بالقبول أجدر وأحق

الكلام في تفصيل الحالات المقتضية للقطع والاستئناف والإبدال والإيضاح والتقرير

والانقطاع والتوسط بين بين بعد القدر ولنذكر أمثلة لتجدد بعضك

أن عسى الحي عن ضحك مذا حصل ذا الخذت نسلك تلك الفرقات الاحتياط

قوله وتظن سلمى أنني أبغي بها بدلا أراها في الضلال

لم يعطف أراها كيلا يحسب السامع العطف على أبغي دون تظن ويعد أراها في

من مظنونات سلمى فحوى الشاعر وليس بمراد إنما المراد أنه حكم الشاعر عليها بذلك

وليس بمستبعد الانتصاب قوله وتظن سلمى أنني أبغي بها بدلا إلى أن يراد فيما قوله

في ظنها ذلك أي يكون قد قطع أراها ليقع جوابا لهذا السؤال على سبيل الاستئناف

وإياك أن ترى الفصل لأمر الوزن فما هناك وقوله زعمتم أن إخوتكم

قريش لهم إلف وليس لكم إلاف لم يعطف لهم إلف خشية أن يظن العطف على

أن إخوتكم قريش فيفسد معنى البيت لكن أن يقول جاء على طريقة الاستئناف

قوله ثم لم يبق لكم الا ف وذكر انه حين ابتدى بها اذ زعمهم عليهم بنحوي الحال
وكان مما يحرك السامعين ان يقولوا لم تنكر فقيل لهم الف عما قبله ليقع جوابا للسؤال
الذي هو مقتضى الحال ومن امثلة القطع للوجوب قوله عز من قائل
واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم
لم يعطف الله يستهزئ بهم للمانع من العطف اذ لو عطف لكان المعطوف عليه
اما جملة قالوا واما جملة انا معكم انما نحن مستهزؤن لكن لو عطف على انما نحن مستهزؤن
لشاركه في حكمه وهو كونه من قولهم وليس هو بمراد ولو عطف على قالوا لشاركه
في اختصاصه بالظرف المقدم وهو واذا خلوا الى شياطينهم لما عرفت من نفس التقديم
والتأخير وليس هو بمراد فان استهزاء الله بهم وهو ان خذلهم وخلاهم وما سولت لهم
انفسهم مستدرجا اياهم من حيث لا يشعرون متصل لا ينقطع بكل حال
خلوا الى شياطينهم ام لم يخلوا اليهم وكذلك قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا
في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون قطع الا انهم البتة
يستلزم عطفه على انما نحن مصلحون كونه مشاركا له في انه من قولهم وعطفه

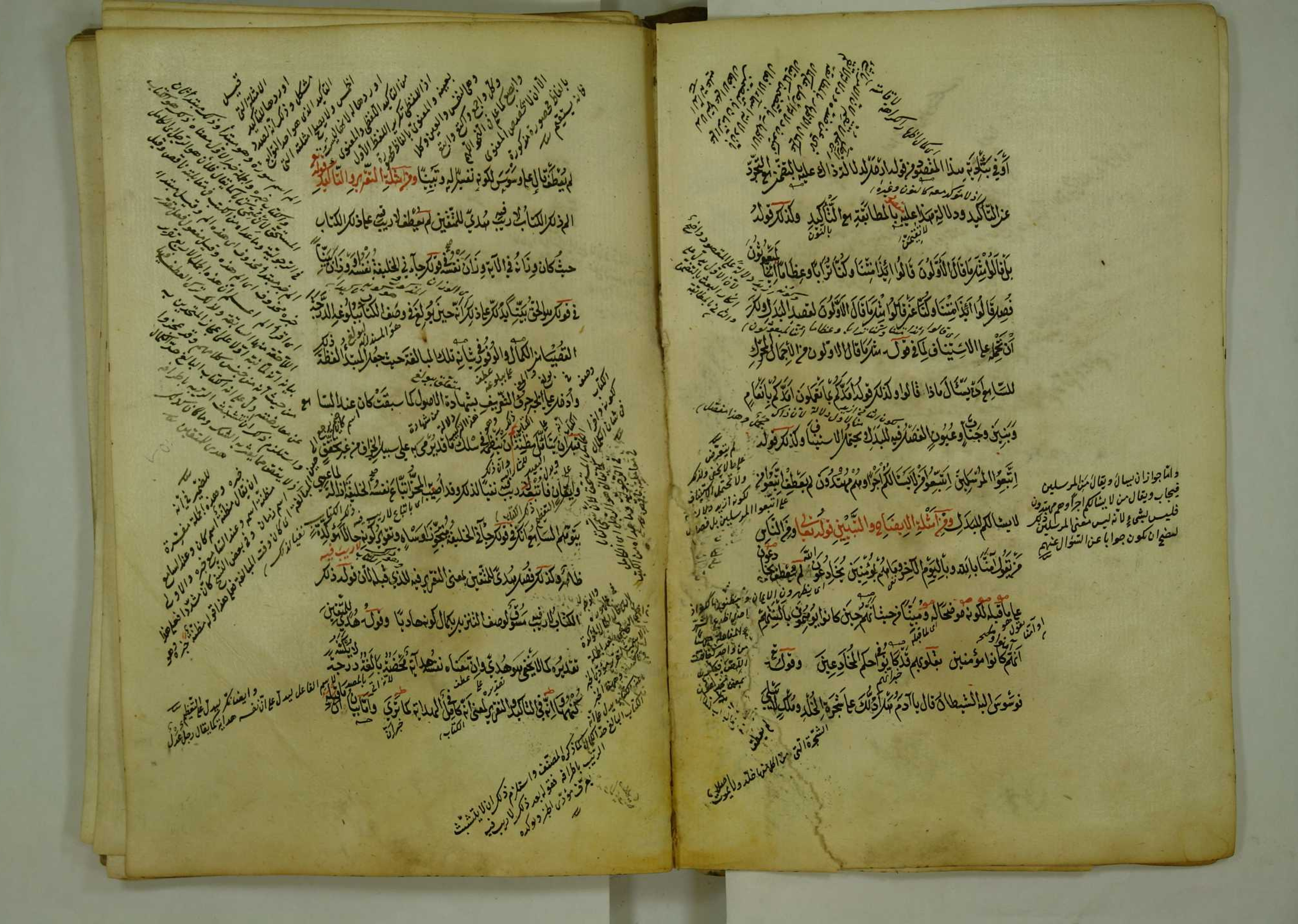
على قالوا كونه مختصا بالظرف اختصاص قالوا به لتقدمه عليه فهو قولوا فاذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض
فانهم مفسدون في جميع الاحيان سواء قيل لهم فيها لا تفسدوا او لم
يقل وكذلك قوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم
هم السفهاء قطع الا انهم لما تقدم في الاية السابقة وكذا ان يجعل من ترك العطف في الله
يستهزئ بهم على الاستيناف من حيث ان حكاية حال المنافقين في الذي قبله لما كانت
تحرك السامعين ان يسألوا ما مصير امرهم وعقبى حالهم وكيف معاملة الله اياهم
لم يكن من البلاغة ان يعرى الكلام عن الجواب فلزم المصير الى الاستيناف وان يقول
في الا انهم هم المفسدون ترك العطف به للاستيناف ايضا ليطابق مقتضى الحال
وذلك انه ادعاؤهم الصلاح ونفيهم عنهم ما ادعوه مع توغلهم في الافساد مما يشوق
السامع ان يعرف ما حكم الله عليهم فكان وروده بدون الواو هو المطابق لما تقتضي
وكذا في الا انهم هم السفهاء ومن امثلة الاستيناف قوله
زعم العواذل انني في غمرة صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي لم يعطف صدقوا
على زعم العواذل للاستيناف وقد افاد المجرور ذلك انه حين ابتدى الحكاية
لتطابقه مقتضى الحال

عن جماعة العذال بقوله زعم العواذل انني في غمرة وكان مما يحرك لسائل عادة
ليسأل هل صدقوا في ذلك ام كذبوا فاسهذا السؤال مقتضى الحال فبني عليه
تاركا للعطف عليها ايراد الجواب عقيبا للسؤال وكذلك قوله
زعم العواذل ان ناقة جندب . بجنوب خبت عريت واجمت
كذب العواذل لو رأين مناخنا . بالقادسية قلن لج وذلت .
فصل كذب العواذل فلم يعطف ليقع جوابا للسؤال اقتضاه الحال عند شكواه
عن النساء العاذلات بقوله زعم العواذل انه كان كيت وكيت فهو هل كذب العواذل
في ذلك ام صدقن وكذلك قوله يبكي على قتلى العداة فانهم طالت
اقامتهم ببطن برام . كانوا على الاعداء نار محرق . ولقومهم حرما من الاحرام
فقطع كانوا للاستيناف لانه حين امرها بالبكاء كان من توهمها قالت على الاعداء
وكذلك قوله عرفت المنزل الخالي عفا من بعد احوال عفاه كل حنان عسوف الوبل هطال
فصل عفاه كل حنان للاستيناف لانه حين قال عفا من بعد احوال
كان مظنة ان يقال ماذا عفاه   وكذلك قول المتنبي

وما عفت الرياح له محلا . عفاه من حدا بهم وساقا
حيث قال في محل نصب ما عفته الرياح كان موضع سؤال وهو ماذا عفاه اذه وكذلك قوله
وقد غرضت من الدنيا فهل زمني معط حياتي لغر بعد ما غرضا جربت دهري
واهليه فما تركت لي التجارب في ود امرئ غرضا . لم يعطف جربت بالعطف على غرضت
بناء على سؤال ينساق اليه معنى البيت الاول وهو لم تقول هذا ويحك وما الذي
اقتضاك ان تطوى عن الحيوة الى هذه الغاية كشحك وكذلك قوله تعالى
اولئك على هدى من ربهم جاء مفصولا عما قبله بطريق الاستيناف كانه قيل للمتقين الجامعين
بين الايمان بالغيب في ضمن اقامة الصلوة والانفاق مما رزقهم الله وبين الايمان
بالكتب المنزلة في ضمن الايمان بالآخرة اختصوا بهدى لا يكتنه كنهه ولا يقادر
قدره مقولا في حقهم هدى للمتقين الذين والذين بتنكير هدى فاجيب
بان اولئك الموصوفين غير مستبعد ولا مستبدع ان يفوزوا دون من عداهم
بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا ولكن تعدد تمام الكلام هو المتقين
وتعدد السؤال عنده ونستأنف الذين يؤمنون بالغيب الى ساقة الكلام

في البدء لكون الاستيناف على هذا الوجه منطويا على بيان الموجب لاختصاصهم بما
اختصوا به على نحو ما تقول لا حسنت الى زيد صديقك القديم اهل منك لما فعلت
ولك ان تخرج في الآية عما نحن بصدده بان تجعل الموصول الاول من توابع المتقين
اما مجرورا بالوصف او منصوبا بالاختصاص وتجعل الموصول الثاني مبتدا واولئك
خبره مرادا بالتعريض بمن لم يؤمنوا من اهل الكتاب فستعرف التعريض جاعلا الجملة
برأسها في تستتبعها مسدى للمتقين والفصل بهذا الوجه لا في الذين يؤمنون
بالغيب لجهات فتأملها وكذلك قوله عز من قائل هل انبئكم على من تنزل الشياطين
تنزل على كل افاك اثيم فصل تنزل على كل افاك ليقع جوابا للسؤال الذي يتضمنه
هل انبئكم على من تنزل الشياطين وهو ان يقال انبئنا على اي مخلوق تتنزل ونحو
الآيات الواردة على الاستيناف في قوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين
قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا
تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون
قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها

غيري لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشيء مبين قال فأت به
ان كنت من الصادقين فان الفصل في جميعها لكونها على السؤال الذي يستتبعه
تصور مقام المقاولة من نحو فماذا قال موسى فماذا قال فرعون وكذلك قوله
قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين
قالوا أجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين الفصل بناء على ماذا قال وماذا قالوا
وكذلك قوله هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا
سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال
الا تأكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف فقد اتى بقوله فقالوا سلاما
قال ابراهيم وقت السلام ثم بقوله فقربه اليهم ماذا قال وقت التقريب ثم بقوله
فاوجس منهم خيفة ماذا قالوا حين اوجس ذكره وسلوك هذا الاسلوب في القرآن كثير
ومن امثلة البدل قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر
والجهر مسلما فصل لا تقيمن عن ارحل لقصد البدل لان المقصود من كلامه هذا
كمال اظهار الكراهة لاقامته بسبب خلاف سره العلن وقوله لا تقيمن عندنا



أو في بعلوبة هذا المقصود من قوله ادم لا لزداك عليه بالتقرير المجرد
عن التأكيد ودلالة هذا عليه بالمطابقة مع التأكيد ولذلك قوله
بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون
فصل قالوا أئذا متنا وكنا عن قالوا مثل ما قال الأولون لقصد البدل ولكن
أن تحمل على الاستئناف لكان قوله مثل ما قال الأولون من الإجمال المحرك
للسامع أن يسأل ماذا قالوا ولذلك قوله أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام
وبنين وجنات وعيون الفصل فيه للبدل بجمع الأسباب ولذلك قوله
اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون لم يعطف اتبعوا
لا يسألكم للبدل ومن أمثلة الإيضاح والتبيين قوله تعالى ومن الناس
من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون لم يعطف يخادعون
على ما قبله لكونه موضحا له ومبينا من حيث أنهم حين كانوا يوهمون بألسنتهم
أنهم كانوا مؤمنين بقلوبهم قد كانوا في حكم المخادعين وقوله
فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى

وأما جواز أن يسأل ويقال من المرسلين فيجاب ويقال من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون فليس بشيء لأنه ليس معنا المرسلين ذكر لصلح أن يكون جوابا عن السؤال عنهم

لم يعطف قال على وسوس لكونه تفسيرا له وتبيينا ومن أمثلة التقرير والتأكيد قوله
الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين لم يعطف لا ريب فيه على ذلك الكتاب
حيث كان وزانه في الآية وزان نفسه في قولك جاءني الخليفة نفسه وزان بينا
في قولك هو الحق بينا تأكيد لكن على ذلك أنه حين بولغ في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة
القصيا من الكمال والوفور في شأنه تلك المبالغة حيث جعل المبتدأ لفظة
ذلك وأدخل على الخبر حرف التعريف بشهادة الأصول كما سبق كان عند السامع
قبل أن يتأمل مظنة أن ينظم في سلك ما قد يرمى به على سبيل الجزاف من غير تحقق
وإيقان فأتبعه لا ريب فيه نفيا لذلك وقد أصيب المحز اتباعه نفسه الخليفة إزالة لما عسى
يتوهم السامع أنك في قولك جاءني الخليفة متجوز أو ساه وتقرير كونه كاملا مؤكدا
ظاهر وكذلك فصل هدى للمتقين لمعنى التقرير فيه للذي قبله لأن قوله ذلك
الكتاب لا ريب فيه مسوق لوصف التنزيل بكمال كونه هاديا وقوله هدى للمتقين
تقديره كما لا يخفى هو هدى وإن معناه نفسه هداية محضة بالغة درجة
كنهها في التأكيد والتقرير لمعنى أنه كامل في الهداية كما ترى وأما بيانه

سوق كما ذكر فانزي من النظم الناسد له لا حواره تقضب السبق في شانه وشوكر

الكتاب ثم تعقيبه بالنادي على صدق الشاهد ذكر النداء البليغ وهو

وإنك لتعلم أن شان الكتب السماوية الهداية لا غير وبحسبها يتفاوت شانهن

في درجات الكمال وكذلك قوله إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم

لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة فقوله

لا يؤمنون لما كان مقرراً لما افاده قوله سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم

من تركه جانبهم إلى الإيمان وكذلك نقص قوله ختم الله على قلوبهم لما كان ثابتاً

لا يؤمنون من جهة أخرى وهي أن عدم التفاوت بين الإنذار وعدم الإنذار

لما لم يصح إلا في حق من ليس له قلب يخلص إليه الحق وسمع يدرك به حجة وبصر يثبت

عبرة وقع قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة متمكناً

كما ترى وكذلك قوله إنما نحن مستهزئون لما كان المراد بإنا معكم

هو إنا معكم قلوباً وكان معناه أنا نؤهم أصحاب محمد صلى الله عليه الإيمان وقع قوله

إنما نحن مستهزئون مقرراً فتفصل وكذلك نخله عما الاستئناف في إنا معكم وهو

قوله

قول المنافقين لشياطينهم إذا تقولهم شياطينهم فابالكم إن صح أنكم مؤمنون

أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك قوله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم

فصل أن هذا الكونه مؤكداً للأول في نفي البشرية ولكن أن تقول الذي عليه العرف

متى يثبت في حق انسان أن ما هذا بشراً أما هو وفي حال التعظيم له والتعجب مما يشاهد

من حسن الخلق والخلق هو أن ينفيهم منه أنه ملك فوقع قوله إن هذا إلا ملك

تأكيداً للكلية فتفصل وكذلك قوله كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً

مقرراً للأول ومن أمثلة الانقطاع للاختلاف خبراً وطلباً قوله

وقال رائدهم أرسوا نزاولها فكل حتف امرئ يجري بمقدار فقصد قوله

نزاولها لأن قوله نزاولها خبراً وأرسوا أمراً فامتنع العطف بينهما للاختلاف

خبراً وطلباً وقوله ملكته حبلي ولكنه ألقاه من زهد على غاربي

وقال إني في الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب

لأنه أراد الدعاء بقوله انتقم وهو طلب وكذلك قولهم مات فلان رحمه الله

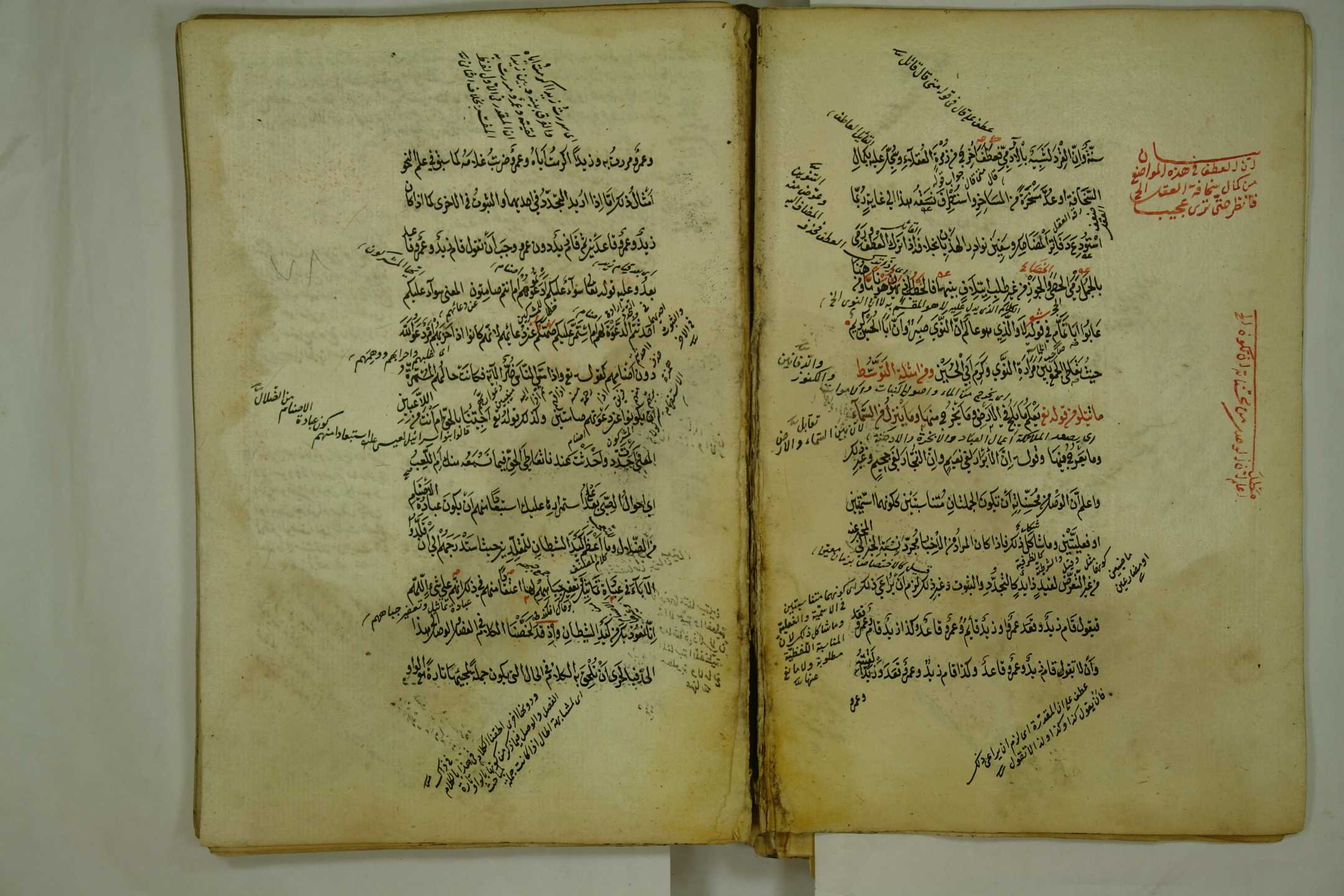
وكذلك قولهم لا تدن من الأسد يأكلك وهل تصلح لي كذا أدفع الكبر الأجرة

بالرفو فيهما او غير ذلك مما هو في هذا السلك منخرط ومن امثلة الغير
الاختلاف ما اذكر ان تكون في حديث ويخطر في خاطرك بغتة حديث
آخر لا جامع بينه وبين ما انت فيه بوجه وبينهما جامع غير ملتفت اليه
لبعد تناول عنه ويدعوك الى ذكره داع فتورده في الذكر مفصولا مثال الاول
كنت في حديث شر كان معي فلان فنزلت ثم خطر ببالك ان ذكر حديث جوهرة
وكبر جوهرة لا تعرف قيمتها فتعقب كلامك بان تقول لي جوهرة لا اعرف قيمتها
هل رأيتها كما فتفصل مثال الثاني وجدت اهل مجلسك في ذكر خواتم فتقول
واحد منهم فاتمي كذا الصنعة بحسن صياغة وملاحة نقش ونفاسة فص وجودة
تركيب وارتفاع قيمة ويقول آخر وان خاتمي هذا سيئ الصياغة كريه النقش
التركيب ردي في غاية الرداءة ويقول آخر وان خاتمي هذا بديع الشكل خفيف
الوزن لطيف النقش ثمين الفص الا انه واسع لا يمسك اصبعي وانت كما قلت
ان خاتمي ضيق تذكرت ضيق خلقك وعنادك منذ تقول وخفي ضيق يتعبك
عن الجمع بين ذكر الخاتم وذكر الخف فتختار القطع قائلا خفي ضيق قولوا ماذا اعمل

او تكون في حديث قد تم ومعك حديث آخر بعيد التعلق به تريد ان تذكره
فتورده في الذكر مفصولا مثاله ان تقول كتاب سيبويه واتقنه كتاب لا نظير له في فنه ولا غنى
لامرئ في انواع العلوم عنه لا سيما في الاسلامية فانه فيها اساس واي اساس وان
العربية سكر الذين رضوا بالجهل لا يدرون ما العلوم وما اساس العلوم فتفصل ان الذين رضوا
بالجهل عما قبله لكون ما قبله حديثا من كتاب سيبويه وانه حقيق بان تخدم
وكون ما عقبته به حديثا من الجهال وسوء ما لهم جهلهم وقوله عز اسمه
ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم من هذا القبيل قطع ان الذين
كفروا عما قبله لكون ما قبله حديثا من القرآن وان من شانه كيت وكيت وكون
ان الذين كفروا حديثا من الكفار ومن تصميمهم في كفرهم والفصل لازم للانقطاع
لان الواو كما عرفت معناه الجمع فالعطف بالواو في مثله يكون في عرض التوخي
للجمع بين الضب والنون ولذلك متى قال قائل زيد منطلق ودرجات الحمل ثمانية
ودم الخليفة في غاية الطول وما احوجني الى الاستفراغ واهل الروم نصارى
وفي عين الذباب جحوظ وكان جالينوس ماهرا في الطب وختم القرآن في التراويح

والجمع بينهما ممتنع لان النون بحرية لا يعيش بدون الماء والضب برية لا يشرب الماء ولو عطش روي بالريح وتنفس الهواء

يقال جحظت عينه



وان القرد لشبيه بالآدمي فعطف آخر في زمرة العقلاء وتحلى عليه بكمال

السخافة او عد سخرة من المساخر واستغرق في ضحكه هذا الى غاية ربما

استودع دفاتر المضاحك وسير نوادر الهذيان بأجل فاذا ترك العطف رمي

بالجمل رمي الحصى والجوز من غير طلب ائتلاف بينها فالخطب [illegible]

عابوا ابا تمام في قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم

حيث [illegible] مرارة النوى وكرم ابي الحسين وفي امثلة التوسط

ما تلوه من قوله تعالى يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء

وما يعرج فيها وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وغير ذلك

واعلم ان الوصل من محسناته ان تكون الجملتان متناسبتين لكونهما اسميتين

او فعليتين وما شاكل ذلك فاذا كان المراد من الاخبار مجرد نسبة الخبر الى

المخبر عنه من غير التعرض لقيد زائد كالتجدد والثبوت وغير ذلك لزم ان يراعى ذلك

فيقول قام زيد وقعد عمرو وزيد قائم وعمرو قاعد وكذا زيد قام وعمرو قعد

وان لا تقول قام زيد وعمرو قاعد وكذا قام زيد وعمرو قعد وزيد

وعمرو مررت به وزيدا اكرمت اباه وعمرا ضربت غلامه كما سبق في علم النحو

امثال ذلك اما اذا اريد التجدد في احديهما والثبوت في الاخرى كما اذا كان

زيد وعمرو قاعدين ثم قام زيد دون عمرو وجب ان تقول قام زيد وعمرو قاعد

بعد وعليه قوله تعالى سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون المعنى سواء عليكم

احدثتم الدعوة لهم ام استمر عليكم صمتكم عن دعائهم لانهم كانوا اذا حزبهم امر دعوا الله

دون اصنامهم كقوله تعالى واذا مس الناس ضر الآية فكانت حالهم المستمرة

ان يكونوا عن دعوتهم صامتين وكذلك قوله تعالى اجئتنا بالحق ام انت من

اللاعبين المعنى احدثت عندنا تعاطي الحق فيما نسمعه منك ام اللعب

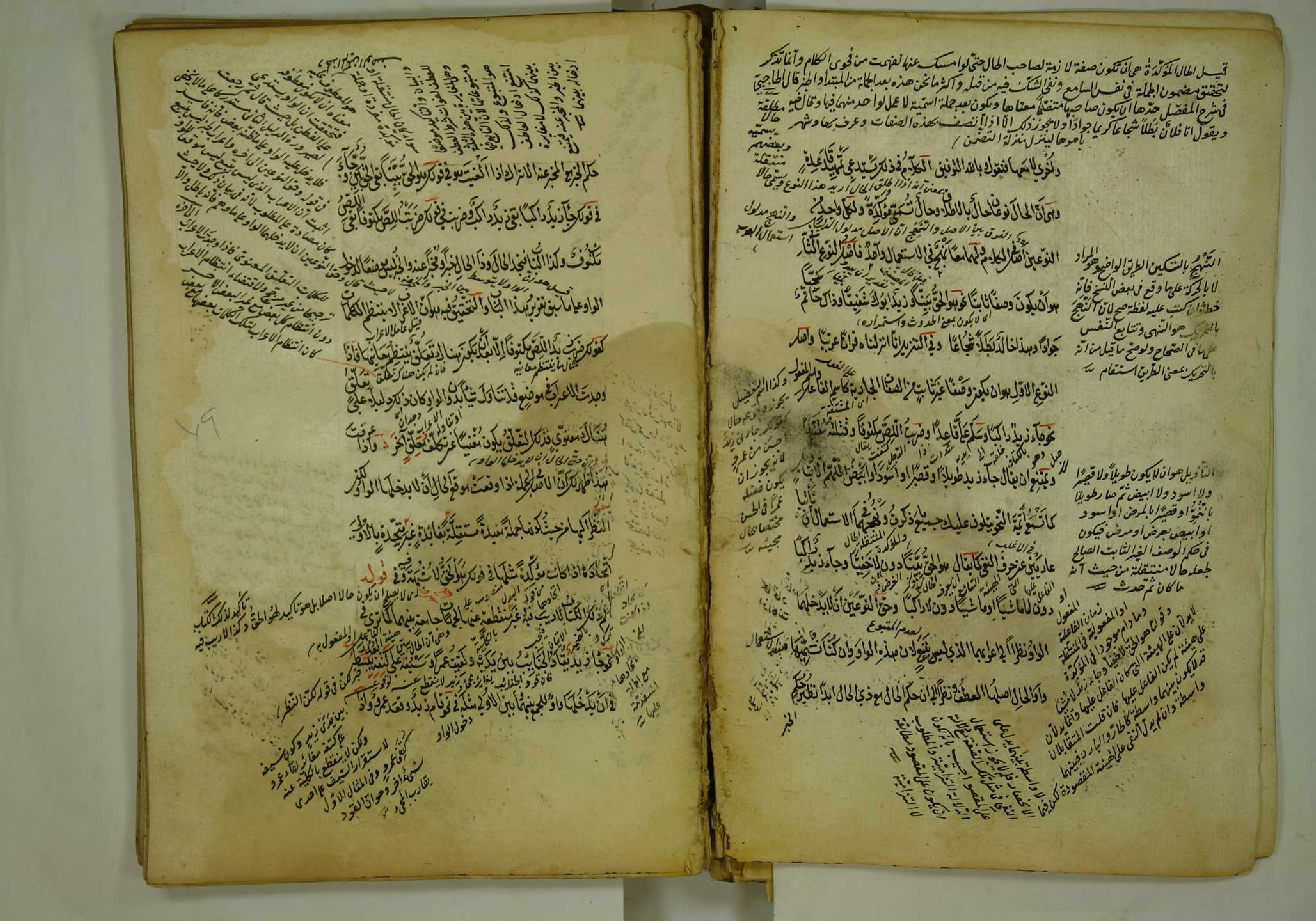
اي احوال الصبى بعد على استمراره عليك استبعادا منهم ان يكون عبادة الاصنام

من الضلال وما اعظم كيد الشيطان للمقلدين حيث استدرجهم الى ان قلدوا

الآباء في عبادة تماثيل يعفر جباههم لها اعتقادا منهم في ذلك انهم على شيء اللهم

انا نعوذ بك من كيد الشيطان واذ قد لخصنا الكلام في فصل الوصل هذا

الحد فالحري ان نلحق به الكلام في الحال التي يكون جملة لمجيئها تارة مع الواو



قيل الحال المؤكدة هي ان تكون صفة لازمة لصاحب الحال حتى لو امسك عنها لفهمت من فحوى الكلام وانما تذكر
لتحقيق مضمون الجملة في نفس السامع ونفي الشك فيه من قبله واكثر ما تجيء هذه بعد الجملة من المبتدا والخبر قال الطاجي
في شرح المفصل حدها ان يكون صاحبها متضمنا معناها ويكون بعد جملة اسمية لا عمل لواحد منهما فيها وقال فيه
ويقول انا فلان بطلا شجاعا كريما جوادا ولا يجوز ذلك الا اذا اتصف بهذه الصفات وعرف بها واشتهر
بامرها لينزل منزلة التضمن

ولكونها لامعا نتعوذ بالله التوفيق الكلام في ذلك يستدعي تمهيد قاعدة
وهي ان الحال نوعان حال بالاطلاق وحال تسمى مؤكدة ولكل واحد
النوعين افخر الكلام ولهما معا نهج في الاستعمال واحد فاما النوع الثاني
فهو ان يكون وصفا ثابتا نحو هو الحق بينا وزيد ابوك شفيقا وذاك حاتم
جوادا وهذا اخاك بطلا شجاعا وفي التنزيل انا انزلناه قرانا عربيا واما
النوع الاول فهو ان يكون وصفا غير ثابت من الصفات الجارية كاسم الفاعل واسم المفعول
نحو جاء زيد راكبا وسلم علي قاعدا وضرب اللص مكتوفا وقتلته
ويمتنع ان يقال جاء زيد طويلا او قصيرا او اسود او ابيض اللهم الا تاويلا
كما تسمع ائمة النحو يتلون عليك جميع ما ذكرت ونهجهما في الاستعمال ان
عاريتين عن حرف النفي كما يقال هو الحق بينا دون لا خفيا وجاء زيد راكبا
دون لا ماشيا او ماشيا دون لا راكبا وحق النوعين ان لا يدخلهما
الواو نظرا الى اعرابهما الذي ليس يتسع لدى هذه الواو وان كنا نسميها [?]
واو الحال اصلها العطف نظرا الى ان حكم الحال مع ذي الحال ابدا نظير حكم
الخبر

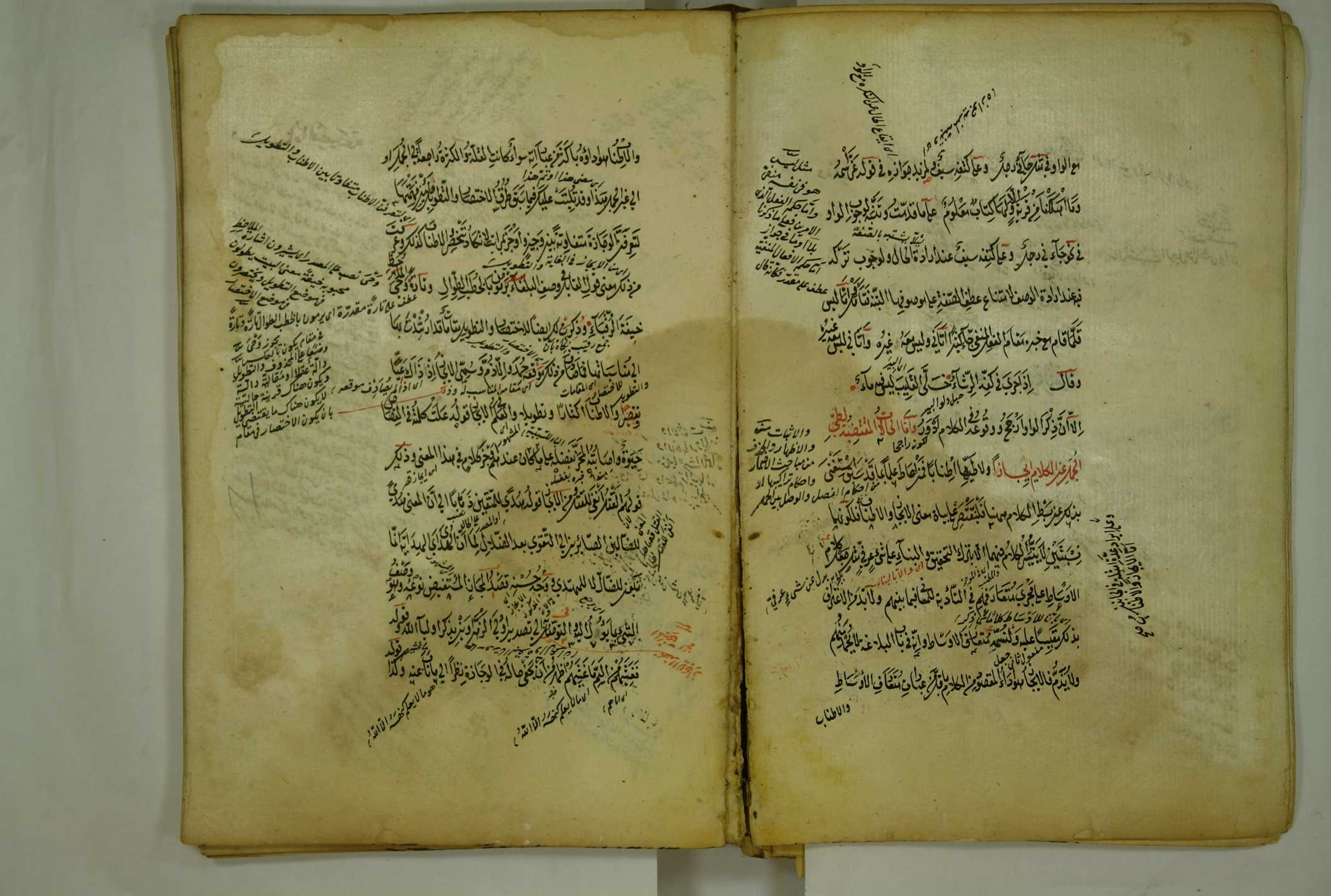
النهج بالتسكين الطريق الواضح وهو المراد لا بالحركة على ما وقع في بعض النسخ فانه خطا وان كتب عليه لفظة صح لان النهج بالتحريك هو التنهي وتتابع النفس على ما في الصحاح ولو صح ما قيل من انه بالتحريك بمعنى الطريق استقام

التأويل هو ان لا يكون طويلا ولا قصيرا ولا اسود ولا ابيض ثم صار طويلا بالنمو او قصيرا بالمرض او اسود او ابيض بعرض او مرض فيكون في حكم الوصف الغير الثابت الصالح لجعله حالا منتقلة من حيث انه ما كان ثم حدث

حكم الخبر مع المخبر عنه الا تراك اذا اخبرت هو في قولك هو الحق بينا نفي الحق بين وجاء
في قولك جاء زيد راكبا نفي زيد راكب وضربت في قولك ضربت اللص مكتوفا نفي اللص
مكتوف وكذا اذا ابيت فتجد الحال وذا الحال خبرا ومخبرا عنه ولم يلبس موضعا للدخول
الواو على ما سبق تقريره بهذا البناء والتحقيق فيه هو ان الاعراب لا ينتظم الكلمات
كقولك ضرب زيد اللص مكتوفا الا بعد ان يكون بينها تعلق ينتظم معانيها فاذا
وجدت الاعراب في موضع فذلك تناول شيئا بدون الواو وكان ذلك دليلا على تعلق
هناك معنوي فذلك التعلق يكون مغنيا عن تكلف تعلق آخر واذا عرفت
هذا ظهر لك ان الاصل في الجملة اذا وقعت موقع الحال ان لا يدخلها الواو لكن
النظر الى كونها جملة مفيدة مستقلة بفائدة غير متحدة بالاولى
اتحادها اذا كانت مؤكدة مثلها في قولك هو الحق لا شبهة فيه وفي قوله
الم ذلك الكتاب لا ريب فيه غير منقطعة عن الجملة جامعة بينهما كما ترى في
نحو جاء زيد يتقاد الجنائب بين يديه ولقيت عمرا وسيفه على كتفه يقتضي
في ان يدخلها واو للجمع بينها وبين الاولى مثله في نحو قام زيد وقعد عمرو واذا

تمهيد هذا فنقول الضابط فيما نحن بصدده هو ان الجملة متى كانت واردة
على اصل الحال وذلك ان تكون فعلية لا اسمية لان الاسمية كما تعلم دالة على الثبوت
وعلى نعتها ايضا بان تكون مثبتة فالوجه ترك الواو جريا على موجب الحال
نحو جاءني زيد يسرع او يتكلم او يعدو فرسه كذلك للاتحاد نحو جاءني ويسرع
ومتى لم تكن واردة على اصل الحال وذلك ان تكون اسمية في الحال غير المؤكدة
فالوجه الواو نحو جاءني زيد وعمرو امامه ورايت زيدا وهو قاعد ما خلا ف
هذا الا نحو معدودة الحقت بالواو وهي كلمته فوه الى في ورجع عوده على بدئه
وبيت الاصلاح نصف النهار الماء غامره ورفيقه بالغيب لا يدري
وما انشده الشيخ ابو علي في الاغفال
ولولا جنان الليل ما آب عامر الى جعفر سرباله لم يمزق
ومتى كانت واردة على اصل الحال لكن لا على نعتها فالوجه جواز الامرين معا نحو
جعلت امشي ما ادري اين اضع رجلي وجعلت امشي وما ادري اين اضع رجلي
وقوله مضوا لا يريدون الرواح وغالهم من الدهر اسباب جرين على قدر

وقوله لو ان قوما لارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلتها لا احجب
وقوله اكسبته الورق البيض ابا ولقد كان ولا يدعى لاب
وقوله اقاد وازدمي توعدني وكنت وما ينهنهني الوعيد
الا ان ترك الواو ارجح والفعل الماضي منفيا ومثبتا لوروده على نعت الحال
لا محالة اما منفيا فلحرف النفي واما مثبتا فلحرف قد ظاهرا او مقدرا
ليقربه من زمانك حتى يصلح للحال ينتظم في سلك المضارع المنفي نظير ان تقول
افذن اجتهد ما كان يعينني احد وان تقول افذن اجتهد وما كان
يعينني احد وكذا اتاني قد جهده السير بدون الواو وقد جهده السير
بالواو الا ان ترك الواو في النفي دون الاثبات ارجح واما الظرف فحيث
احتمل ان يكون جملة فعلية وان لا يكون بحسب التقديرين وتردد لذلك بين ان يكون
واردا على اصل الحال او غير وارد جاء الامران فيه يقال رايته على كتفه سيف
بدون الواو وتارة رايته وعلى كتفه سيف بالواو واخرى هذا ثم ومن
التعسف تقديم الحال اذا اريد ايقاعها عن النكرة تنبيها على ايقاعها عن النكرة



مع الواو في نحو جاءني زيد وعلى كتفه سيف لمزيد جوازه في نحو كلمته فوه

وما اشكلنا من نحو قوله كتاب معلوم على ما قدمت وننبه لوجوب الواو

في نحو جاءني زيد وعلى كتفه سيف عند ارادة الحال ولوجوب تركه

عند ارادة الوصف لامتناع عطف الصفة على موصوفها البتة ثم اما نحو

تكلما قام هو خبر مقام الفعل المنفي كما نحو اتاني وليس معه غيره واتاني ليس غيره

وقال اذا جرى في كفه الرشاء خلى القليب ليس فيه ماء

الآن ذكر الواو ان رجح ووقوعه في الكلام لكون واما الاول المتضمن للطي

الجمل عن الكلام ايجازا ولا طيها اطنابا فمن لحاظ علما بما قد سبق مستغنى

بذكر عن بسط الكلام ههنا فلنقتصر على بيان معنى الايجاز والاطناب فلكونهما

نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والبناء على شيء عرفي مثل جعل كلام

الاوساط على مجرى متعارفهم في التأدية للمعاني فيما بينهم ولا بد من الاعتراف

بذلك مقيسا عليه ولنسمه متعارف الاوساط وانه في باب البلاغة لا يحمد منهم

ولا يذم فالايجاز هو اداء المقصود من الكلام باقل من عبارات متعارف الاوساط

والاطناب هو اداؤه باكثر من عبارته سواء كانت القلة او الكثرة راجعة الى الجمل او

الى غير الجمل هذا وقد تليت عليك فيما سبق طرق الاختصار والتطويل فلنذكر منهما

لتعرف ان الوجازة متفاوتة بين وجيز واوجز وان الاطناب كذلك ومن

ذلك معنى قول الشاعر في وصف البلغاء يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ

خيفة الرقباء وذكر لكل من الاختصار والتطويل ما قدر ان تذكر بها

المناسبات تماما فاما من ذلك موقعه حمد والذم وتسمي الايجاز اذ ذاك عيا

ونقص والاطناب اكثارا وتطويلا والكلم في الايجاز قوله علت كلمته في القصاص

حيوة واصابته المحز بفضله على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وذكر

قولهم القتل انفى للقتل ومن الايجاز قوله هدى للمتقين ذهابا الى ان المعنى هدى

للضالين الصائرين الى التقوى بعد الضلال لما ان الهدى اي الهداية انما

تكون للضال لا للمهتدي ووجه حسنه قصد المجاز المستفيض نوعه وهو

الشيء بما يؤول اليه التوصل الى تصدير اولى الزهراوين بذكر اولياء الله فقوله

نعيم على الم ما غشيهم ظهر ان نحو ما لك في الجازة نظرا الى ما نا عند وكذا



فاء الفصيحة

ولا ينبئك مثل خبير نظرا الى الفاء التي تسمى فصيحة في قوله فتوبوا الى بارئكم

فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم كيف افادت فاستتم فتاب

عليكم في قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فضرب فانفجرت وتامل

قوله فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى لتبين فيه فضربوه فحيي فقلنا

كذلك يحيي الله الموتى وتدبر ما في الكشاف في قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما

وقالا الحمد لله نظرا الى الواو في وقالا ولقد آتينا داود وسليمان علما فعملا به

وعلماه وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله وتجهم عندي انه اخبر تعالى

عما صنع بهما واخبر عما قالا كانه قال نحن فعلنا ايتاء العلم وهما فعلا الحمد تفويضا

استفادة ترتب الحمد على ايتاء العلم الى فهم السامع مثله في قم يدعوك ابدل قم فاتاه

يدعوك واتى فرق البلاغة لطيف المسلك وفي اشد الاختفاء قوله

فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا بطريق الحث لكم الغنائم لدلالة فاء التسبيب فكلوا

وقوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بطريق ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم

انتم فقد وعز الانتحار لدلالة الفاء في فلم تقتلوهم وكذا قوله

وهي الفاء التي تكون معطوفة على مقدر يدل عليه سياق الكلام مع كون المقدر سببا لما عطف عليه لا شرطا والا كانت الفاء جزائية وانما سميت بالفصيحة لانها تفصح اي تظهر عن محذوف اولانها لا تفصح الا بالنسبة الى الفصيح البليغ قال جار الله في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم الفاء الاولى في فتوبوا للتسبيب لاغير كان الظلم سبب التوبة والثانية فاقتلوا للتعقيب لان المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم من قبل ان الله تعالى جعل توبتهم قتل انفسهم ويجوز ان يكون القتل تمام توبتهم فيكون المعنى فتوبوا فاتبعوا التوبة القتل تتمة لتوبتكم والثالثة متعلقة بمحذوف ولا يخلو اما ان ينتظم في قول موسى لهم فيتعلق بشرط محذوف كانه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم واما ان يكون خطابا من الله تعالى لهم على طريقة الالتفات فيكون التقدير ففعلتم ما امركم به موسى فتاب عليكم ربكم وفي هذا الوجه الاخر تسمى فاء الفصيحة كذلك تفويضا

فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون اذا المعنى اذا كان ذلك فما هي الا زجرة واحدة

وكذا قوله فالله هو الولي تقدير ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق

لا ولي سواه وكذا قوله يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون

اصله فان لم يتاتى ان تخلصوا العبادة لي في ارض فاياي في غيرها اعبدوا فاعبدون

اي فاخلصوها في غيرها فحذف الشرط وعوض عنه تقديم المفعول مع ارادة الاختصاص

بالتقديم وقوله كلا فاذهبا باياتنا اي ارتدع عن خوف قتلهم فاذهب

اي فاذهب انت واخوك بدلالة كلا على المطوي وقوله اذ يلقون اقلامهم

ايهم يكفل مريم اصله اذ يلقون اقلامهم ينظرون ليعلموا ايهم يكفل مريم لدلالة ايهم

عما ذكر بوساطة علم النحو قوله ليحق الحق ويبطل الباطل المراد ليحق الحق

ويبطل الباطل فعل ما فعل وكذا قوله ولنجعله آية للناس فعلنا الام

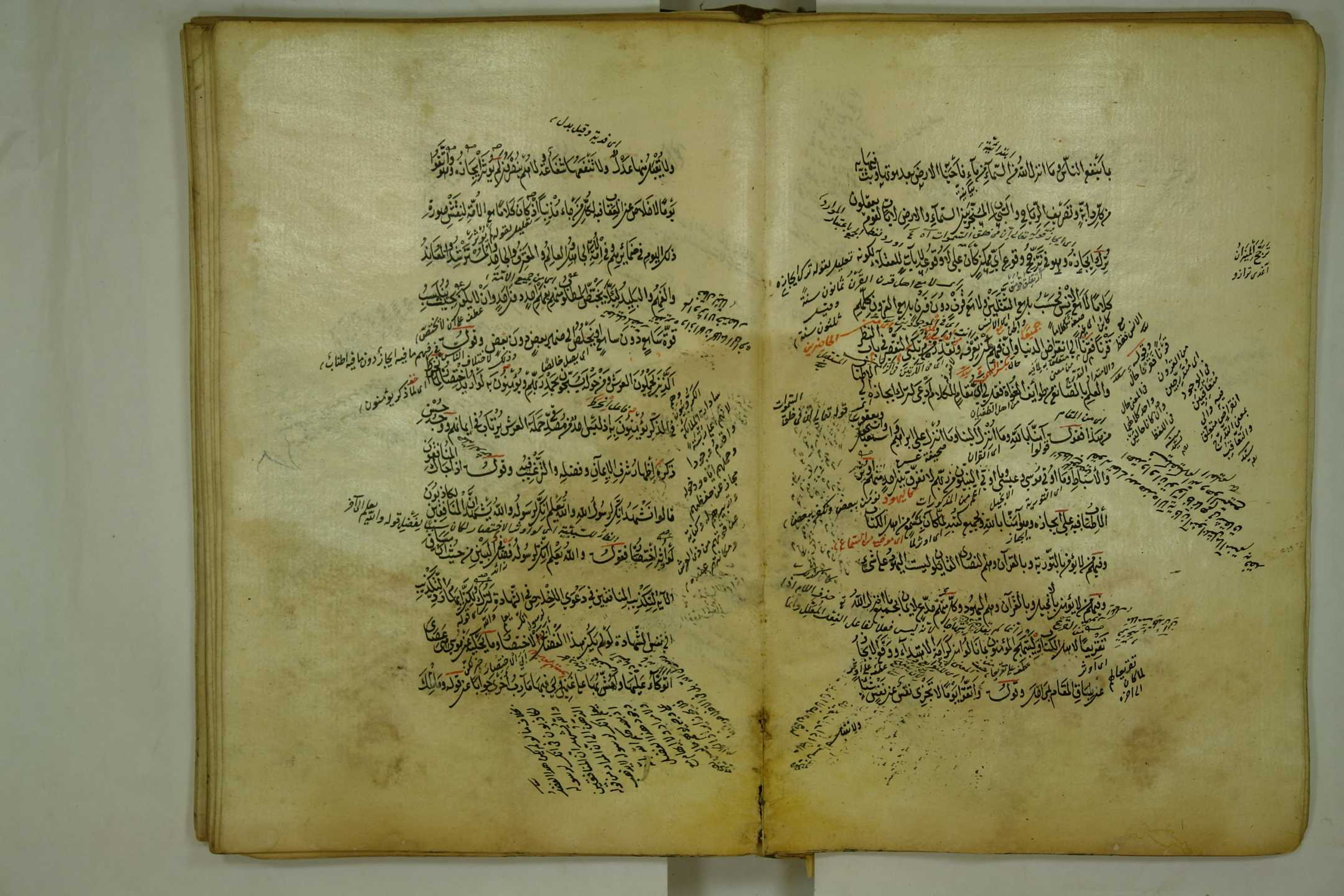
آية فعلنا ما فعلنا وكذا قوله ليدخل الله في رحمته اي لاجل الادخال في الرحمة

كان الكف ومنع التعذيب وقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض

والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا

اذا لم يعص الحمل يعني الامانة والعهد واريد التعبير اللنابة وهو تحمل التكليف كان
اهلا لحملها فحملها الان لم يخاص منهما عليه يقول انه كان ظلوما جهولا
الذي هو توبيخ للانسان على ما عليه من الظلم والجهل في الغالب وقوله
افمن زين له سوء عمله فراه حسنا تتمته فذهب نفسك عليهم حسرة فحذف لدلالة قوله
نفسك عليهم حسرات او تتمته كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء وقوله بعد اللتيا والتي تترك صلة الموصول ايثارا للايجاز
تنبيها على ان المشار اليها باللتيا والتي وهي المحنة والشدائد بلغت من شدتها
وفظاعتها مبلغا يبهت الواصف معه حتى لا يحير ببنت شفة ومن الايجاز
قوله عن فائدة قل اتنبئون الله بما لا يعلم اي بما لا ثبوت له ولا علم الله
تعالى متعلق به نفيا للملزوم وهو المنبأ به بنفي لازمه وهو وجوب كونه معلوما
للعالم الذاتي لو كان له ثبوت باي اعتبار كان وقوله ان الذين
كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم اصله لن يتوبوا فلن يكون
توبتهم فاوثر الايجاز كناية بانتفاء الملزوم بانتفاء اللازم وهو قبول التوبة

كالواجب في حكمه تعالى وتقدس وقوله بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
لا ثبوت لهما اصلا ولا انزل الله باشراكهما حجة اي بشركهما وانزال الحجة بكلاهما منتف
ورد على اسلوب قوله على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا منار ولا اهتداء به وقوله
ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب ولا انجحار نفيا للاصل والفرع وسنذكر ان بما يتبارك
على ان نترك في ما ليس لكم به علم اذ المراد لا ذاك ولا علم به اي كلاهما غير ثابت
وكذا ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع اي لا شفاعة ولا طاعة ومن الايجاز
قوله واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب
عليهم اصل الكلام خلطوا عملا صالحا بسيء واخر سيئا بصالح لان الخلط يستدعي
مخلوطا ومخلوطا به اي تارة اطاعوا واحبطوا الطاعة بكبيرة واخرى عصوا
وتداركوا المعصية بالتوبة وقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف اصله قل لهم قولي ان تنتهوا يغفر لكم وكذا قوله قل للذين كفروا
ستغلبون في قراءة الغيبة ومن الامثلة الحسان قوله
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر



بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها

من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون

ترك الايجاز وهو في ترجيح وقوع اي ممكن كان على ادوق عيد لآيات للعقلاء لكونه

كلاما لا مع الانس فحسب بل مع الثقلين ولا مع قرن دون قرن بل مع الموجودين كلهم

قرنا فقرنا الى انقراض الدنيا وان فيهم من تعرف وتقدم ومن يتكلى لتنقص في باب النظر

والعلم بالصانع من طوائف الغواة فعدل في مقام الكلام المدعى كثرة الايجاز

ومن هذا قوله قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب

والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم اوثر

الاطناب فيه على الايجاز ومن آمنا بالله وبجميع كتبه لكان بين اهل الكتاب

وفيهم من لا يؤمن بالتورية وبالقرآن وهم النصارى القائلون ليست اليهود على شيء

وفيهم من لا يؤمن بالانجيل وبالقرآن وهم اليهود وكان منهم مدعي الايمان بجميع ما انزل الله

تعريضا لاهل الكتاب وليستبهج المؤمنون بما نالوا من كرامة الاهتداء دون الايجاز

عن سياق المقام بمراحل ومن قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا

ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون لم يؤثر الايجاز وهو واتقوا

يوما لا خلاص عن العقاب لمن كان مذنبا اذ كان كلاما مع الامة لينتقش صورة

ذلك اليوم في ضمائرهم في امة النبي الى يوم القيامة العالم والمعترف والجاحد وان ترشد المعاند

والفهم والبليد لئلا يختص الخطاب منهم باحد دون احد وان لا يكون بحيث يناسب

قوة سامع دون سامع او يحصل لبعض دون بعض ومن قوله

الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به لو اريد اختصار لم يذكر

ويؤمنون به اذ ليس احد من معتقدي حملة العرش يرتاب في ايمانهم وحسن

ذكره اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه ومن قوله اذا جاءك المنافقون

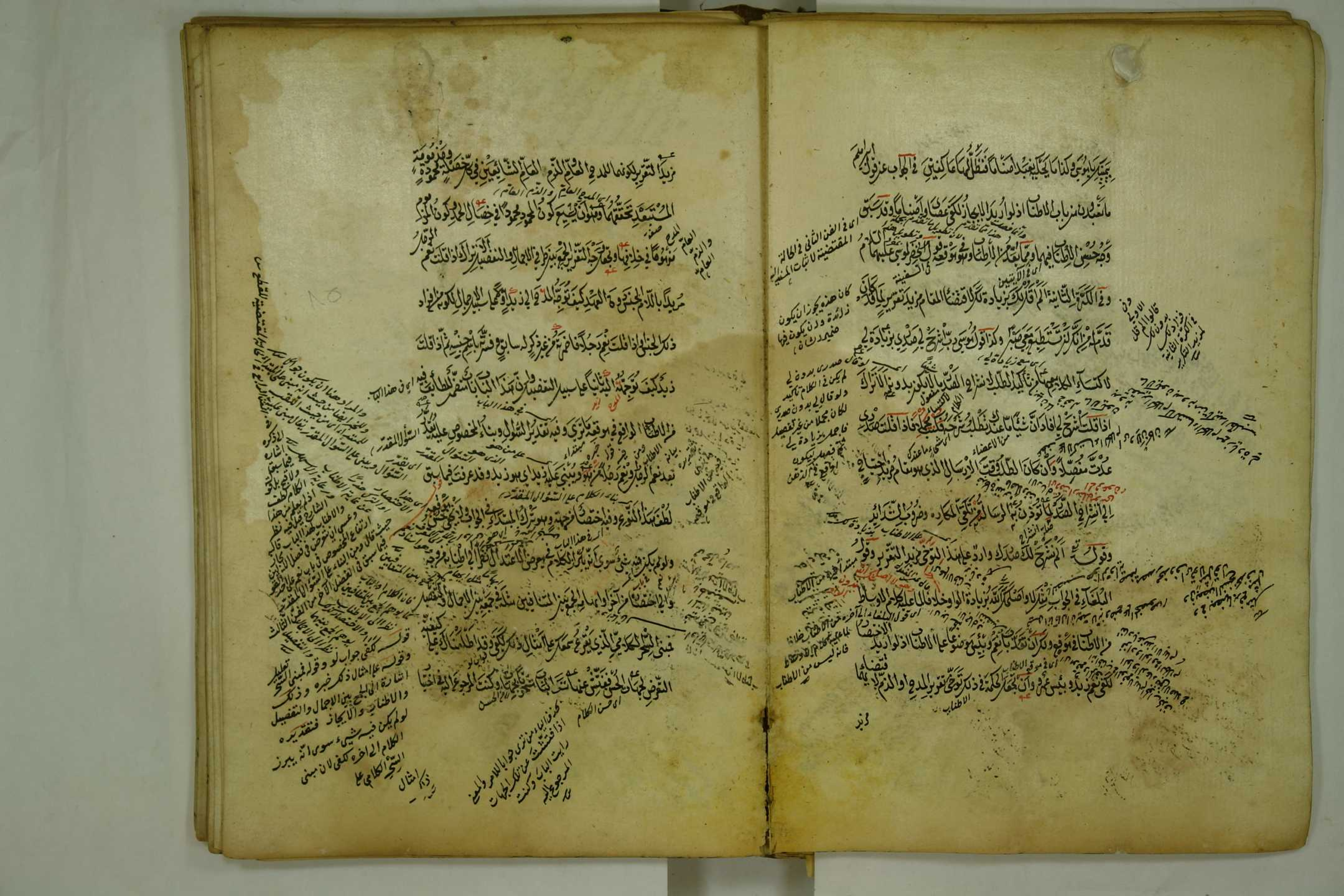
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون

لو اريد اختصار فقوله والله يعلم انك لرسوله فضل ليس من حيث ان سياق

الآية لتكذيب المنافقين في دعوى الاخلاص في الشهادة كما ترى ترك ايهام ان التكذيب

لنفس الشهادة لو لم يكن هذا الفضل لا اختصار وما يحكيه عن موسى عليه السلام عصاي

اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى جوابا عن قوله وما تلك



بيمينك يا موسى وكذا ما يحكى نعبد اصناما فنظل لها عاكفين في الجواب عن قول ابراهيم
ما تعبدون من باب الاطناب اذ لو اريد الايجاز لكفى اصناما وقد سبق
وجه حسن الاطناب فيهما ومما يعد من الاطناب وهو في موقعه قول الخضر لموسى عليهما السلام
في الكرة الثانية الم اقل لك بزيادة لك لاقتضاء المقام مزيد تقرير لما قد كان
قدم من انك لن تستطيع معي صبرا وكذا قول موسى رب اشرح لي صدري بزيادة لي
لاكتفاء الكلام بدونه من تأكيد الطلب لانشراح الصدر ما لا يكون بدون لي الا تراك
اذا قلت اشرح لي افاد ان ثمّ ما عندك تطلب شرحه فكنت مجملا فاذا قلت صدري
عدت مفصلا وان كان الطلب وقت الارسال الذي هو مقام من يكد احتياجه
الى انشراح الصدر لما يؤذن به الرسالة من تلقي المكاره وضروب الشدائد
وقوله تعالى الم نشرح لك صدرك وارد على هذا التوخي من مزيد التقرير وقول
البلغاء في الجواب بلى لا واصلحك الله بزيادة الواو وخلافا لما عليه الكلام للاوساط
من الاطناب في موقعه وكذا ان تعد باب نعم وبئس من نوع الاطناب اذ لو اريد الاختصار
لكفى نعم زيد وبئس عمرو وان تجعل الحكمة في ذكر توخي تقرير المدح او الذم لاقتضائهما

زيدا

زيدا لتقرير لكونهما للمدح العام والذم العام الشائعين في كل خصلة محمودة ومذمومة
المستقيد تحققهما وهو ان يشيع كون المحمود محمودا في خصال الحمد وكون المذموم
مذموما في خلافها وتجد جهة التقرير الجمع بين طرفي الاجمال والتفصيل تراك اذا قلت نعم
مريدا باللام الجنس دون العهد كيف توجه المدح الى زيد اولا على سبيل الاجمال لكونه من افراد
ذلك الجنس واذا قلت نعم رجلا فاضمر من غير ذكر له سابق وفسره باسم جنسه ثم اذا قلت
زيد كيف توجه ثانيا على سبيل التفصيل ومن هذا الباب استمر للطائف فيه
من الاطناب الواقع في موقعه ما ترى وفيه تقدير السؤال وبناء المخصوص عليه بعد
تقدم نعم الرجل ونعم رجلا من هو ويبني عليه زيد اي هو زيد وقد عرفت فيما سبق
لطف هذا النوع وفيه اختصار من جهة وهو ترك المبتدأ في الجواب ولا يخفى حسن موقعه
ولو لم يكن فيه شيء سوى انه يبرز الكلام في معرض الاعتدال نظرا الى اطنابه من وجه
والى اختصاره من آخر او ايهامه الجمع بين المتنافيين لكفى في جمعه بين الاجمال والتفصيل
فبنى السحر الكلامي الذي يترجم ثمّة على امثال ذلك لكونه قد اطلعناك على كيفية
التعرض لجهات الحسن فنفتش عنها تستخرجها وكنت المرجع اليه في اخبار



المختار اقوال النحويين في الباب كقولك زيد المخصوص خبر المبتدأ محذوف والفعل

الذي يليه خبر مقدما وقولك زيد المخصوص خبر لمبتدأ محذوف على ما رأيت في قول

من يرى اللام في الفاعل للجنس وقولك لا نأتيك كونها للتعريف العهدي واعلم

ان باب نعم كله سواء كان عن نحو ذا وعن حبذا باعتزال عن اصله لتوخي الاجمال والتفصيل

الا تراك تجد الامثلة الواردة في نحو عندي منوان سمنا وعشرون درهما وملؤه

الاناء عسلا وقفيزان برا وطاب زيد نفسا وامتلأ الاناء ماء مسنادية على

ان الاصل عندي سمن منوان ودراهم عشرون وعسل ملء الاناء وطابت نفس زيد

وكثر الكرم في عمرو وملء الاناء ولكن فائدة الاجمال والتفصيل لوقوعهما في الحكيم

جل وعلا عن زكريا عليه السلام واشتعل الرأس شيبا في مقام البيانة وخير البلغ

لتوابع انواض الشباب ترى ما ترى من مزيد الحسن في هذه الجملة وفيما قبلها وزد

انجد من النظم لطائف ونكت في القرآن فضلا عن جملة فضلا عما تجاوز

لا تحتوي على لطائف ولم تأت على مجانبة النهاية في فصاحة الكلم وبلاغة النظم

الوتبين منهم والمدد وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله فما

فما عادوا ابنت شفة ولا تصدوا لما سالك عن موصوف ولا صفة على انهم كانوا الحرص

على التسابق في ميدان المفاخر والمكنا الكبير على ركوب الشطط فانتهمت المفاخر

تأبى لهم الحمية ان لا يردوا عضت مفاخرهم كلما او ان لا يعتمد صيت فتطرا بجماهما

والكلام في تلك اللطائف متنفس الى ان هذا اصل معنى الكلام ومرتبته الاولى

ثم انظر في التفاوت بين ذكر وبين ما عليه نظم القرآن وفي كم درجة ينفصل احدهما

بالآخر فتقول لأنت بهذا اصل معنى الكلام ومرتبته الاولى يا ربي قد شخت

فان الشيخوخة مشتملة على ضعف البدن وشيب الرأس المتعرض لهما ثم تركت هذه

المرتبة لتوخي مزيد التقرير الى تفصيلها فحصل ضعف بدني وشاب رأسي ثم تركت هذه

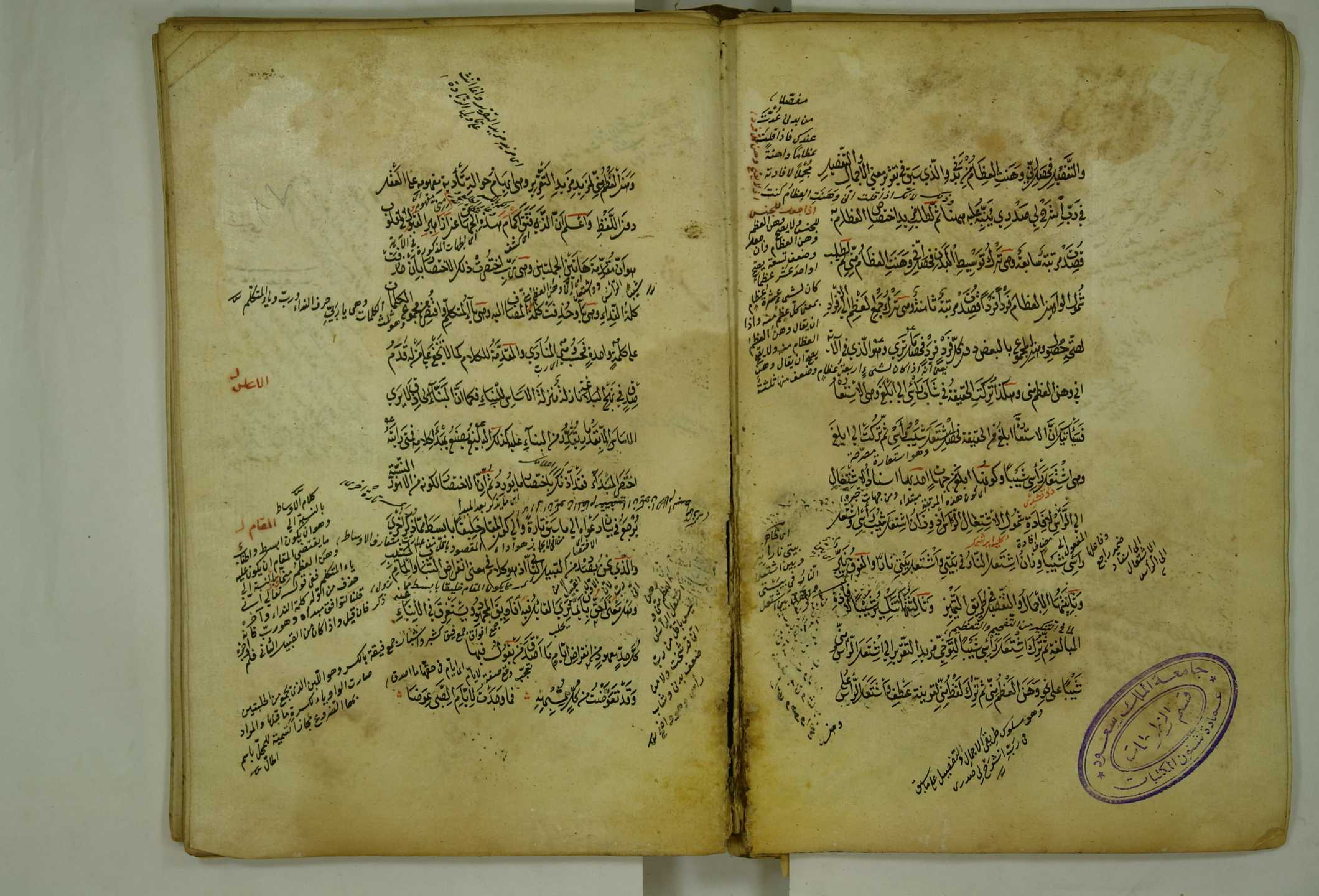
المرتبة الثالثة لاشتمالها على التصريح الى ثالثة ابلغ وهي الكناية في وهنت

عظام بدني لما ستعرف ان الكناية ابلغ من التصريح ثم لقصد مرتبة رابعة ابلغ

في التقرير بنيت الكناية على المبتدأ فحصل انا وهنت عظام بدني ثم لقصد خامسة

ابلغ ادخلت ان على المبتدأ فحصل اني وهنت عظام بدني ثم لطلب تقرير ان

الواهن هي عظام بدنه قصد مرتبة سادسة وهي سلوك طريقي الاجمال


والتفصيل فحصل إني وهنت العظام مني والذي سبق في تقرير معنى الإجمال والتفصيل
في رب اشرح لي صدري يبتنى عليه ههنا ثم لطلب مزيد اختصاص العظام
فتقدم مرتبة سابعة وهي ترك توسيط البدن فحصل إني وهنت العظام مني ثم لطلب
شمول الوهن العظام فردا فردا فتقدم مرتبة ثامنة وهي ترك جمع العظم إلى الإفراد
لصحة حصول وهن المجموع بالبعض دون كل فرد فرد فحصل ما ترى وهو الذي في الآية
أي وهن العظم مني وهكذا تركت الحقيقة في شاب رأسي إلى أبلغ وهي الاستعارة
فستأتيك أن الاستعارة أبلغ من الحقيقة فحصل اشتعل شيب رأسي ثم تركت إلى أبلغ
وهي اشتعل رأسي شيبا وكونها أبلغ من جهات إحداها إسناد الاشتعال
إلى الرأس لإفادة شمول الاشتعال الرأس إذ وزان اشتعل شيب رأسي واشتعل
رأسي شيبا وزان اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي نارا والفرق نير
وثانيها الإجمال والتفصيل في طريق التمييز وثالثها تنكير شيبا لإفادة
المبالغة ثم ترك اشتعل رأسي شيبا لتوخي مزيد التقرير إلى اشتعل الرأس مني
شيبا على نحو وهن العظم مني ثم ترك لفظ مني لقرينة عطف واشتعل الرأس على

وهن العظم مني لمزيد التقرير وهي مرامي حول التأدية بمفهومه على العظم
دون اللفظ واعلم أن الذي فتق أكمام هذه الجهات عن أزاهير القبول في القلوب
هو أن مقدمة هاتين الجملتين وهي رب اختصرت ذلك الاختصار بأن حذفت
كلمة النداء وهي يا وحذفت كلمة المضاف إليه وهي ياء المتكلم واقتصر من مجموع الكلمات
على كلمة واحدة فحسب وهي المنادى والمقدمة للكلام كما لا يخفى على من له قدم
صدق في نهج البلاغة نازلة منزلة الأساس للبناء فكما أن البناء الحاذق لا يرمي
الأساس إلا بقدر ما يقدر من البناء عليه كذلك البليغ يصنع بمبدأ الكلام فمتى رأيته
اختصر المبدأ فقد آذنك باختصار ما يورد ثم إن الاختصار لكونه من الأمور النسبية
يرجع في بيان دعواه إلى ما سبق تارة وإلى كون المقام خليقا بأبسط مما ذكر أخرى
والذي نحن بصدده من القبيل الثاني إذ هو كلام في معنى انقراض الشباب وإلمام المشيب
وهذا معنى لحقيق بأن يبسط فيه الكلام ويستفرغ المجهود ويتغرق في الأنباء
كما حدثه معهود من انقراض أيام ما أقدر نقول فيها
وقد تعوضت من كل بشبهه * فما وجدت لأيام الصبا عوضا *

يعني الموت لانه لا اكره منه لان غيبوبة الشيب هو الموت ولا اكره منه

ومن آلام المشيب المعيب المر الطلوع الامر المغيب. شعر

تعيب الغانيات على شيبي ومن لي ان امتع بالمعيب

اللهم زدنا اطلاعا على لطائف قرآنك الكريم وعوضنا على الكلمات في فرقانك العظيم

ووفقنا لابتغاء مرضاتك في طلوع المشيب ومنّ علينا بالخير في مغيبه لامر فانه لا يكون

الا ما تشاء بيدك الامر كله وليكن هذا آخر الكلام في الفن الرابع ولنعد الى

الفصل الموعود وهو الكلام في معنى القصر **فصل** اعلم ان القصر كما يجري

بين المبتداء والخبر فيقصر المبتدا تارة على الخبر والخبر على المبتدا اخرى يجري بين

الفعل والفاعل وبين الفاعل والمفعول وبين المفعولين وبين الحال وذي الحال وبين كل

طرفين وانت اذا تتبعته في مواضعه ملكت الحكم في الباب ويكفيك نحو التنبيه على ذلك

وحاصل معنى القصر راجع الى تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان

كقولك زيد شاعر لا منجم لمن يعتقده شاعرا ومنجما وقولك زيد قائم لا قاعد

لمن يتوهم زيدا على احد الوصفين من غير ترجيح ويسمى هذا قصر افراد بمعنى انه

يزيل شركة الثاني او بوصف مكان آخر كقولك لمن يعتقد زيدا منجما لا شاعرا

ما زيد

بالجهة المعينة

وما اشبه ذلك الذي عبر عنه المصنف

وانما يعني به قيام حيث نحن او بحضرتنا

ليس في الدنيا قائم سواه لاستحالة

ما زيد منجم بل شاعر او زيد شاعر لا منجم ويسمى هذا قصر قلب بمعنى ان المتكلم يقلب فيه

حكم السامع او الى تخصيص الصفة بموصوف افرادا كقولك ما شاعر الا زيد لمن يعتقد زيدا

شاعرا لكن يدعي شاعرا آخر او قولك ما قائم الا زيد لمن يعتقد قائمين او اكثر في جهة

من الجهات معينة او قصر قلب كقولك ما شاعر الا زيد لمن يعتقد ان شاعرا في قبيلة

معينة او طرف معين لكنه يقول ما زيد هناك بشاعر وللقصر طرق اربعة

احدها طريق العطف كما تقول في قصر الموصوف على الصفة افرادا او قلبا

بحسب مقام السامع زيد شاعر لا منجم او ما زيد منجم بل شاعر وفي قصر الصفة على الموصوف

باعتبارين ما عمرو شاعر بل زيد او زيد شاعر لا عمرو ولا غير بتقدير لا غير زيد

الا انك تترك الاضافة لدلالة الحال وتبني غير على الضم على نحو بناء الغايات

او ليس غير او ليس لا بتقدير ليس شاعر غير المذكور او الا المذكور فيجعل النفي عاما

ليتناول كل شاعر يعتقد ممن عدا زيدا والفرق بين قصر الموصوف على الصفة وقصر

الصفة على الموصوف واضح فان الموصوف في الاول لا يمتنع ان يشارك

غيره في الوصف ويمتنع في الثاني وان الوصف في الثاني يمتنع ان يكون لغير الموصوف

ولا يمتنع في الأول وثانيها النفي والاستثناء كما تقول في قصر الموصوف على الصفة
إفرادًا أو قلبًا ليس زيد إلا شاعرًا أو ما زيد إلا شاعر وإن زيد إلا قائم
أو ما زيد إلا يقوم ومن الوارد في التنزيل على قصر الإفراد قوله تعالى
قد خلت من قبله الرسل
وما محمد إلا رسول أي فقط محمد مقصور على الرسالة لا يتجاوزها إلى البعد عن الهلاك
الآية من قصر الموصوف على الصفة
نزل المخاطبون لاستعظامهم أن لا يبقى لهم منزلة المبعدين لهلاكه وهو من إخراج الكلام
محمد عليه
لا على مقتضى الظاهر وقوله تعالى إن حسابهم إلا على ربي أي فقط حسابهم مقصور
على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه إلى أن يتصف بعلي وقوله تعالى وما أنا بطارد
المؤمنين إن أنا إلا نذير أي فقط أنا مقصور على النذارة لا أتخطاها إلى طرد المؤمنين
وقوله تعالى وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون فالمراد لستم في دعواكم
للرسالة عندنا بين الصدق وبين الكذب كما يكون ظاهر حال المدعي إذا ادعى
بل أنتم عندنا مقصورون على الكذب لا تتجاوزونه إلى الحق كما تدعون وما بعضكم
من الرحمن منزل في شأن رسالتكم ومن الوارد على قصر القلب قوله تعالى حكاية
عن عيسى عليه السلام ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله لأنه قال الذين يعلم
هذا القول أم استمد

هذا القصر من إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر لابتنائه على كون الصحابة معتقدين لهلاك محمد عليه السلام مع أنهم ليسوا معتقدين له بل مستعظمين

اشتمل على معنى أنك يا عيسى لم تقل للناس ما أمرتك به لأني أمرتك أن تدعو الناس إلى أن يعبدوا
ثم إنك دعوتهم إلى أن يعبدوك وأمك وتعبدوني ربي ألا ترى إلى ما قبله وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم
قول عيسى
أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وفي قصر الصفة على الموصوف إفرادًا
ما شاعر إلا زيد أو ما جاء إلا زيد لمن يرى أن الشاعر زيد وعمرو أو الجائي هما وقلبًا ما شاعر
إلا زيد وما جاء إلا زيد لمن يرى أن زيدًا ليس بشاعر وأن زيدًا ليس بجاء وتحقيق
وجه القصر في الأول هو أنك بعد علمك أن نفس الذوات يمتنع نفيها وإنما تنفي صفة ما
لأن في زيد مثلا إنسانية أي في قصر الموصوف على الصفة
وتحقيق ذلك يطلب من علوم أخر حتى قلت ما زيد توجه النفي إلى الوصف وحيث لا نزاع
من الصفات الثابتة للشخص
في طوله ولا قصره ولا سواده ولا بياضه وما شاكل ذلك وإنما النزاع في كونه شاعرًا
أو منجمًا تناولهما النفي فإذا قلت إلا شاعرًا جاء القصر وتحقيق وجه القصر في الثاني
هو أنك متى أدخلت النفي على الوصف المسلم ثبوته وهو وصف الشعر وقلت ما شاعر
أو ما من شاعر أو لا شاعر توجه بحكم العقل إلى ثبوته للمدعى له عامًا كقولك في الدنيا
أي النفي إلى ثبوت الوصف الذي يدعي المخاطب لموصوف غير ما هو موصوف عند المتكلم
شعراء أو قبيلة كذا شعراء وإن خاصًا كقولك زيد وعمرو شاعران فيتناول
النفي ثبوته لذلك فمتى قلت إلا زيد أفاد القصر وثالثها استعمال

بلا شك
فإذا دخل النفي على زيد توجه إلى صفاته
لأنها مشتركة بين الأشخاص ثابتة محققة
ولا يمكن أن تنفي الإنسانية التي فيه
وهي نفس ذاته وصفات وهي عوارض
التي لا يمكن نفيها ولا نزاع فيها

زيد وعمرو شاعران
عامًا كقولك في الدنيا شعراء أو خاصًا كقوله
سواء كان المدعى له الوصف عند المخاطب
عامًا أو خاصًا قال ركن الدين الحديثة تقديره
غير ما هو موصوف عند المتكلم سواء كان وصفًا

لأن ثبوت الوصف متفق عليه بين المخاطب والمتكلم وإنما النزاع في ثبوته لمن فإذا أثبت له المخاطب والمتكلم ثبوته له عند انتفى عن المدعى ثبوته له المخاطب ليتناول النفي له ثبت لمن يدعيه المتكلم وأفاد القصر تم

إنما كما تقول في قصر الموصوف على الصفة قصر إفراد إنما زيد جاء وإنما زيد يجيء لمن
يردده بين المجيء والذهاب من غير ترجيح لأحدهما وقصر قلب لمن يقول زيد ذاهب لا جاء
وفي تخصيص الصفة بالموصوف إفرادا إنما يجيء زيد لمن يردد المجيء بين زيد وعمرو
أو يراه منهما وقلبا لمن يقول لا يجيء زيد ويضيفه إلى الذاهب ووجه إفادة
إنما معنى القصر هو تضمنه معنى ما وإلا ولذلك تسمع المفسرين لقوله تع
إنما حرم عليكم الميتة والدم بالنصب يقولون معناه ما حرم الله عليكم إلا الميتة والدم
وهو المطابق لقراءة الرفع المقتضية لاختصاص التحريم على الميتة والدم بسبب أن في
قراءة الرفع يكون موصولا صلته حرم عليكم واقعا اسما لإن ويكون المعنى أن المحرم
عليكم الميتة والدم وقد سبق أن قولنا المنطلق زيد وزيد المنطلق كلاهما
يقتضي انحصار الانطلاق على زيد وترى أئمة النحو يقولون إنما تأتي إثباتا لما يذكر
بعدها ونفيا لما سواه ويذكرون لذلك وجها لطيفا يسند إلى علي بن عيسى الربعي
وأنه كان من أكابر أئمة النحو ببغداد وهو أن كلمة إن لما كانت لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه
ثم اتصلت بها ما المؤكدة لا النافية على ما يظنه من لا وقوف له بعلم النحو ضاعف تأكيدها

(هامش: وقيل بأن يقول لا يجيء زيد ويذهب وإنما قال ذلك ليكون إنما يجيء زيد في جوابه قصر القلب)
(هامش: أي لهذا ما هو سوى التحريم مقصورا على الميتة والدم)
(هامش: رحمه الله أي منسوب إلى قبيلة ربيعة)

باب

فناسب أن يضمن معنى القصر لأن قصر الصفة على الموصوف وبالعكس ليس إلا تأكيدا
للحكم على تأكيد ألا تراك متى قلت لمخاطب يردد المجيء الواقع بين زيد وعمرو زيد جاء
لا عمرو كيف يكون قولك زيد جاء إثباتا للمجيء لزيد صريحا وقولك لا عمرو إثباتا ثانيا
للمجيء لزيد ضمنا ومما ينبه على أنه متضمن معنى ما وإلا صحة انفصال الضمير معه
كقولك إنما يضرب أنا كما تقول ما يضرب إلا أنا قال الفرزدق

(هامش: الذمار ما وراء الرجل مما يحب أن يحميه)

أنا الذائد الحامي الذمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

كما قال غيره

قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس إلا أنا

ورابعها
التقديم كما تقول في قصر الموصوف على الصفة تميمي أنا قصر إفراد لمن يردد بك
بين قيس وتميم أو قصر قلب لمن ينفيك عن تميم ويلحقك بقيس وكذا قائم هو أو قاعد
هو بالاعتبارين بحسب المقام وفي قصر الصفة على الموصوف إفرادا أنا كفيت مهمك
بمعنى وحدي لمن يعتقد أنك وزيدا كفيتما مهمه وقلبا أنا كفيت مهمك
بمعنى لا غيري لمن يعتقد كافيه مهمه غيرك وكذا زيدا ضربت أو ما زيدا

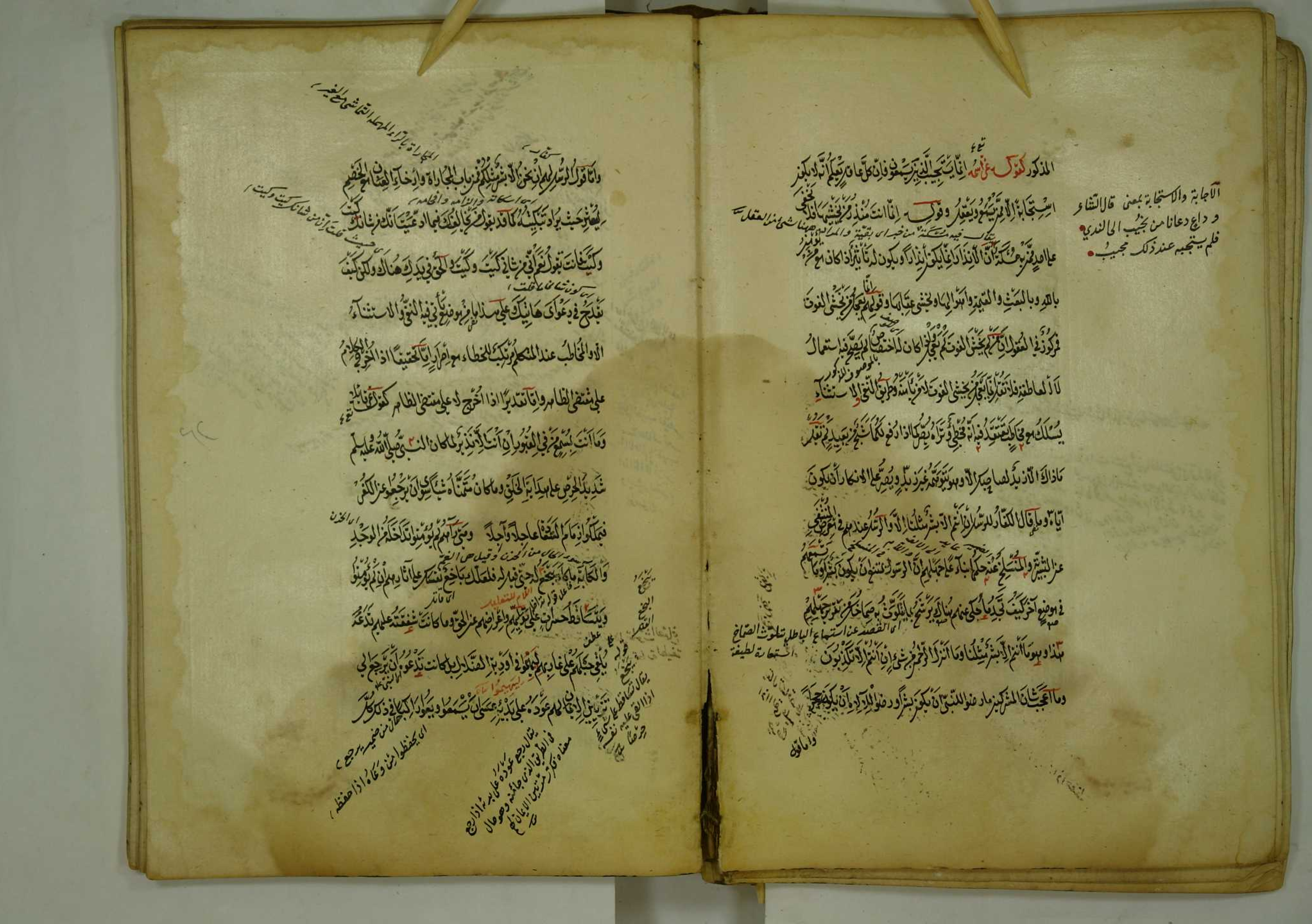
ضربت بالاعتبار على ما تقدم في ذكر فصل التقديم وهذه الطرق تتفق من وجه وهو
ان المخاطب بها يلزم ان يكون حاكما حكما مشوبا بصواب وخطاء وانت تطلب
بها تحقيق صوابه ونفي خطائه تحقيقه في قصر القلب كون الموصوف على احد الوصفين
او كون الوصف لاحد الموصوفين وهو صواب ونفي تعيين حكمه وهو خطاؤه وتحقيق
في قصر الافراد حكمه في بعض هو صوابه ونفيه عن البعض هو خطاؤه وتختلف من وجوه
فالطرق الاول الثلثة دلالتها على التخصيص بواسطة الوضع وجزم العقل ودلالة
التقديم عليه بواسطة الفحوى وحكم الذوق والطريق الاول الاصل فيه التعرض
للمثبت وللمنفي بالنص كما ترى في قولك زيد شاعر لا منجم في قصر الموصوف على الصفة
وزيد شاعر لا عمرو في قصر الصفة على الموصوف لا تترك النص لهما الا حيث
يورث تطويلا ويكون المقام اختصاريا كما اذا قال المخاطب زيد يعلم الاشتقاق
والصرف والنحو والعروض وعلم القافية وعلم المعاني وعلم البيان فتقول
زيد يعلم الاشتقاق لا غير او ليس غير او ليس الا او كما اذا قال زيد يعلم النحو
وعمرو وبكر وفلان وفلان فتقول زيد يعلم النحو لا غير والطرق الاخيرة

الاصل فيها النص بما يثبت دون ما ينفى كما ترى في قولك ما انا الا تميمي وانما انا تميمي
وتميمي انا في قصر الموصوف على الصفة وفي قصر الصفة على الموصوف ما يجيء الا زيد
وانما يجيء زيد وهو يجيء والطريق الثاني لا يجامع الاول اعني لا فلا يصح ما زيد الا قائم
لا قاعد ولا ما يقوم الا زيد لا عمرو والسبب في ذلك سوى ان لا العاطفة من شرط منفيها
ان لا يكون منفيا قبلها بغيرها من كلمات النفي نحو جاء زيد لا عمرو ونحو زيد قائم لا قاعد
او متحرك لا ساكن او موجود لا معدوم ويمتنع تحقق شرطها هذا في منفيها
اذا قلت ما يقوم الا زيد لا عمرو او ما زيد الا قائم لا قاعد والذي يتحقق في
وجه القصر في النفي والاستثناء يكشف لك الغطاء ويجامع الطريقين الاخيرين
فيقال انما انا تميمي لا قيسي وتميمي انا لا قيسي وانما يأتيني زيد لا عمرو وهو يأتيني لا عمرو
ووجه صحة مجامعة لا العاطفة انما هو امتناع مجامعتها ما والا اعني وجه صحة
ان يقال امتنع عن المجيء زيد لا عمرو وهو امتناع ان يقال ما جاء زيد لا عمرو وهو
معنى النفي في انما وفي قولك امتنع عن المجيء ضمنا لا صريحا لكن اذا جامعت لا العاطفة
انما جامعتها بشرط وهو ان لا يكون الوصف بعد انما مما له في نفسه اختصاص بالموصوف

وهو ان لا يكون منفيها مثبتا قبلها بغيرها من كلمات النفي

وهو ان انتفاء الذوات يمتنع نفيها فالمنفي في قوله لا عمرو ليس عمرا بل صفته وهو القيام الذي نفاه ما في قولك ما يقوم الا زيد لا عمرو

عطف على قوله لا يجامع الثاني الاول لا يجامع الثاني الى اخره ويجامع الطريقين الى اخره

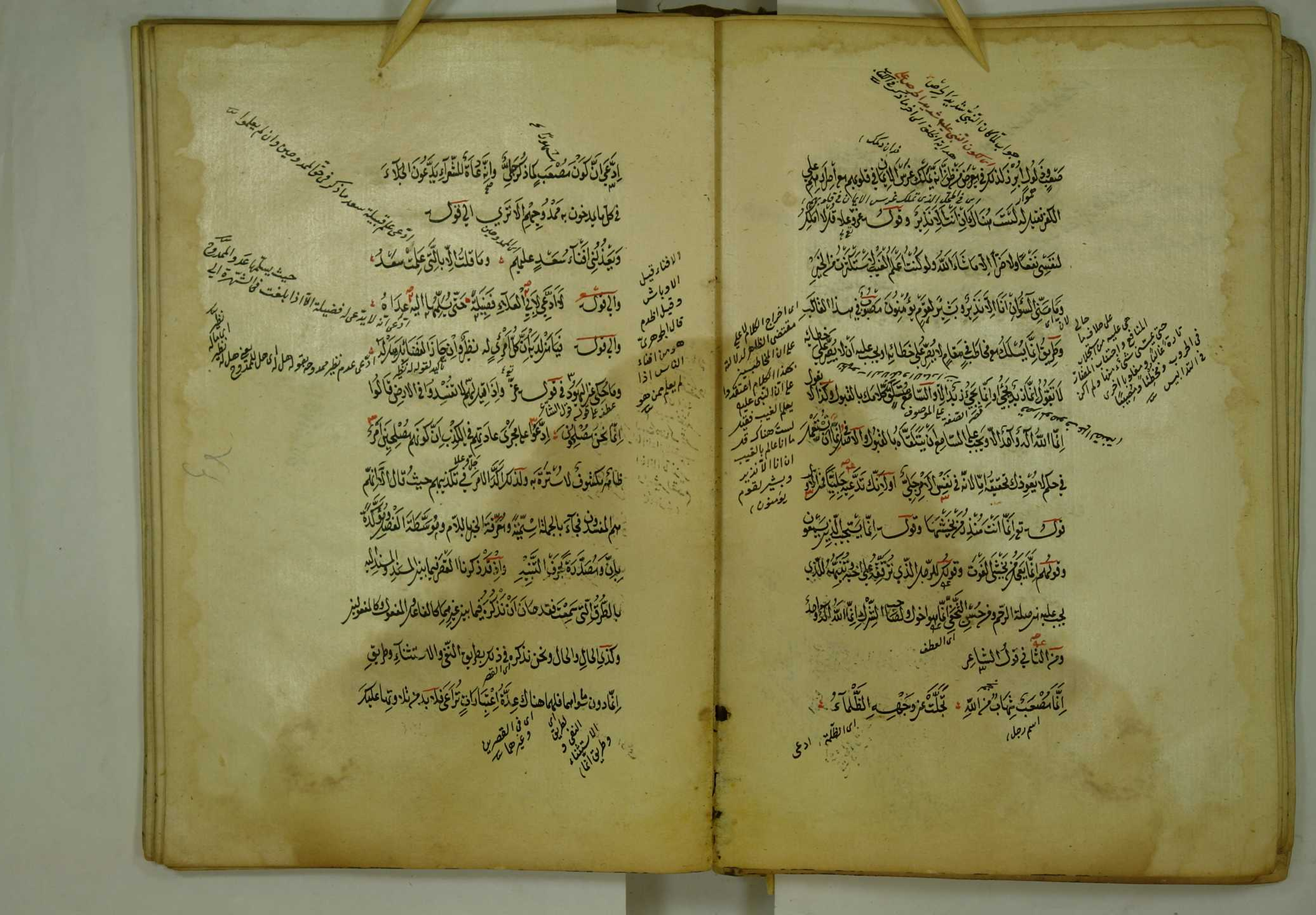


الإجابة والاستجابة بمعنى قال الشاعر
وداع دعا يا من يجيب الى الندى
فلم يستجبه عند ذاك مجيب

المذكور كقوله عز اسمه إنما يستجيب الذين يسمعون فإن كل عاقل يعلم أنه لا يكون
استجابة إلا ممن يسمع ويعقل وقوله إنما أنت منذر من يخشاها فإن تخصيص
على انه مختص به لكنه أن الإنذار إنما يكون إنذاراً ويكون له تأثير إذا كان مع من يؤمن
بالله وبالبعث والقيامة وأهوالها ويخشى عقابها وقولهم إنما يعجل من يخشى الفوت
مركوز في العقول أن من لم يخش الفوت لم يعجل ولذا كان لا اختصاص لم يصح فيه استعمال
لا العاطفة فلا تقول إنما يعجل من يخشى الفوت لا من يأمنه وطريق النفي والاستثناء
يسلك به في ما يعتقد فيه أنه مخطئ وتراه يصر كما إذا رأيت شبحاً من بعيد ثم تقول
ما ذاك إلا زيد لصاحبك إلا وهو يتوهم غير زيد ويصر على الإنكار أن يكون
إياه ومنه قول الكفار للرسل إن أنتم إلا بشر مثلنا لأن الرسل عندهم في معرض من يدعي
عن البشرية والمنسلخ عن حكمها بناء على جهلهم أن الرسول تستحيل أن يكون بشراً أو ما يتشبهم
في موضع آخر كيف تجد ما حكي عنهم بما يشنج بالشوق به صماخ من يتوجه لهم
هذا وهو ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون
وما أعجب شأن المشركين ما دعوا للنبي أن يكون بشراً ودعوا للإله أن يكون حجراً

أي القصد عن استماع الباطل تلوث الصماخ استعارة لطيفة

وأما قول الرسل لهم إن نحن إلا بشر مثلكم فمن باب المجاراة وإرخاء العنان مع الخصم
ليعثر حيث يراد تبكيته كما قد يقول من يخالفك فيما ادعيت أنك من شأنك كيت
وكيت فأنت تقول نعم أني من شأني كيت وكيت والحق في يدك هناك ولكن كيف
تقدح في دعواي هاتيك وعلى هذا ما هو منفي فيه النفي والاستثناء
إلا والمخاطب عند المتكلم مرتكب الخطاء فهو إما تحقيقاً إذا أخرج الكلام
على مقتضى الظاهر وإما تقديراً إذا أخرج لا على مقتضى الظاهر كقوله عز من قائل
وما أنت بمسمع من في القبور إن أنت إلا نذير لما كان النبي صلى الله عليه وسلم
شديد الحرص على هداية الخلق وما كان متمناه شيئاً سوى أن يرجعوا عن الكفر
فيملكوا زمام الفوز عاجلاً وآجلاً ومتى رآهم لم يؤمنوا تداخله من الوجد
والكآبة ما لا يبلغ له حد فيبرأ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا
ويتساقط حسرات على توليهم وإعراضهم عن الحق وما كانت شفقته عليهم تدعه
يلقي حبلهم على غاربهم ليهيموا في أودية الضلال بل كانت تدعوه أن يرجع إلى
تزيين الإيمان لهم عوداً على بدء عسى أن يسمعوا ويعودوا لكن في ذلك كان



صعب وفي قوله ابن ذلك لكن في بعض من ظن انه يمكنك غرس الايمان في قلوبهم مع اصرارهم على
الكفر نقيد لذلك لست هنا كاذا انت الا نذير وقوله عز وعلا قل لا املك
لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير
وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون مقصود في هذا التاكيد
وطريق انما يسلك به فيما كان في مقام لا يصر على خطائه ويجب عليه ان لا يصر على خطائه
لا تقول انما زيد يجيء وانما يجيء زيد الا والسامع يتلقى كلامك بالقبول وكذا لا تقول
انما الله اله واحد الا ويجب على السامع ان يتلقاه بالقبول والا فقد رغما ان تتعمد
في حكم لا يعوذ ذلك تحقيقه اما لانه في نفسه كرجلى او لانك تدعيه جليا فمن ذلك
قوله تعالى انما انت منذر من يخشاها وقوله انما يستجيب الذين يسمعون
وقولهم انما يعجل من يخشى الفوت وقولك للرجل الذي ترققه على اخيه وتنبهه للذي
يجب عليه من صلة الرحم ومن حسن التحمل انما هو اخوك ولكن ما لنشر اذا انما الله اله واحد
ومن الثاني قول الشاعر

انما مصعب شهاب من الله ۞ تجلت عن وجهه الظلماء

ادعى ان كون مصعب كما ذكر جلي واما غاية الشعراء يدعون الجلاء
في كل ما يمدحون به ممدوحيهم الا ترى الى قوله

ويعذلني افناء سعد عليهم ۞ وما قلت الا بالتي علمت سعد

والى قوله لو ادعى لابي العلاء فضيلة ۞ حتى يسلمها اليه عداه

والى قوله فيا نزلدر ان كل امرئ له نظير وان جاز المفاند بعد كد

وما حكي عن اليهود في قوله عز وجل واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا
انما نحن مصلحون ۞ ادعوا على مجرى عادتهم في الكذب ان كونهم مصلحين امر
ظاهر لا يكتنفون لا تزه به ولذلك اكد الامر في تكذيبهم حيث قال الا انهم
هم المفسدون فجاء بالجملة اسمية ومعرفة الخبر باللام وتوسطة الفصل ومؤكدة
بان ومصدرة بحرف التنبيه واذ قد ذكرنا الفرق فيما بين الخبر والمنفي به
بالطرق التي سمعت فقد حان ان نذكر فيما بين غيرهما كالفاعل والمفعول وكالمفعولين
وكذي الحال والحال ونحن نذكره في ذكر بطريق النفي والاستثناء وطريق
انما دون طريقيهما فلهما هناك عدة اعتبارات تراعى فلا بد من تذكرها عليك

اعلم انك اذا اردت قصر الفاعل على المفعول قلت ما ضرب زيد الا عمرا على معنى
لم يضرب غير عمرو واذا اردت قصر المفعول على الفاعل قلت ما ضرب عمرا
الا زيد على معنى لم يضربه غير زيد والفرق بين المعنيين واضح وهو ان عمرا
في الاول لا يمتنع ان يكون مضروبا لغير عمرو ويمتنع في الاول لكن ان تقول في
الاول ما ضرب الا زيد عمرا وفي الثاني ما ضرب الا زيد عمرا فتقدم وتؤخر
الا ان هذا التقديم والتأخير لما استلزم قصر الصفة قبل تمامها على الموصوف
قل دوره في الاستعمال لان الصفة المقصورة على عمرو في قولنا ما ضرب زيد الا عمرا
هي ضرب زيد لا الضرب مطلقا والصفة المقصورة على زيد في قولنا ما ضرب
عمرا الا زيد هي الضرب لعمرو واذا اردت قصر احد المفعولين على الآخر
نحو كسوت زيدا جبة قلت في قصر زيد على الجبة ما كسوت زيدا الا جبة او ما كسوت
الا جبة زيدا وفي قصر الجبة على زيد ما كسوت جبة الا زيدا او ما كسوت الا زيدا
جبة وفي نحو ظننت زيدا منطلقا تقول في قصر زيد على الانطلاق ما ظننت
زيدا الا منطلقا او ما ظننت الا منطلقا زيدا وفي قصر الانطلاق على زيد

ما ظننت

ما ظننت منطلقا الا زيدا او ما ظننت الا زيدا منطلقا واذا اردت
قصر ذي الحال قلت ما جاء زيد الا راكبا او ما جاء الا راكبا زيد وفي
قصر الحال على ذي الحال ما جاء راكبا الا زيد او ما جاء الا زيد راكبا والاصل
في جميع ذلك ان النفي في الكلام الناقص يستلزم ثلاثة اشياء احدها المستثنى
لكونه للاخراج واستدعاء الاخراج مخرجا منه وثانيها العموم
في المستثنى منه لعدم المخصص وامتناع ترجيح احد المتساويين ولذلك ذكرنا في علم النحو
نقول ان تأنيث الضمير في كانت في قراءة ابي جعفر المدني ان كانت الا صيحة واحدة
بالرفع وفي ترى المبني للمفعول في قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم بالرفع
وفي بقيت في بيت ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع للنظر
الى الظاهر للفظ والاصل التذكير لاقتضاء المقام معنى شيء من الاشياء
وثالثها مناسبة المستثنى منه للمستثنى في جنسه وصفته اعني بصفته
كونه فاعلا او مفعولا او ذا حال او حالا او ما ترى كيف يقدر المستثنى منه
في ما جاء الا زيد مناسبا له في الجنس والوصف الذي ذكرت نحو ما جاء في

أي ما هنا سبيل أحد لزيد في الجنس
فلأن الأحد من جنس الآدميين العليم وإنما
ولا يطلق حقيقة إلا عليهم في الوصف فظاهر

أحدًا إلا زيدٌ وفي ما رأيتُ إلا زيدًا نحو ما رأيتُ أحدًا إلا زيدًا وفي ما جاءني زيدٌ
إلا راكبًا نحو ما جاء زيدٌ كائنًا على حالٍ من الأحوال إلا راكبًا وهذه
أي الأحكام من القصر المذكورة فيما بين متعلقات الفعل
المستلزمات توجب جميع تلك الأحكام بيانه أنك إذا قلت ما ضرب زيدٌ إلا عمرًا
أي بيان أن هذه المستلزمات توجب جميع تلك الأحكام
لزم أن يُقدَّر قبل المستثنى شيء ليصحّ الإخراج منه ولزم أن يُقدَّر عامًّا لعدم
المخصِّص ولزم أن يُقدَّر مناسبًا للمستثنى الذي هو عمرو في جنسه ووصفه
ينبغي أن يكون صورة الكلام إلا هكذا ما ضرب زيدٌ أحدًا إلا عمرًا واستلزم
هذا الكلام قصر الفاعل على عمرو والمقصور ضروري وكذا إذا قلت ما ضرب
إلا عمرًا زيدٌ وإذا قلت ما ضرب عمرًا إلا زيدٌ لزم تقدير مستثنى منه من جنس
المستثنى وبوصف العموم وبوصف المستثنى وحينئذ يكون صورة الكلام
هكذا ما ضرب عمرًا أحدٌ إلا زيدٌ ويلزم ضرورةً قصر المفعول على زيد الفاعل
وإذا قلت ما كسوتُ زيدًا إلا جبةً كان التقدير ما كسوت زيدًا ملبسًا إلا جبةً فيكون
زيدٌ مقصورًا على الجبة لا يتعداها إلى ملبس آخر وإذا قلت ما كسوت جبةً إلا زيدًا
كان التقدير ما كسوت جبةً أحدًا إلا زيدًا فيكون الجبة مقصورةً على زيد لا تتعداه

إلى من عداه

إلى من عداه وإذا قلت ما جاء راكبًا إلا زيدٌ كان التقدير ما جاء راكبٌ أحدٌ
إلا زيدٌ وإذا قلت ما جاء زيدٌ إلا راكبًا كان التقدير ما جاءني زيدٌ كائنًا
على حالٍ من الأحوال إلا راكبًا وإذا قلت ما اخترتُ رفيقًا إلا منكم كان التقدير
ما اخترتُ رفيقًا من جماعةٍ من الجماعات إلا منكم وإذا قلت ما اخترتُ منكم إلا رفيقًا
كان التقدير ما اخترتُ منكم أحدًا متصفًا بأيّ وصفٍ كان إلا رفيقًا وكذا إذا قلت
ما اخترتُ إلا رفيقًا منكم بدل أن تقول ما اخترتُ إلا منكم رفيقًا لم يخرج عن رقّ
وهذا أي الفرق بين المثالين
وهكذا يطلعك على الفرق بين ما قال الشاعر

لو خُيِّر المنبرُ فرسانَه ❊ ما اختار إلا منكم فارسًا ❊ وبين ما إذا
أي من جلس عليه — أي القصر بين متعلقات الفعل
قلت ما اختار إلا فارسًا منكم وإذا عرفت هذا في النفي والاستثناء فاعرفه
بعينه في إنما لا تصنع شيئًا غير ما ذكر لكن المنفي في الحكم غير مذكور فينزل القيد
أي الكلمة الأخيرة الواقعة في الكلام الذي يقع بعد إنما — بيان لقوله لا تصنع شيئًا غير ما ذكره
الأخير من الكلام الواقع بعد إنما منزلة المستثنى فقولك إنما يضرب زيدٌ تقديره ما
لقصر الصفة على الموصوف
يضرب إلا زيدٌ وقولك إنما يضرب زيدٌ عمرًا تقديره ما يضرب زيدٌ إلا عمرًا وقولك
إنما يضرب زيدٌ عمرًا يوم الجمعة تقديره ما يضرب زيدٌ عمرًا إلا يوم الجمعة وقولك

لأن الأول فرع ما اخترت منكم إلا رفيقًا فالمقصور رفيقًا
لأنه يلي إلا وأن فرع ما اخترت إلا رفيقًا منكم قال الشارح
إلا منكم فالحصر في منكم لأنه يلي إلا
الفرق لا يتوقف على أن يقال الأول بدل كذا
عليها يشعر به سياق كلامه فإنه لو لم يقل بينهما
لم يعرف فرق أيضًا لثبوت هذا الفرق بينهما
سواء قبل أحدهما موضع الآخر أو لا

انما يضرب زيد عمرا يوم الجمعة في السوق تقديره ما يضرب زيد عمرا يوم الجمعة الا في السوق
وكذلك اذا قلت انما زيد يضرب فتقديره ما زيد الا يضرب ولا يجوز
معنى التقديم والتأخير وما جوزت منهما والا ولا تعرض في ذكر عليه فذاك
في باب القصر وهذا كالفرع على التقديم والتأخير هناك غير ملتبس تأخير
الا لالتباس كذلك قدر انما هذا لك تقديره ما هذا الا لك وانما لك هذا تقديره ما لك
الا هذا حتى اذا اردت الجمع بين انما وطريق العطف فقلت انما هذا لك لا لغيره وانما لك
هذا لا ذاك وانما يأخذ زيد لا عمرو وانما زيد يأخذ لا يعطي وفي هذا تعثر
على الفرق بين انما يخشى الله من عباده العلماء وبين انما يخشى العلماء من عباده الله
بتقديم المرفوع على المنصوب فالاول يقتضي انحصار خشية الله على العلماء
والثاني يقتضي انحصار خشية العلماء على الله واعلم ان حكم غير حكم الا في افادة
القصرين ولامتناع مجامعة لا العاطفة تقول ما جاءني غير زيد اما افراد المرء
بقول جاء زيد مع جاء آخر واما قلبا لمن يقول ما جاء زيد وانما جاء مكانه
انسان آخر ولا تقول ما جاءني غير زيد لا عمرو واعلم اني تحت ذكر في هذا

العلم

لقصر الموصوف على الصفة

اي من كون القيد الاخير في الكلام الواقع بعد انما منزلة المستثنى

العلم قواعد متى بنيت عليها اعجب كل شاهد بناؤها واعترف لك بكمال الحذق
في صناعة البلاغة ابناؤها ونهجت لك سبيلا متى سلكتها اخذت بك عن الجهل المتعسف
الى سواء السبيل وفتنت لك عن الآجن المطروق الى النمير الذي يهون عليك الغليل وبصرتك [?]
اعلاما متى نحيتها اعثرتك على ضوال منشودة وحشدت لك منها ما ليت
عند احد لحشودة ومثلت لك امثلة متى حذوت عليها امنت العثار
في مظان المرتاب تتصرف فيما تنتمي اليه عنانك بيدك لخطاب اذا كنت
ممن ملك الذوق الى الطبع ونصحت بك نصح الغريزة اطلعتك على ما يورثك [?]
هناك موارد العزة وكشفت لنور بصيرتك عن وجه اعجاز القرآن وفضلت
لك ما اجمله ايثار المصاقع على معارضته القراع فان مدارك الاعجاز في علم
المعاني هو الذوق السليم والطبع المستقيم فمن لم يرزقهما فعليه بعلوم اخر والا
لم يحظ بطائل مما تقدم وما تأخر اذا لم يكن للمرء عين صحيحة فلا غرو ان يرتاب في الصبح
مسفر هذا وان الحركتنا ما يجري على مقتضى الظاهر ويكون المراد به الطلب [?]
فيذكر ذلك في آخر الفانوه الكتاب ان شاء الله سبحانه وتعالى [?]

المفازة التي لا اعلام فيها

لما اختاروه عليها على معارضته يدل اجمالا على اعجازه والا لانه مفعول ايثار وان ايثارهم القراع

القراع الحرب نصب

القانون الثاني من علم المعاني وهو قانون الطلب قد سبق أن حقيقة
الطلب حقيقة معلومة مستغنية عن التحديد فلا نتكلم هناك وإنما نتكلم في
مقدمة يستدعيها المقام بيانا لما لا بد للطلب منه ومن تنوعه والتنبيه على أبوابه
في الكلام وكيفية توليدها لما سوى أصلها نحن نقول لا ارتياب في أن الطلب غير تصور
إجمالا أو تفصيلا لا يصح وأنه يستدعي مطلوبا لا محالة ويستدعي فيما هو مطلوب أن
لا يكون حاصلا وقت الطلب ولنكن هذا المعنى عندك فنستفرع عليه الطلب
إذا تأملت نوعان نوع لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول وقولنا لا يستدعي
أن يمكن أعم من قولنا يستدعي أن لا يمكن ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول والمطلوب
بالنظر إلى أن لا واسطة بين الثبوت والانتفاء يستلزم انحصاره في قسمين
حصول ثبوت متصور وحصول انتفاء متصور وبالنظر إلى كون الحصول ذهنيا
وخارجيا يستلزم انقسامه إلى أربعة أقسام حصولين في الذهن وحصولين في الخارج
ثم إذا لم يرد الحصول في الذهن على التصور والتصديق لم يتجاوز أقسام المطلوب
ستة حصول ثبوت تصور أو تصديق في الذهن وحصول انتفاء تصور

أو تصديق فيه وحصول ثبوت تصور أو انتفائه في الخارج وطلب حصول التصور
في الذهن لا يخرج إلا بتصور مجمل وتصور مفصل بالنسبة ووجه ذلك أن الإنسان
إذا صح منه الطلب بأن أدركه إما بالإجمال كشيء ما أو بالتفصيل بالنسبة إلى شيء ما
ثم طلب حصوله لذكر في الذهن وامتنع طلب الحاصل توجه إلى غير ما عنده من تصور مجمل وتصور
المفصل بالنسبة أما النوع الأول من الطلب فهو التمني ألا ترى كيف تقول
ليت زيدا جاءني فتطلب كون غير الواقع فيما مضى واقعا فيه مع حكم العقل بامتناعه
أو كيف تقول ليت الشباب يعود فتطلب عود الشباب مع جزمك بأنه لا يعود
أو كيف تقول ليت زيدا يأتيني وليتك تحدثني فتطلب إتيان زيد أو حديث
صاحبك في حال لا تتوقعهما ولا لك طماعية في وقوعهما إذ لو توقعت أو طمعت لاستعملت
لعل أو عسى وأما الاستفهام والأمر والنهي والنداء فمن النوع الثاني
والاستفهام لطلب حصول في الذهن والمطلوب حصوله في الذهن إما أن يكون
حكما بشيء على شيء أو لا يكون والأول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور
الطرفين والثاني هو التصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق

اما ان يكون نفس الثبوت والانتفاء كما تقول الانطلاق ثابت او متحقق او موجود
كيف شيء او ما الانطلاق ثابتا فتحكم على الانطلاق بالثبوت او الانتفاء
بالاطلاق او ثبوت كذا او انتفاء كذا بالتقييد كما تقول الانطلاق قريب
او ليس بقريب فتحكم على الانطلاق بثبوت القرب او بانتفائه عنه لا مزيد للتصديق
على هذين النوعين والنوع الاول كالجمل الطلب اي في التصديق والمسند اليه
لكون المسند فيه وهو نفس الثبوت والانتفاء مستغنيا عن الطلب والثاني
يجمله في التصديق وطرفيه واما الامر والنهي والنداء فلطلب الحصول
في الخارج واما حصول انتفاء متصور كقولك في النهي للمتحرك لا تتحرك فانك
تطلب بهذا الكلام انتفاء الحركة في الخارج واما حصول ثبوته كقولك
في الامر قم وفي النداء يا زيد فانك تطلب بهذين الكلامين حصول قيام
صاحبك واقباله عليك في الخارج والفرق بين الطلب في الاستفهام والطلب
في الامر والنهي والنداء واضح فانك في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج ليحصل
في ذهنك نقش له مطابق وفيما سواه تنتقش في ذهنك ثم تطلب ان يحصل له
في الخارج

في الخارج مطابق فنقش الذهن في الاول تابع وفي الثاني متبوع وتوفية هذه
المقامات حقها يستدعي مجالا غير مما لنا هذا فلنكتف بالاشارة اليها بمجرد التنبيه
عليها واذ قد عرفت مما ذكرنا فالحري ان نبين كيف يتفرع عن هذه الابواب
الخمسة التمني والاستفهام والامر والنهي والنداء ما يتفرع على سبيل الجملة اذ لابد
ثم الفصول الآتية في علم البيان لتذكرها عليكم ما يتفرع من التفصيل بشكل ضمنا
فنقول متى امتنع اجراء هذه الابواب على الاصل تولد منها ما ناسب المقام كما اذا قلت
لمن تمنيك محمد ليتك تحدثني امتنع اجراء التمني والحال ما ذكر على اصله فطلب
الحديث من صاحبك غير مطموع في حصوله وولد بمعونة قرينة الحال معنى السؤال
او كما قلت هل لي من شفيع في مقام لا يسع امكان التصديق بوجود الشفيع
اجراء الاستفهام على اصله وولد بمعونة قرائن الاحوال معنى التمني وكذا اذا
قلت لو يأتيني زيد فيحدثني بالنصب طالبا كالحصول لوقوعه فيما يفيد لو من تقدير
غير الواقع واقعا وكذا التمني وسبب تولد لعل معنى التمني في قولهم لعلي سأحج
فأزورك بالنصب هو بعد المرجو عن الحصول او كما اذا قلت لمن تراه لا يزال لا تنزل

توفيتنا هذه المقامات حقها
والفاعل محذوف والتقدير و
اضافة المصدر الى المفعول الاول والثاني قوله حقها



فتصيب خيراً امتنع ان يكون المطلوب بالاستفهام التنبيه على حال النزول لفناء حيك
لكونه حاصلاً وتوجه بمعونة قرينة الحال الى الزجر لا تحب ان تنزل مع محبتنا اياه
وولد منه معنى العرض اوكما اذا قلت لمن تراه يؤذي الاب أتفعل هذا امتنع توجه
الاستفهام الى فعل الايذاء لعلمك بحاله وتوجه الى ما لا تعلم مما يلابسه من نحو
الاستحسان وولد الانكار والزجر اوكما اذا قلت لمن يهجو اباه مع حكمك بان هجو الاب
ليس شيئاً غير هجو لنفس هل تهجو الا نفسك او غير نفسك امتنع اجراء الاستفهام
على ظاهره لاستدعائه ان يكون الهجو محتملاً عندك توجهاً الى غيره وتولد منه
بمعونة القرينة الانكار والتوبيخ اوكما اذا قلت لمن يسيء الادب الم اؤدب فلاناً
امتنع ان تطلب العلم بتاديبك فلاناً وهو حاصل وتولد منه الوعيد والزجر
اوكما اذا قلت لمن بعثته الى مهم وانت تراه عندك لماذا ذهبت بعد امتنع
عن توجه الاستفهام اليه لكونه معلوم الحال واستدعى شيئاً مجهول الحال مما يلابس
الذهاب نحو ما تيسر لك الذهاب وتولد منه الاستبطاء والتحضيض اوكما اذا قلت
لمن تصلف عندك وانت تعرفه الا اعرفك امتنعت معرفتك به عن استفهامه

وتوجه الى شيء تظنني لا اعرفه وتولد الانكار والتعجب والتعجيب اوكما اذا قلت
لمن هاك اجئتني امتنع المجيء عن الاستفهام وولد بمعونة القرينة التقرير او
كما اذا قلت لمن يدعي امر اليوم في وسعه افعله امتنع ان يكون المطلوب بالامر حصول
ذلك الامر في الخارج لحكمك عليه بامتناعه وتوجه الى مطلوب ممكن الحصول مثل بيان عجزه
وتولد التعجيز والتحدي اوكما اذا قلت لعبد يشتم مولاه وانت ادبته فوق التاديب
اوعدته على ذلك ابلغ ايعاد اشتم مولاك امتنع ان يكون المراد الامر بالشتم والحال
ما ذكر وتوجه بمعونة قرينة الحال الى اغراء لا شتم وتولد منه التهديد
اوكما اذا قلت لعبد لك شتمت مرة لا تمتثل امري امتنع طلب ترك الامتثال لكونه
حاصلاً وتوجه الى غير حاصل مثل لا تكترث لامري ولا تبال به وتولد التهديد
اوكما اذا قلت لمن اقبل عليك يتظلم يا مظلوم امتنع توجيه النداء الى طلب الاقبال
لحصوله وتوجه الى غير حاصل مثل زيادة الشكوى بمعونة قرينة الحال وتولد
منه الاغراء ولنقتصر على هذا فمن لم ينتفع بما ذكرنا لم ينتفع بما يقال فلنعد
الكلام الى النصح لابواب الطلب

الباب ... التمني

اعلم ان الكلمة الموضوعة للتمني هي ليت وحدها واما لو وهل في افادتهما
معنى التمني فالوجه ما سبق وكأن الحروف المسماة بحروف التنديم والتحضيض
وهي هلا والا ولولا ولوما مأخوذة منهما مركبتين مع لا وما المزيدتين مطلوبا
بالتركيب التنبيه على الزام هل ولو معنى التمني فاذا قيل هلا اكرمت زيدا
او الا بقلب الهاء همزة او لولا او لوما فكان المعنى ليتك اكرمت زيدا متولدا
منه معنى التنديم واذا قيل هلا تكرم زيدا او لولا فكان المعنى ليتك تكرمه متولدا
منه معنى السؤال والتحضيض

الكلام في الاستفهام

للاستفهام كلمات موضوعة وهي الهمزة وام وهل وما ومن واي
وكم وكيف واين وانى ومتى وايان بفتح الهمزة وبكسرها
وهذه الكلمات ثلاثة انواع احدها يختص طلب حصول التصور وثانيها يختص طلب
حصول التصديق وثالثها لا يختص وقد نبهت فيما سبق ان طلب التصور
مرجعه الى تفصيل المجمل والى تفصيل المفصل بالنسبة واذا تأملت طلب التصديق

راجع الى هل ولو وقوله مركبة خبر بعد خبر لقوله كان اي وكان الحروف المذكورة مأخوذة مركبة ولو قرئت منصوبة على انها حال من ضمير قوله منهما كان جائزا فكان تقديرا الكلام مأخوذة من هل ولو حال كون كل منهما مع ما ولا وقوله مطلوبا حال من قوله مركبة جار على غير من هي له وقوله التنبيه مفعول مرفوع لقوله مطلوبا وقوله معنى التمني مفعول لقوله على التزام هل ولو وقوله فكان المعنى جواب قوله فاذا قيل هلا اكرمت واما معنا فهو ان المصنف يريد ان يذكر في هذه الابواب الكلمات التي تفيد المعاني اللازمة للطلب فذكر في الباب كلمة التمني وقال اعلم ان الكلمة التي وضعت في اللغة لافادة معنى التمني هي ليت وحدها فاما الكلمات الاخر التي يفهم منها معنى التمني في بعض الاوقات فليست بموضوعة لمعنى التمني بل وضعت لمعان اخر لكن اذا لم يمكن حملها على معانيها الموضوعة ودلت قرينة الحال على معنى التمني حملت عليه فالتمني يكون من المعاني التي يتولد منها لا من معانيها الاصلية مثل كلمة لو وكلمة هل فانهما قد يفيدان معنى التمني لكن الوجه في افادتهما ذلك ما سبق في افادة قولك هل من شفيع ولو يأتيني زيد فيحدثني بالنصب معنى التمني من ان لو موضوعة للشرط وهل للاستفهام لكن لما لم يمكن حملها على معنييهما الاصليين حملناها على التمني بمعونة قرينة الحال واما الكلمات

وجدته راجعا الى تفصيل المجمل ايضا وهو طلب تعيين الثبوت والانتفاء في مقام التردد
والهمزة من النوع الثالث تقول في طلب التصديق بها احصل الانطلاق وازيد منطلق
وفي طلب التصور بها في طرف المسند اليه في الاناء عسل ام في الخابية
دبسك ام في الزق فانت في الاول تطلب تفصيل المسند اليه وهو المظروف وفي الثاني
تطلب تفصيل المسند وهو الظرف وهل من النوع الثاني لا تطلب الا التصديق
كقولك هل حصل الانطلاق وهل زيد منطلق ولاختصاصها بالتصديق امتنع ان
يقال هل عندك عمرو ام بشر باتصال ام دون ام عندك بشر بانقطاعها وقبح هل
رجل عرف وهل زيدا عرفت دون هل زيد عرفته ولم يقبح ارجل عرف وازيدا
لما سبق ان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فبينه وبين هل تدافع
واذا استحضرت ما سبق من التفاصيل في صور التقديم عثرت على ان تهتدي
لما طويت ذكره انا ولاستدعاء هل تخصيص الفعل المضارع بالاستقبال قبح
ان يقال هل تضرب زيدا وهو اخوك على ان تضرب زيدا وهو اخوك في ان يكون
الضرب واقعا في الحال ولكون هل لطلب الحكم بالثبوت او الانتفاء وقد نبهت



فيما قبل على ان الاثبات والنفي يتوجهان الى الذوات وانما يتوجهان الى الصفات
ولاستدعاء التخصيص بالاستقبال المحتمل ذلك وانت تعلم ان احتمال الاستقبال
انما يكون لصفات الذوات لا لنفس الذوات لان الذوات من حيث هي هي
ذوات فيما مضى وفي الحال وفي الاستقبال فيلزم من ذلك مزيد اختصاص هل
بما يكون زمانيا اظهر كالافعال ولذلك كان قوله عز وعلا
فهل انتم شاكرون ادخل في الانباء عن طلب الشكر من قولنا فهل تشكرون
او فهل انتم تشكرون او افانتم شاكرون لان هل تشكرون مفيد للتجدد
وفهل انتم تشكرون كذلك وافانتم شاكرون وان كان يفيد عدم التجدد
لكنه دون فهل انتم شاكرون لان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه مع الفعل
يكون ادخل في الانباء عن استدعاء المقام عدم التجدد ولكون هل ادعى للفعل
من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ كما لا يحسن ...
لكنه يزيد ضارب في الخصومة ❁ مر كلام ابداعه على ما سبق في بحثه
والطلب مع الهمزة في نحو ازيد منطلق ام عمرو وامثالها ومن واي

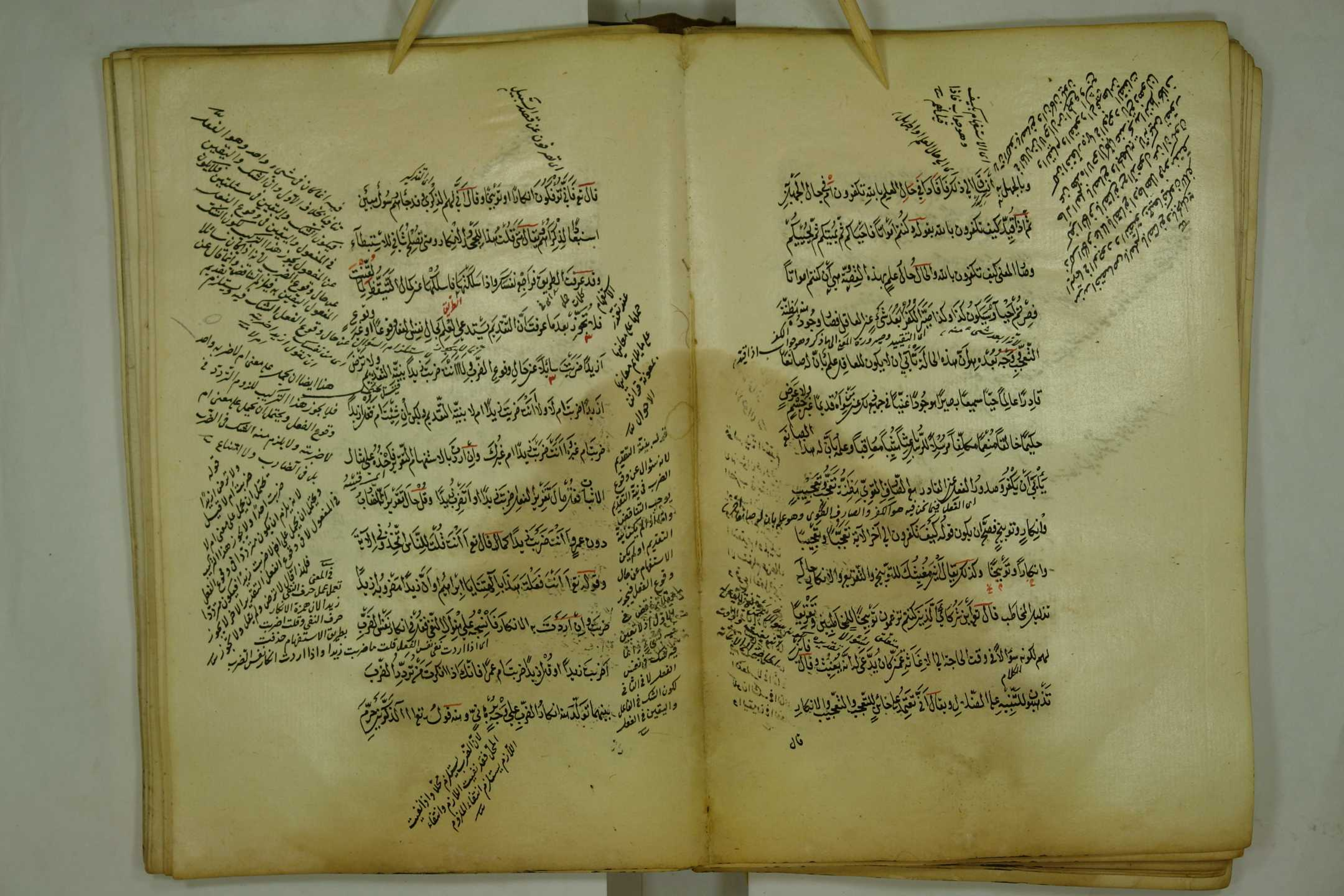
ومن وكم وكيف واين وانى ومتى وايان فمن النوع الاول من طلب
حصول التصور على التفصيل بينهما لكن لا بد من ابانة ذلك على النحو لتطبيقها في الكلام
على ما يتوجب فنقول اما ما فللسؤال عن الجنس تقول ما عندك بمعنى اي اجناس
الاشياء عندك وجوابه انسان او فرس او كتاب او طعام وكذلك تقول ما الكلمة
وما الاسم وما الفعل وما الحرف وما الكلام وفي التنزيل فما خطبكم بمعنى اي اجناس
الخطوب خطبكم وقوله ما تعبدون من بعدي اي من الوجود تؤثرون في العبادة
او عن الوصف تقول ما زيد وما عمرو وجوابه الكريم او الفاضل وما شاكل ذلك
ولكون ما للسؤال عن الجنس وللسؤال عن الوصف وقع بين فرعون وبين موسى ما وقع
لان فرعون حين كان جاهلا بالله معتقدا ان لا موجود يستقل بنفسه
سوى اجناس الاجسام ... اعتقاد كل جاهل نظر لم يسمع موسى قال انا
رسول رب العالمين سال بما عن الجنس سؤال مثله فقال وما رب العالمين كانه
قال اي اجناس الاجسام هو وحين كان موسى عالما بالله اجاب عن
الوصف تنبيها على النظر المؤدي الى العلم بحقيقته الممتازة عن حقائق الممكنات

فلما لم يطابق السؤال والجواب عند فرعون الى أن تعجب من حوله من جماعة الجهلة
فقال لهم ألا تستمعون ثم استهزأ بموسى وجننه فقال إن رسولكم الذي أرسل إليكم
لمجنون وحين لم يرهم موسى يتفطنون لما نبههم عليه في الكرتين من فساد سؤالهم
الحمقاء واستماع جوابه الحكيم غلظ في الثالثة فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما
إن كنتم تعقلون ويحتمل أن يكون فرعون قد سأل باعتبار الوصف لكون رب
العالمين عنده مشتركا بين نفسه وبين من دعاه إليه موسى في قوله إنا رسول رب العالمين
لجهله وفرط عتوه وتسويل نفسه الشيطانية كذلك الضلال الشنيع وازدياد تماديه في التمرد
وأن تجاوز أن يقول أنا ربكم الأعلى ونفخ الشيطان في خيشومه بتسليم أوليائه
البهائم له وادعائهم له بذلك وتلقيبهم إياه برب العالمين وشهرته فيما بينهم بذلك
إلى درجة دعت السحرة إذ عرفوا الحق وخروا سجدا لله وقالوا آمنا برب
العالمين إلى أن يعقبوه بقولهم رب موسى وهارون نفيا لاتهامهم أن يعنوا فرعون
وأن يكون السؤال من فرعون على طاغيته أن يجري موسى في جوابه على تلك حامية
لو كانوا المسؤولين في وجهه بذلك فيجعله المخلص لجهله بحال موسى وعدم

اطلاعه على علومنا إذ كان ذكر المنام أو اجتماعه بموسى بعد كبر ما جرى فيه
من قوله أولو جئتك بشيء مبين قال فأت به إن كنت من الصادقين فحين سمع
المخلص لم يكن تعجب وعجب واستهزأ وجنن وتفيهق بما تفيهق من لئن اتخذت
إلها غيري لأجعلنك من المسجونين. وأما من فللسؤال عن الجنس من ذوي العلم
تقول من جبريل بمعنى أبشر هو أم ملك أم جني وكذا من إبليس ومن فلان ومنه قوله تع
حكاية عن فرعون قال فمن ربكما يا موسى أراد من مالككما ومدبر أمركما أملك هو أم جني
أم بشر منكرا لأن يكون لهما رب سواه لادعائه الربوبية لنفسه ذاهبا في سؤاله هذا
إلى معنى ألكما رب سواي فأجاب موسى بقوله ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم
هدى كأنه قال نعم لنا رب سواك هو الصانع الذي إذا سلكت الطريق الذي
يعني بالإيجاد لما أوجد وتقديره إياه على ما قدر واتبعت فيه الخريت
الماهر وهو العقل الهادي عن الضلال لزمك الاعتراف بكونه ربا وأن لا رب
وأن العبادة له مني ومنك ومن الخلق أجمع حق لا مدفع له. وأما أي فللسؤال
عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما يقول القائل عندي ثياب فتقول

اي كتاب هي فتطلبه وصفا يميزها عندك عما يشاركها في الثوبية فالاول نحو
حكاية عن سليمان أيكم يأتيني بعرشها اي أنسي ام جني وقال حكاية عن الكفار
اي الفريقين خير مقاما اي نحن ام اصحاب محمد واما كم فللسؤال عن العدد اذا قلت
كم درهما لك وكم رجلا رأيت فكأنك قلت أعشرون ام ثلاثون ام كذا ام كذا ونحو
كم درهمك وكم مالك اي كم دانقا وكم دينارا وكم ثوبك اي كم شبرا وكم ذراعا
وكم زيد ما كثت اي كم يوما او كم شهرا وكم رأيتك اي كم مرة وكم سرت
اي كم فرسخا او كم يوما قال عز وجل قال قائل منهم كم لبثتم اي كم يوما
او كم ساعة وقال كم لبثتم في الارض عدد سنين وقال سل بني اسرائيل كم آتيناهم
من آية بينة ومنه قول الفرزدق كم عمة لك يا جرير وخالة فدعاء
قد حلبت علي عشاري فنصب المميز واما كيف فللسؤال
عن الحال اذا قيل كيف زيد فجوابه صحيح او سقيم او مشغول او فارغ او فرح او جذلان
ينتظم الاحوال كلها واما اين فللسؤال عن المكان اذا قيل اين زيد فجوابه في الدار
او في المسجد او في السوق ينتظم الاماكن كلها واما انى فتستعمل تارة بمعنى
كيف

كيف قال الله تعالى فأتوا حرثكم انى شئتم اي كيف شئتم واخرى بمعنى
من اين قال الله تعالى انى لك هذا اي من اين لك واما متى وايان فهما للسؤال عن الزمان
اذا قيل متى جئت وايان جئت فيقال يوم الجمعة او يوم الخميس او شهر كذا او سنة كذا
وعن علي بن عيسى الربعي امام ائمة بغداد في علم النحو ان ايان تستعمل في مواضع التفخيم
كقوله عز وجل يسأل ايان يوم القيامة يسألون ايان يوم الدين واعلم ان هذه
الكلمات كثيرا ما يتولد منها امثال ما سبق من المعاني بمعونة قرائن الاحوال فيقال
ما هذا ومن هذا لمجرد الاستخفاف والتحقير وما لي للتعجب قال تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام
ما لي لا أرى الهدهد واي رجل هو للتعجب واي جار هو وكم دعوتك للاستبطاء
وكم تدعوني للانكار وكم احلم للتهديد وكيف تؤذي اباك للانكار والتعجب
والتوبيخ وعليه قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فأحياكم بمعنى التعجب
ووجه تحقيقه ذكره ان الكفار في حين صدور الكفر منهم لا بد من ان يكونوا على احد
الامرين اما عالمين بالله واما جاهلين به فلا ثالث فاذ قيل لهم كيف تكفرون
بالله وقد علمت ان كيف للسؤال عن الحال والكفر مزيد اختصاص بالعلم بالصانع



وبالجهل به أي إذا ذكرنا فادا في حال العلم بالله تكفرون أم في حال الجهل
ثم إذا قيد كيف تكفرون بالله بقوله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
وصار المعنى كيف تكفرون بالله والحال علمكم بهذه القصة وهي أنكم كنتم أمواتاً
فصرتم أحياء وسيكون كذا وكذا صار الكفر بعد شيء عن العاقل فصار وجوده
مظنة التعجب ووجه بعده هو أن هذه الحالة تأبى أن لا يكون للعاقل علم بأن له صانعاً
قادراً عالماً حياً سميعاً بصيراً موجوداً غنياً في جميع ذلك عن سواه قديماً عن جسم ولا عرض
حكيماً خالقاً منعماً مكلفاً مرسلاً للرسل باعثاً مثيباً معاقباً وعلمه بأن له هذا الصانع
يأبى أن يكفر وصدور الفعل عن القادر مع الصارف القوي مظنة تعجب وتعجيب
وإنكار وتوبيخ فصح أن يكون قوله كيف تكفرون إلى آخر الآية تعجباً وتعجيباً
وإنكاراً وتوبيخاً وكذا كثيراً ما يأتي ... للتوبيخ والتقريع والإنكار لحال
تنبيه المخاطب قال تعالى أين شركائي الذين كنتم تزعمون توبيخاً للمخاطبين وتقريعاً
لهم لكونه سؤالاً في وقت الحاجة إلى الإغاثة عمن كان يدعي له أنه يغيث وقال
تذهبون للتنبيه على الضلال وبالجملة تعتمد على القرائن للتعجب والتعجيب والإنكار

قال

قال تعالى فأنى تؤفكون إنكاراً أو توبيخاً وقال أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين
استبعاداً لذكراهم بقرينة أنى تكون بهذا التحقيق والإنكار ومتى تصلح أن تفي للاستبطاء
وقد عرفت الطريق فراجعه فتستفيد وإذا سلكتها فاسلكها من كل ما تستعمل لغيرها
فلا يجوز بعدما عرفت أن التقديم يدل على العلم بحال نفس الفعل وقوعاً أو عدم وقوع
أزيداً ضربت سائلاً عن حال وقوع الضرب لأن أضربت زيداً بنية التقديم
أزيداً ضربت أم لا ولا أنت ضربت زيداً أم لا بنية التقديم ولكن إن شئت أم فقل أزيداً
ضربت أم عمراً أأنت ضربت زيداً أم غيرك وإن أردت بالاستفهام التقرير فاكتفه على مثال
الإثبات فقل حال تقرير الفعل أضربت زيداً أو أتضرب زيداً وقل حال التقرير بالمفعول
دون عمرو أأنت ضربت زيداً كما قال تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الآية
وقوله تعالى أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم وأزيداً ضربت أو زيداً
ضربت وإن أردت به الإنكار فانسجه على منوال النفي فقل في إنكار نفس الضرب
أضربت زيداً أو قل أزيداً ضربت أم عمراً فإنك إذا أنكرت من تردد الضرب
بينهما تولد منه إنكار الضرب على وجه برهاني ومنه قوله تعالى آلذكرين حرم

أم لا تشتمني وفي انكار انه الضارب أأنت ضربت زيدا وفي انكار ان زيدا مفعوله
أزيدا ضربت كما قال تعالى قل أغير الله أتخذ وليا وقال أغير الله تدعون ويقينا
قوله أبشرا منا واحدا نتبعه فتذكر ولا تغفل عن التفاوت بين الانكار للتوبيخ
على معنى لم كان او لم يكون كقولك أعصيت ربك او أتعصي ربك وبين الانكار
للتكذيب على معنى لم يكن او لا يكون كقوله تعالى أفأصفاكم ربكم بالبنين وقوله
أصطفى البنات على البنين وقوله أنلزمكموها وإياك أن يزل عن خاطرك
التفصيل الذي سبق في نحو أنا ضربت وأنت ضربت وهو ضرب من احتمال الابتداء
واحتمال التقديم وتفاوت المعنى في الوجهين فلا تحمل نحو قوله تعالى آلله أذن لكم
على التقديم فليس المراد أن الإذن ينكر من الله دون غيره ولكن احمله على الابتداء
منه تقوية حكم الانكار وانظم في هذا السلك قوله تعالى أفأنت تكره الناس وقوله
أفأنت تسمع الصم وتهدي العمي وقوله أهم يقسمون رحمة ربك وما جرى مجراه
وإذا عرفت أن هذه الكلمات للاستفهام عرفت أن الاستفهام طلب وليس يخفى
أن الطلب إنما يكون لما يهمك ويعنيك شأنه لا لما وجوده وعدمه عندك بمنزلة

وقريب

قيل في ايراد المثال وهو قوله تعالى آلله أذن لكم نظر لان المبتدأ معرفة فلا يحتمل التقديم ويمكن ان يقال ان المراد ان الآية لا يكن تقديره من جهة اللفظ فظاهر لانه على شرطه واما المعنى فلما ذكر

وقد سبق أن كون الشيء مهما جهة مستدعية للتقديم في الكلام فلا يعجبك لزوم
كلمات الاستفهام صدر الكلام ووجوب التقديم في نحو كيف زيد وأين عمرو ومتى
الجواب وما شاكل ذلك

الباب الثالث في الأمر

للأمر حرف واحد وهو اللام الجازم في قولك ليفعل وصيغ مخصوصة سبق الكلام
في ضبطها في علم الصرف وعدة أسماء ذكرت في علم النحو والأمر في لغة العرب عبارة
عن استعمالها أعني استعمال نحو لينزل وانزل ونزال وصه على سبيل الاستعلاء وأما
أن هذه الصور والتي هي من قبيلها هل هي موضوعة لتستعمل على سبيل الاستعلاء
أم لا فالأظهر أنها موضوعة لذلك وهي حقيقة فيه لتبادر الفهم عند استماع نحو قم
وليقم زيد إلى جانب الأمر وتوقف ما سواه من الدعاء والالتماس والندب والإباحة
والتهديد على اعتبار القرائن وإطباق أئمة اللغة على إضافتهم نحو قم وليقم إلى الأمر
بقولهم صيغة الأمر ومثال الأمر ولام الأمر دون أن يقولوا صيغة الإباحة ولام الإباحة
مثلا وتمهيد ذلك وتحقيق معنى الحقيقة والمجاز موضعه علم البيان فنذكر هناك إن شاء الله تعالى
ولا شبهة في أن طلب المتصور على سبيل الاستعلاء يورث إيجاب الإتيان به على

المطلوب ثم اذا كان الاستعلاء ممن هو اعلى رتبة من المأمور استتبع ايجابه وجوب الفعل

بحسب جهات مختلفة والا لم يستتبعه فاذا صادفت هذه اصل الاستعمال بالشرط المذكور

افادت الوجوب والا لم تفد غير الطلب ثم انها حينئذ تولد بحسب قرائن الاحوال ما ناسب

المقام ان استعملت على سبيل التضرع كقولنا اللهم اغفر وارحم ولدت الدعاء وان استعملت

على سبيل التلطف كقول كل احد لمن يساويه في المرتبة افعل بدون الاستعلاء ولدت

السؤال والالتماس كيف عبرت عنه وان استعملت في مقام الاذن كقولك جالس

الحسن او ابن سيرين لمن يستأذن في ذلك بلسانه او بلسان حاله ولدت الاباحة وان استعملت

في مقام تسخط المأمور به ولدت التهديد على ما تقدم الكلام فيه مثال ذلك اعملوا ما شئتم

الباب الرابع في النهي

حرف واحد وهو لا الجازم في قولك لا تفعل والنهي محذو به حذو الامر في ان

اصل استعمال لا تفعل ان يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور فان صادف ذلك

افاد الوجوب والا افاد طلب الترك فحسب ثم ان استعمل على سبيل التضرع كقول المبتهل

الى الله لا تكلني الى نفسي سمي دعاء وان استعمل في حق المساوي الرتبة لا على سبيل الاستعلاء

سمي التماسا وان استعمل في حق المستأذن سمي اباحة وان استعمل في مقام تسخط

الترك سمي تهديدا والامر والنهي حقهما الفور والتراخي يوقف على قرائن

الاحوال لكونهما للطلب ولكون الطلب في استدعاء تعجيل المطلوب اظهر منه في عدم

الاستدعاء له عند الانصاف والنظر الى حال المطلوب باخويهما وهما الاستفهام

والنداء ثم هو يشهد على ذلك ومما ينبه على ذلك تبادر الفهم اذا امر المولى عبده

بالقيام ثم امره قبل ان يقوم بان يضطجع وينام حتى المساء الى تغيير الامر دون

تقدير الجمع بينهما وارادة التراخي للقيام وكذا استحسان العقلاء

عند امر المولى عبده بالقيام او القعود او عند نهيه اياه اذا لم يتبادر الى ذلك

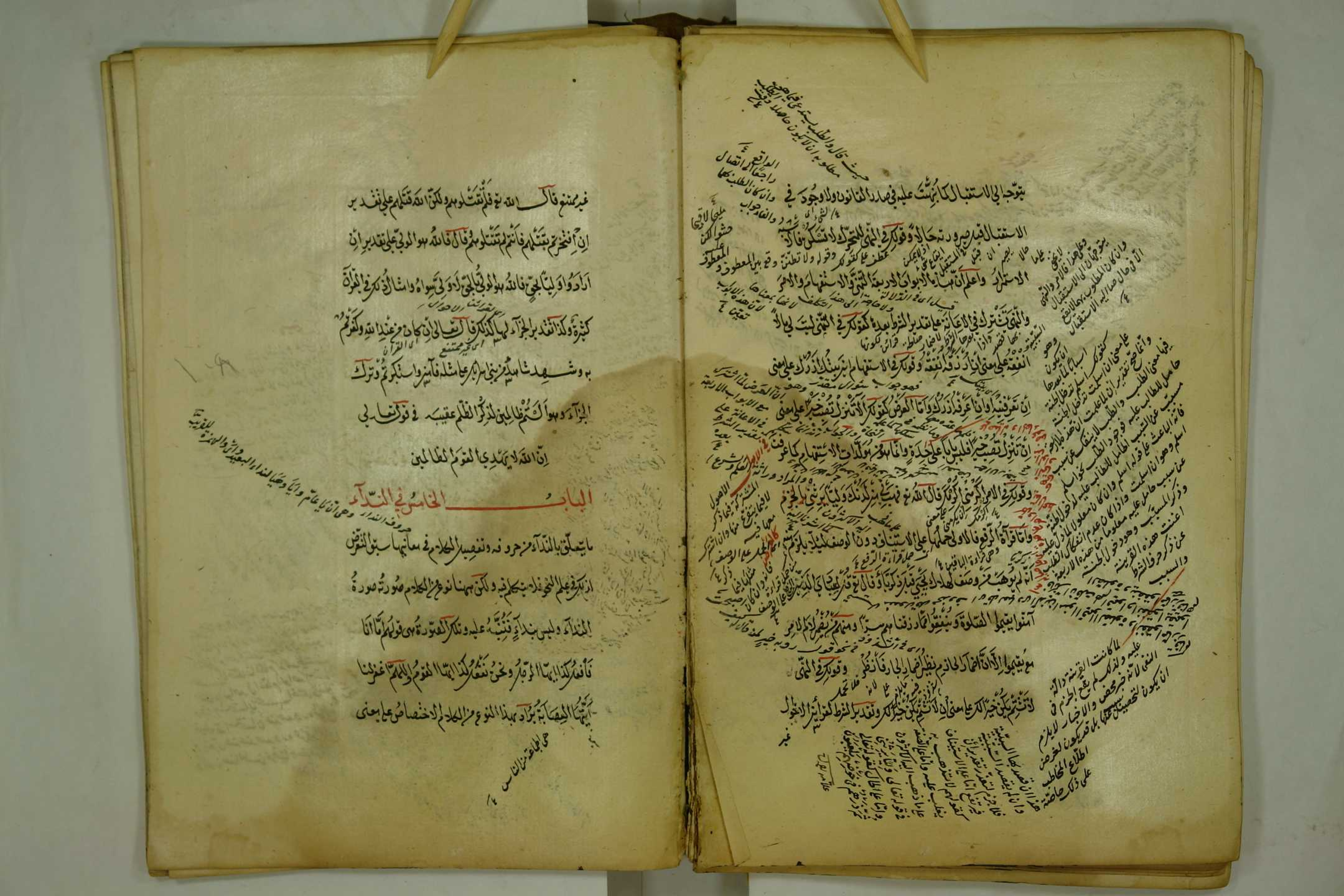
ذمه واما الكلام في ان الامر اصله المرة او الاستمرار وان النهي اصله الاستمرار

او المرة كما هو مذهب البعض فالوجه هو ان ينظر ان كان الطلب بهما راجعا

الى قطع الواقع كقولك في الامر للساكن تحرك وفي النهي للمتحرك لا تتحرك

فالاشبه المرة وان كان الطلب بهما راجعا الى اتصال الواقع كقولك في

الامر للمتحرك تحرك ولا تظنن هذا طلبا للحاصل فان الطلب حال ورود



يتوجه الى الاستقبال لكان بحثت عليه في صدد القانون ولا وجود في الاستقبال قبل صيرورته حالا وقولك في النهي للمتحرك لا تسكن فان [illegible] الاستمرار واعلم ان هذه الابواب الاربعة التمني والاستفهام والامر والنهي تشترك في الاعانة على تقدير الشرط بعدها كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه على معنى ان ارزقه انفقه وقولك في الاستفهام اين بيتك ازرك على معنى ان تعرفنيه ازرك واما العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا على معنى ان تنزل تصب خيرا فليس بابا على حدة وانما هو مولد من الاستفهام كما عرفت وقولك في الامر اكرمني اكرمك قال الله تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني بالجزم واما قراءة الرفع فالاولى حملها على الاستئناف دون الوصف لئلا يلزم انه لم يوهب من وصف لهذا لان يحيى قبل زكريا وقال تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا ومنهم من يضمر لام الامر مع يقيموا الاداة اضمار الجازم نظير اضمار الجار فانظر وقولك في النهي لا تشتم يكن خيرا لك على معنى ان لا تشتم يكن خيرا لك وتقدير الشرط كغيرها [illegible]

غير

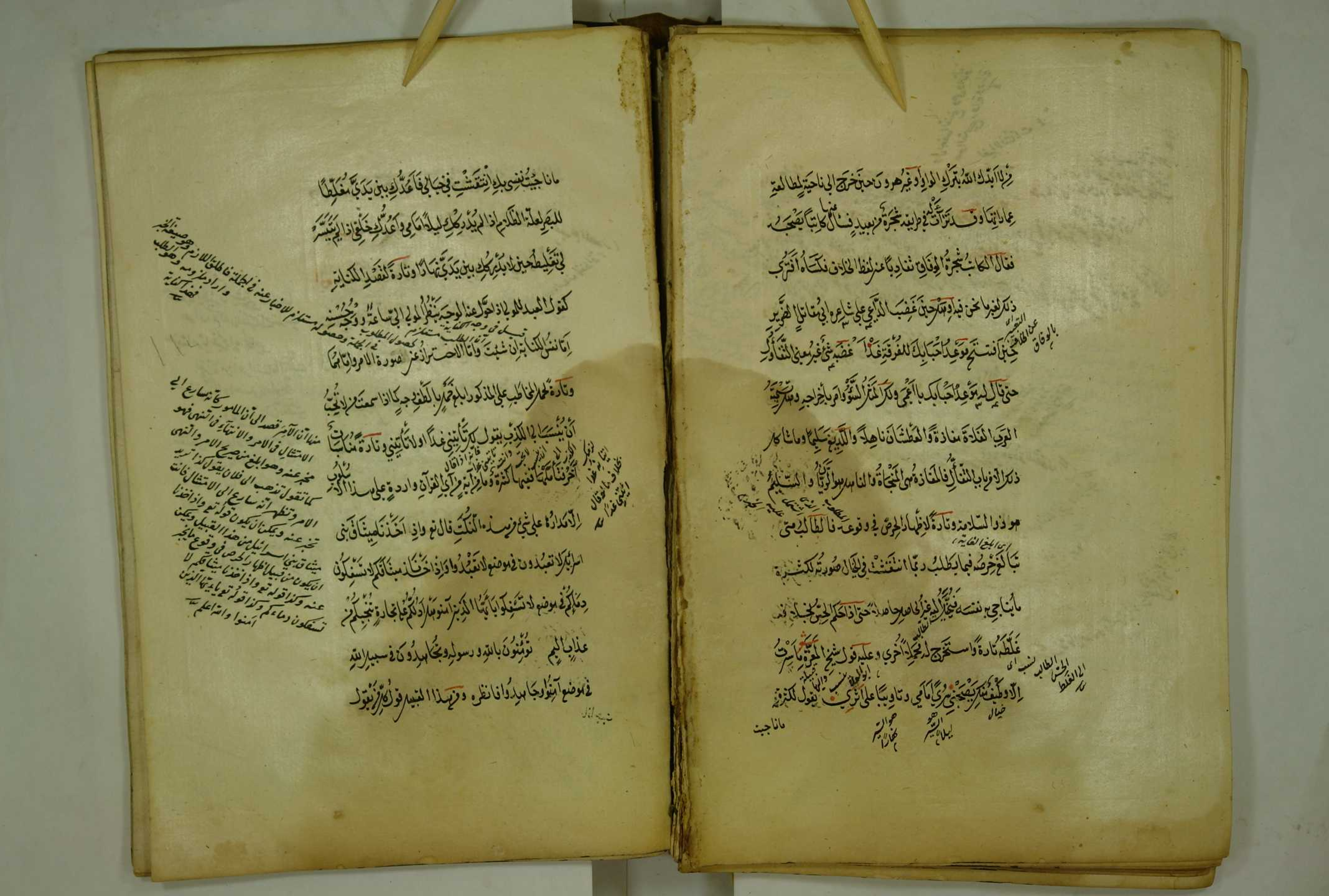
غير ممتنع قال الله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم على تقدير ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم وقال فالله هو الولي على تقدير ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه وامثاله في القرآن كثيرة وكذا تقدير الجزاء لها كذلك قال تعالى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم وترك الجزاء وهو الستم ظالمين لذكر الظلم عقيبه في قوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الظالمين

الباب الخامس في النداء

ما يتعلق بالنداء من حروفه وتفصيل الكلام في معانيها سبق التعرض له في علم النحو فلا نتكلم فيه ولكن ههنا نوع من الكلام صورته صورة النداء وليس بنداء فننبه عليه وتلك الصورة هي قولهم اما انا فافعل كذا ايها الرجل ونحن نفعل كذا ايها القوم واللهم اغفر لنا ايتها العصابة يراد بهذا النوع من الكلام الاختصاص على معنى

انا افعل كذا متخصصا بذلك من بين الرجال ونحن نفعل كذا متخصصين
من بين الاقوام واللهم اغفر لنا مخصوصين من بين العصائب
واعلم ان الطلب كثيرا ما يخرج على مقتضى الظاهر وكذلك
الخبر فيذكر احدهما في موضع الآخر ولا يصار الى ذلك الا لتوخي نكت
قلما يتفطن لها من لا يرجع الى دربة في نوع علم هذا ولا يعض فيه
بضرس قاطع والكلام بذكر ما هو من متممات البلاغة اقرب لك
من السحر الحلال باشيئت ومن المتممات ما قد سبق لي ان نظم الكلام
اذا استحسن من بليغ لا يستحسن مثله من غير البليغ وان اتحد
المقام اذ لا شبهة في صحة اختلاف النظم مقبولا وغير مقبول
عند اختلاف المقام فلا بد لحسن الكلام من انطباق له على ما لاجله
يساق ومن صاحب له عراف بجهات الحسن لا يتخطاها والا لم يمتنع
حمل الكلام منه على غيرها ويتعرى عن الحسن لذهاب كسوته ولا بد
مع ذلك من اذن لافتنانات البلاغة مصوغة فالآذان لفظي

والبلاغة الكبرى لتلك الافتنانات الا من اصمعي بغيرها مخلوقة اذا
انتصر بذي وعيناك كلام لا ترى به الدر الثمين مستحسنهم جهلهم سخا
يفوقه فيه المتخلف ولا مرتا تجد القرآن يتفاوت القدر اذ تعاظما
وانحطاطا بين العلماء في نوع هذا وبين الجهلة والجهال
المحسنة لاستعمال الخبر في موضع الطلب تكثر تارة تكون لقصد
التفاؤل بالوقوع كما اذا قيل لك في مقام الدعاء اعاذك الله من الشبهة
وعصمك من الحيرة ووفقك للتقوى ليتفاءل بلفظ المضي على عدها من
الامور الحاصلة التي حقها الاخبار عنها بافعال ماضية وانه نوع
يستحسن الاعتبار وترى اذا حق اعتبار ما هو ابعد كاباء الكتاب
في حق المخدرات لفظ كراستها وما هو ابعد وابعد كاباء امير الطرف
ان يدلك لسفر حالي الاحجة اشتمال اسمه اذا سمي بالعربية على حروف
سفرجل فما ظنك بالغريب وهل خلو مروي على كاتبه اذ سئله عن شيء
نعم لا وايد الله امير المؤمنين الا انه لم يسمو ما عليه الاغبياء فيما بينهم



ولا ابعدك الله بترك الواو او غيرهم ونحو حين خرج الى ناحية لمطالعة
عماراتنا وقد تراءت له في طريقه شجرة من بعيد فقال لكاتب يصحبه
فقال الكاتب شجرة الوفاق تنادي باعلى لفظ الخلاف فكتاه اقترب
ذكر لغيرنا نحن نبرأ وسر حين غضب الداعي على شاعره ابي مقاتل الضرير
حين انشده موعد احبابك للفرقة غدا غضب غضبا غير بعيد التفاؤل
حتى قال له موعد احبابك بالعمى وكن المنتر السوء وامر باخراجه دهشة
الترب النداة منادة والعطشان ناهلا والديغ سليما وما كان
ذكر الاوباب التفاؤل فالمفازة هي المنجاة والناس سواكنا والتسليم
هو ذو السلامة وتارة لاظهار الحرص في وقوعه فالطالب متى
تبالغ حرصه فيما يطلب ربما انتقشت في الخيال صورته لكثرة
ما يناجي به نفسه فيخيل اليه غير الحاصل حاصلا حتى اذا حكم الحس بخلافه
غلطه تارة واستخرج له محملا اخرى وعليه قول شيخ المعرة ما سرت
الا وطيف منك يصحبني سرى امامي وتاويبا على اثري يقول لكثرة

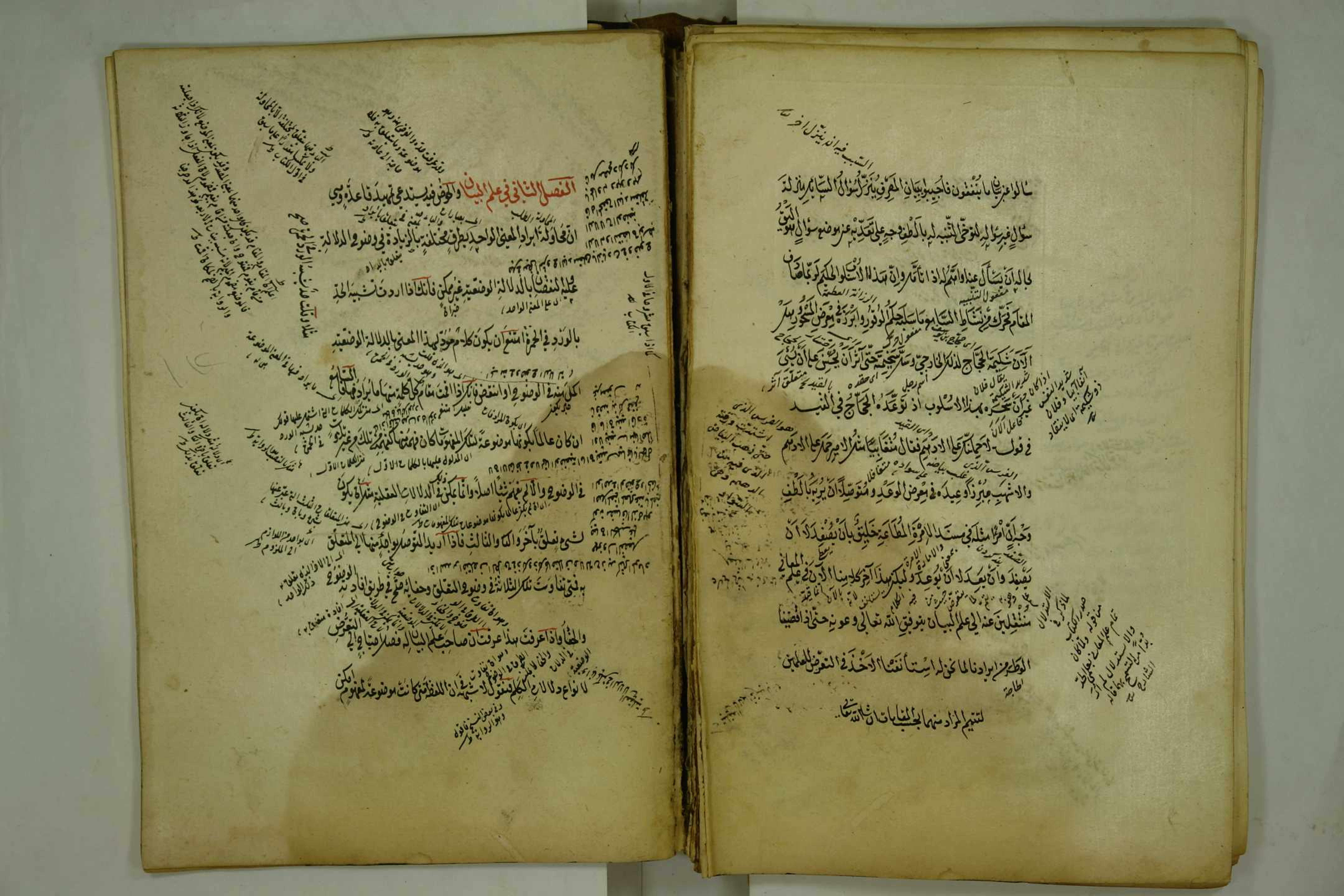
ماناجيت

ما ناجيت نفسي به انتقشت في خيالي فاعدك بين يدي مغلطا
للبصر لعلة الظلام اذا لم يدركك ليلا امامي واعدك خلفي اذا لم يتيسر
لي تغليط حين لا يدركك بين يدي نهارا وتارة لقصد الكناية
كقول العبد للمولى اذا حول عنه الوجه ينظر المولى الي ساعة وجه حسنه
اما نفس الكناية ان شبت واما الاحتراز عن صورة الامر واما
وتارة لحمل المخاطب على المذكور ابلغ حمل باللطف وجه كما اذا سمعت من لا تحب
ان ينسب الى الكذب يقول لي تاتيني غدا او لا تاتيني وتارة لمناسبات
اخرتنا مكها تنبها لكثرة وما في ابن من اي القرآن واردة على سنن الكلام
الا مدارة على شيء من هذه النكت قال تعالى واذ اخذنا ميثاق بني
اسرائيل لا تعبدون في موضع لا تعبدوا واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون
دماءكم في موضع لا تسفكوا يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من
عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله
في موضع امنوا وجاهدوا فانظره ومن هذا القبيل قوله من يقول

من البلغاء في الدعاء رحمه الله او يرحمه الله ومن نحوها المحسنة لايراد الطلب
في مقام الخبر اظهار معنى الرضا بوقوع الداخل تحت لفظ الطلب اظهارا
الى حد كان المرضي مطلوب قال كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة فذكر
لفظ الامر بالاساءة ثم عطف عليه بلفظ او الامر بضد الاساءة تنبيها بذكر على
ان ليس المراد بالايجاب المانع عن الترك لكن المراد هو الاباحة التي لا تنافي
تخير المخاطب بين ان يفعل وان لا يفعل فاعلا كان ذكر لتوخي اظهار مزيد الرضا
باي ما اختارت في حقه من الاساءة او الاحسان او توخي اظهار نفي ان يتفاوت
جوابه بتفاوته وقوعا وعدم وقوع كما يقول صم او لا تصم فانت
لا اتركك للقيام توهم من تخاطب انك تطلب منه ان يصوم و ينظر في حالك
اولا يصوم و ينظر ليتبين ثباتك على القيام هكذا هو ام لم يقم وعليه
قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن
يغفر الله لهم وكذا قوله انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم وما شاكل
ذلك من لطائف الاعتبارات والامر في باب التعجب نحو اكرم بزيد على

اول
تكلفها الطير اشتمي وما بها
هوانى ولكن المليك استذلت
هنيئا مريا غير داء مخامر
لعزة من اعراضنا ما استحلت
اسيئي بنا او احسني لا ملومة
لدينا ولا مقلية ان تقلت
مقتضى المقام الاخبار وهو ان يقول
نحن راضون بما تفعلين ولا يلومك
احسنت الينا او اسائت فامر
لاظهار مزيد الرضا بما تفعل
محبوبه فكان كثيرا يقول
امتحني لطف محلك عندي وقوة محبتي
لك وعامليني بالاساءة والاحسان
وانظري هل يتفاوت حالي معك كنت
مسيئة او محسنة

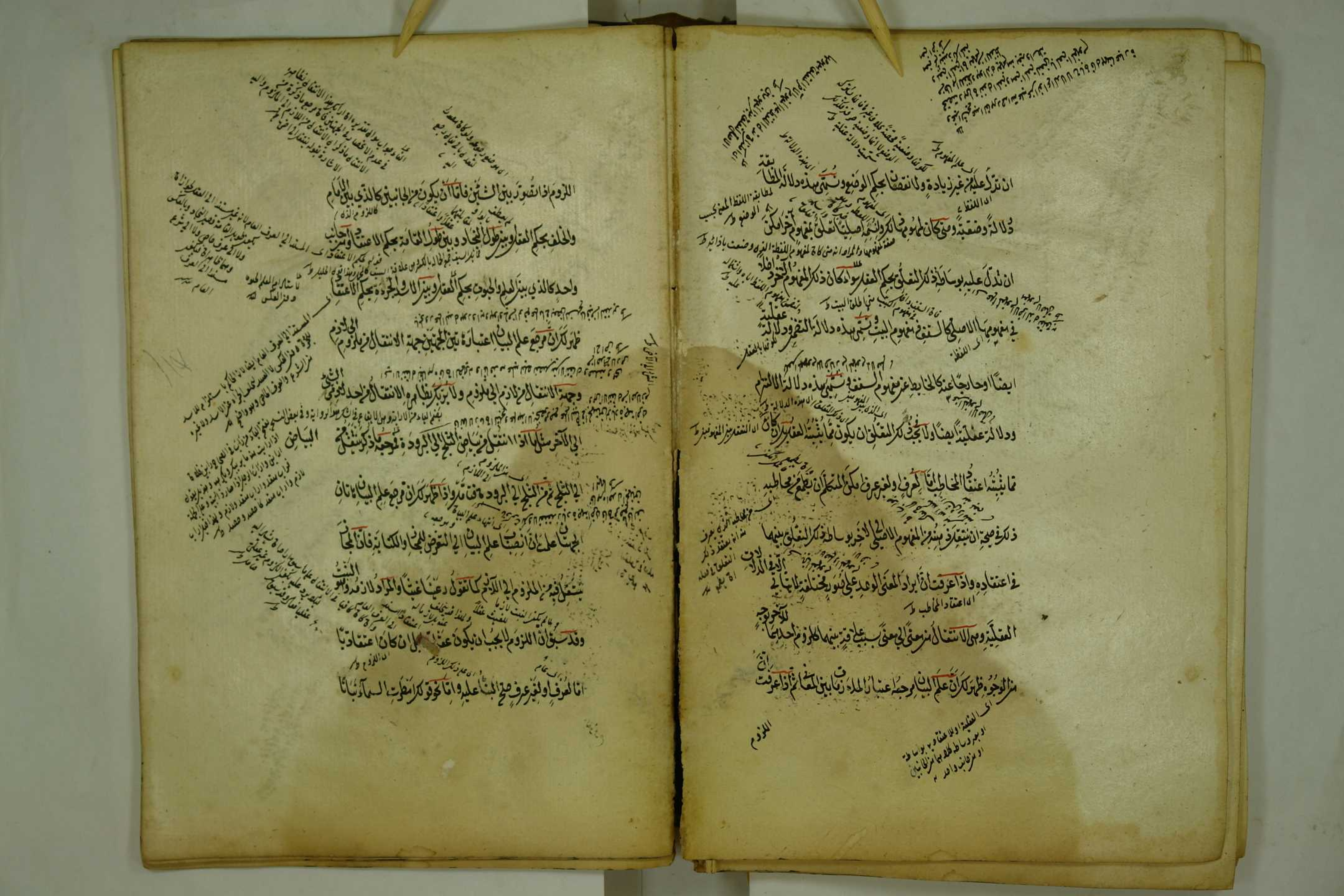
قول من يقول انه بمعنى الخبر اخذا بهمزة من فيروزي كذا جاعلا الباء زائدة
مثلها في كفى بالله منخرط في هذا السلك ولهذا النوع اعني اخراج الكلام
لا على مقتضى الظاهر اساليب متفننة اذ من مقتضى الكلام ظاهري الا
ولهذا النوع مدخل في بحثه من جهات البلاغة على ما تقف على ذكر منه
اعتنينا بشان هذه الصناعة و ترشد اليه تارة بالتصريح وتارة
بالفحوى ولكل من تلك الاساليب عرق في البلاغة يتشرب من افانين
سحرها ولا كالاسلوب الحكيم فيها وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب كما قال
اتت تشتكي عندي مزاولة القرى وقد رات الضيفان ينحون منزلي
فقلت كانما سمعت كلامها هم الضيف جدي في قراهم وعجلي او السائل
بغير ما يتطلب كما قال يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج قالوا
في السؤال ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا حتى يمتلئ
ويستوي ثم لا يزال ينتقص حتى يعود كما بدا فاجيبوا بما ترى وكما قال
يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل



سالوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصرف بتنزيل سؤال السائل منزلة
سؤال غيره لتوخي التنبيه له بالطف وجه على تعديه عن موضع سؤال هو اليق
بالحال ان يسأل عنه ولعمري ان هذا الاسلوب الحكيم لربما صادف
المقام فحرك من نشاط السامع ما سلبه حكم الوقور وابرزه في معرض المسحور وهل
الان شكيمة الحجاج لذلك الخارجي وسل سخيمته حتى آثر ان يحسن على ان يسيء
غير ان سحره بهذا الاسلوب اذ توعده الحجاج في القيد
في قوله لاحملنك على الادهم فقال متغابيا مثل الامير حمل على الادهم
والاشهب مبرزا وعيده في معرض الوعد ومتوصلا ان يريه بالطف
وجه ان امرا مثله في مسند الامرة المطاعة خليق بان يصفد لا ان
يصفد وان يعد لا ان يوعد ولنكن هذا آخر كلامنا الان في علم المعاني
متنقلين عنه الى علم البيان بتوفيق الله تعالى وعونه حتى اذا قضينا
الوطر من ايرادنا لما نحن له استانفنا الاخذ في التعرض للعلمين
لتتميم المراد منهما بحسب المقامات ان شاء الله تعالى.

الفصل الثاني في علم البيان

والخوض فيه يستدعي تمهيد قاعدة وهي
ان محاولة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة
عليه وبالنقصان بالدلالة الوضعية غير ممكن فانك اذا اردت تشبيه الخد
بالورد في الحمرة امتنع ان يكون كلام مؤد لهذا المعنى بالدلالة الوضعية
اكمل منه في الوضوح او انقص فانك اذا اقمت مقام كل كلمة منها ما يرادفها فالسامع
ان كان عالما بكونها موضوعة لتلك المفهومات كان فهمه منها كفهمه من تلك من غير تفاوت
في الوضوح والا لم يفهم شيئا اصلا وانما يمكن في الدلالات العقلية مثل ان يكون
لشيء تعلق بآخر وثالث فاذا اريد التوصل بواحد منها الى المتعلق
فبتفاوت تلك الثلاثة في وضوح التعلق وخفائه صح في طريق افادته الوضوح
والخفاء واذا عرفت هذا عرفت ان صاحب علم البيان مفتقر الى التعرض
لانواع دلالات الكلم فنقول لا شبهة في ان اللفظة متى كانت موضوعة لمفهوم امكن



ان تدل عليه من غير زيادة ولا نقصان بحكم الوضع وتسمى هذه دلالة المطابقة

ودلالة وضعية ومتى كان لمفهومها في الذكر ولنسمه اصليا تعلق بمفهوم آخر امكن

ان تدل عليه بوساطة ذكر المتعلق بحكم العقل سواء كان ذكر المفهوم الآخر داخلا

في مفهومها الاصلي كالسقف في مفهوم البيت وتسمى هذه دلالة التضمن ودلالة عقلية

ايضا او خارجا عنه كالحائط عن مفهوم السقف وتسمى هذه دلالة الالتزام

ودلالة عقلية ايضا ولا يجب في ذكر المتعلق ان يكون مما يثبته العقل بل ان كان

مما يثبته اعتقاد المخاطب اما لعرف او لغير عرف يمكن المتكلم ان يطمع من مخاطبه

ذلك في صحة ان ينتقل ذهنه من المفهوم الاصلي الى الآخر بوساطة ذكر المتعلق بينهما

في اعتقاده واذا عرفت ان ايراد المعنى الواحد على صور مختلفة لا يتأتى الا في الدلالات

العقلية وهي الانتقال من معنى الى معنى بسبب علاقة بينهما كلزوم احدهما الآخر بوجه

من الوجوه ظهر لك ان علم البيان مرجعه اعتبار الملازمات بين المعاني ثم اذا عرفت

اللزوم اذا تصور بين الشيئين فاما ان يكون من الجانبين كالذي بين الامام

والخلف بحكم العقل وبين طول النجاد وبين طول القامة بحكم الاعتقاد او من جانب

واحد كالذي بين العلم والحياة بحكم العقل وبين الاسد والجرأة بحكم الاعتقاد

ظهر لك ان مرجع علم البيان اعتبار هاتين الجهتين جهة الانتقال من ملزوم الى لازم

وجهة الانتقال من لازم الى ملزوم ولا يريبك ظاهر الانتقال من احد الشيئين

الى الآخر مثلا اذا انتقل من بياض الثلج الى البرودة فمرجعه ما ذكرت من

الى الثلج ثم من الثلج الى البرودة فتدبر واذا ظهر لك ان مرجع علم البيان هاتان

الجهتان علمت ان انتصاب علم البيان على التعرض للمجاز والكناية فان المجاز

ينتقل فيه من الملزوم الى اللازم كما تقول رعينا غيثا والمراد لازمه وهو النبت

وقد سبق ان اللزوم لا يجب ان يكون عقليا بل ان كان اعتقاديا

اما لعرف او لغير عرف صح البناء عليه واما نحو قولك امطرت السماء نباتا

غيثاً من المجازات المنتقل فيها من اللازم الى الملزوم فمنخرط في سلك رعينا الغيث

وفصل في ترجيح المجاز على الحقيقة والكناية على التصريح اذا انتهينا الى هنا فيطلعك

على كيفية انخراطه في سلكه باذن الله تعالى ولعلك تقول بهذا التكلف هو الضبط فاعلم

ان الكناية تنتقل فيها من اللازم الى الملزوم كما تقول فلان طويل النجاد والمراد

طول القامة الذي هو ملزوم طول النجاد فلا يصار الى جعل النجاد طويلا او قصيرا

الا لكون القامة طويلة او قصيرة فلا علينا ان نتخذهما اصلين واذ لا يخفى

ان طريق الانتقال من الملزوم الى اللازم طريق واضح بنفسه لوضوح طريق

الانتقال من اللازم الى الملزوم انما هو بالغير وهو العلم بكون اللازم مساويا

للملزوم او اخص منه فلا علينا في تأخير الكناية لكونها بالنظر الى هذه الجهة

نازلة من المجاز منزلة المركب من المفرد ثم ان المجاز اعني الاستعارة من حيث

انها من فروع التشبيه كما ستقف عليه لا تتحقق بمجرد حصول الانتقال

من

116

من الملزوم الى اللازم بل لابد فيها من تقدمة تشبيه شيء بذي ذلك اللازم في لازم

له تستدعي تقديم التعرض للتشبيه فلا بد من ان نأخذه اصلا ثالثا ونقدمه

فهو الذي اذا مهرت فيه ملكت زمام التدرب في فنون السحر البياني

الاصل الاول من علم البيان في الكلام في التشبيه لا يخفى عليك ان التشبيه مستدع طرفين

مشبهاً ومشبهاً به واشتراكاً بينهما من وجه وافتراقاً من آخر مثل ان يشتركا في الحقيقة

ويختلفا في الصفة او بالعكس فالاول كالانسانين اذا اختلفا صفة

طولا وقصرا والثاني كالطويلين اذا اختلفا حقيقة انسانا وفرسا والا فانت

خبير بان ارتفاع الاختلاف من جميع الوجوه حتى التعين يأبى التعدد

فيبطل التشبيه لان تشبيه الشيء لا يكون الا وصفا له بمشاركة المشبه به

في امر والشيء لا يتصف بنفسه كما ان عدم الاشتراك بين الشيئين في وجه

من الوجوه يمنعك محاولة التشبيه بينهما لرجوعه الى طلب الوصف حيث

لا وصف ان التشبيه لا يفيد البتة الا الغرض وان حالة التفاوت بين القرب
والبعد وبين القبول والرد بهذا القدر لا يجوز فيجد فينظر الى
المجموع هو تفسير الكلام ومضمونه وهو طرفا التشبيه ووجه التشبيه والغرض
واحوال التشبيه لكونه قريبا او غريبا مقبولا او مردودا فظهر بهذا
ان لا بد من النظر في هذه المطالب الاربعة فلنتنوع اربعة انواع

النوع الاول النظر في طرفي التشبيه

المشبه والمشبه به اما ان يكونا
مستندين الى الحس كالخد عند التشبيه بالورد في المبصرات وكالاطيط عند التشبيه
بصوت النوارج في المسموعات وكالنكهة عند التشبيه بالعنبر في المشمومات
وكالريق عند التشبيه بالخمر في المذوقات وكالجلد الناعم عند التشبيه بالحرير
في الملموسات واما ان يستندا الى الخيال كالشقيق عند التشبيه باعلام ياقوت
منشرة على رماح من زبرجد فهو من قرن الحسيات مخزون تخيله للا

ونسميها عما التعاطي واما ان يكونا مستندين الى العقل كالعلم اذا شبه
بالحيوة واما ان يكون المشبه معقولا والمشبه به محسوسا كالعدل اذا شبه
بالقسطاس وكالمنية اذا شبهت بالسبع وكحال من الاحوال اذا شبهت بالخلق
او بالعكس من ذلك كالعطر اذا شبه بخلق كريم واما الوهميات المحضة كما اذا
قدرنا صورة وهمية محضة هي المنية مثلا ثم شبهناها بالمخلب او بالناب
المحققين فتلك افترست المنية فلانا فتمني هو لها شبه بالمخلب الوحشي
هو لها شبيها بالناب مع الحال ثم شبهناها باللسان فتلك نطقت الحال
بما هو لها شبيه بالاذن فلحقه بالعقليات وكذا الوجدانيات كاللذة
والالم والشبع والجوع فاعرفه

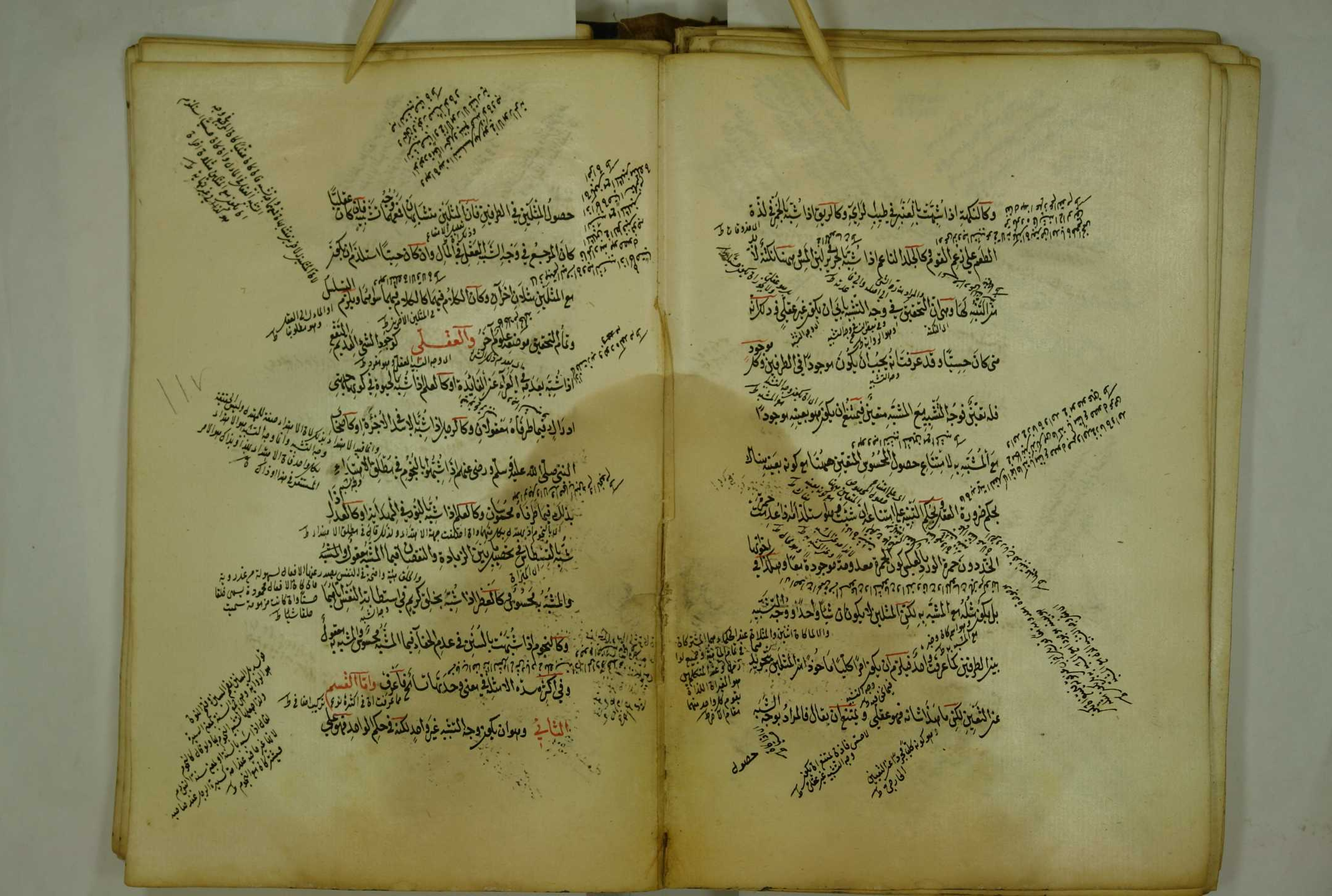
النوع الثاني النظر في وجه التشبيه

لما تخيص التشبيه بين ان يكون الاشتراك بالحقيقة والافتراق بالصفة تارة
شيء كحبشيين ابيض واسود وكذا مثل الفرس وفرس فهما مشتركان بالحقيقة
وهي العضو المعلوم وانما تفترقان بانتفاء احدهما بالاختصاص بالانسان
وانتفاء الاخر بالاختصاص بالمرسونات وما جرى مجراهما من نحو شفة وجحفلة

وخالفوه بان يكون الاشتراك بالصفة والافتراق بالحقيقة اخرى
شرطه في جسم خط والوصف حينئذ يخص بان يكون مستندا الى الحس
كالكيفيات الجسمانية من الاتصاف بما يدرك بالبصر من الالوان والاشكال
والمقادير والحركات وما يتصل بها من الحسن والقبح وغير ذلك او بما
يدرك بالسمع من الاصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين او بما يدرك
بالذوق من انواع الطعوم او بما يدرك بالشم من انواع الروائح او بما يدرك
باللمس من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة
واللين والصلابة والخفة والثقل وما يتصل بهما او بان يكون
مستندا الى العقل العقلي ايضا ما يختص بين حقيقي كالكيفيات النفسانية
من الاتصاف بالذكاء والتيقظ والمعرفة والعلم والقدرة والكرم
والسخاء والحلم والغضب وما جرى مجراها من الغرائز والاخلاق وبين
اضافي اعتباري نسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم
عند النفس او بكونه مظهر عاقبة او بعيدا عن الطمع وبين تقديري وهمي

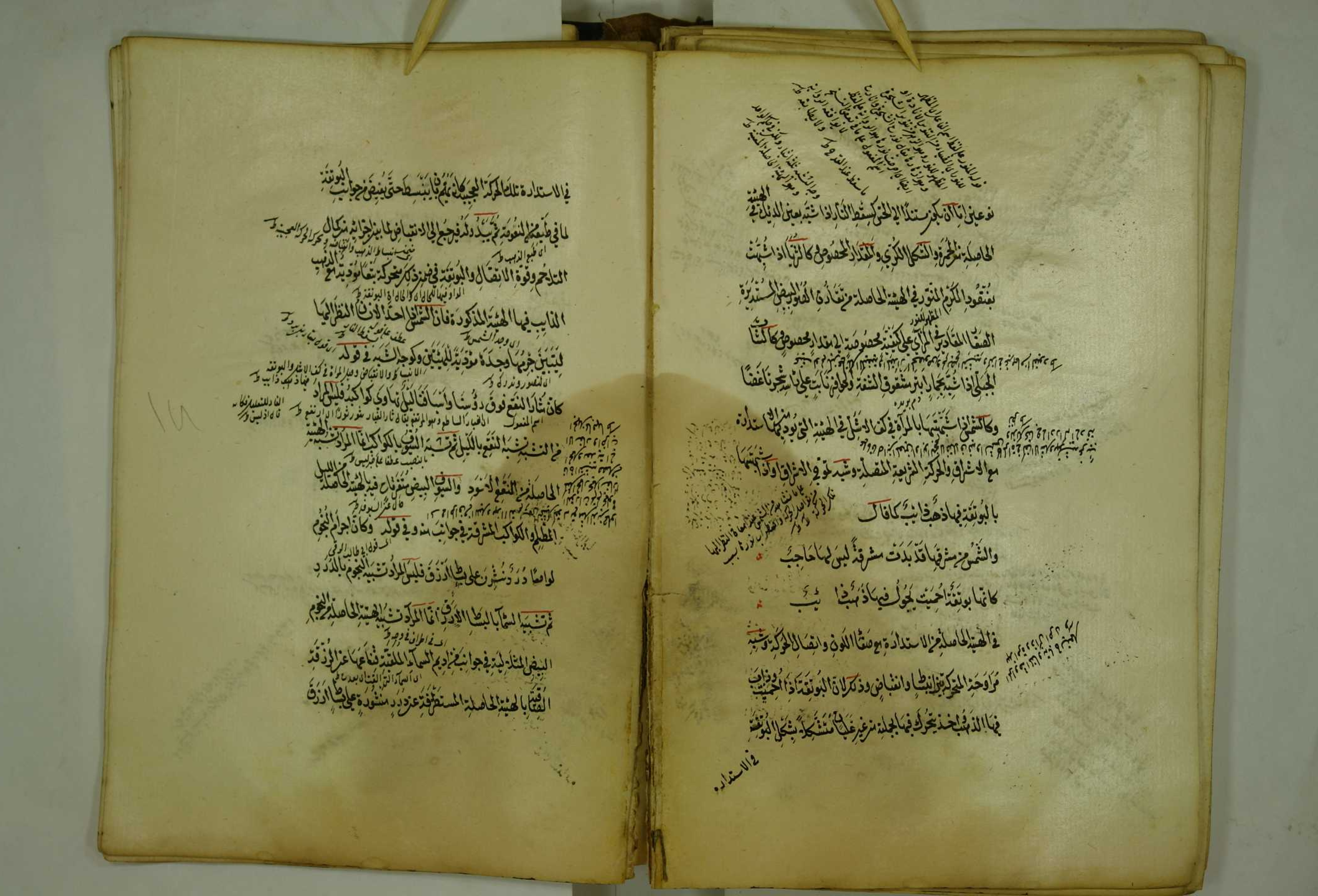
محض

محض ومن المعلوم عندك ان الحيوان منقسمة الى بسائط وذوات اجزاء مختلفة
وان في الصنائع ما يرجحها وما يرجحها اكثر فظهر لك مما ذكر ان وجه التشبيه
يجب ان يتفاوت فنقول وبالله التوفيق وجه التشبيه اما ان يكون امرا
واحدا او غير واحد وغير الواحد اما ان يكون في حكم الواحد لكونه اما حقيقة ملتئمة
واما وضعا مقصودا من مجموعها الى هيئة واحدة او لا يكون في حكم الواحد
فهذه اقسام ثلثة اما الاول فاما ان يكون حسيا او عقليا
ولا بد للحسي من ان يكون طرفاه حسيين لامتناع ادراك الحس من غير المحسوس
جهة دون العقلي فانه يعم انواع الطرفين الاربعة المذكورة
لصحة ادراك العقل من المحسوس جهة ولذلك يقع علماء هذا
الفن يقولون التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي فالحسي
كالحمرة اذا شبه بالورد في الحمرة وكالصوت الضعيف اذا شبه بالهمس في الخفاء



وكالنكهة اذا شبهت بالعنبر في طيب الرائحة وكالريق اذا شبه بالخمر في لذة
الطعم على زعم القوم وكالجلد الناعم اذا شبه بالحرير في لين المس وههنا نكتة لا بد
من التنبه لها وهي ان التحقيق في وجه الشبه بان يكون غير عقلي في ذكر انه
متى كان حسيا فقد عرفت انه يجب ان يكون موجودا في الطرفين وكل موجود
فله تعين فوجه التشبيه مع المشبه متعين فيمتنع ان يكون هو بعينه موجودا
مع المشبه به لامتناع حصول المحسوس المتعين ههنا مع كونه بعينه هناك
بحكم ضرورة العقل وبحكم التنبه على امتناعه اذ شبه فهو يستلزم اذا عدمت حمرة
الخد دون حمرة الورد بالعكس كون الحمرة معدومة موجودة معا وهكذا في
بل يكون مثله مع المشبه به لكن المثلين لا يكونان شيئا واحدا ووجه التشبيه
بين الطرفين كما عرفت واحد فيلزم ان يكون امرا كليا ماخوذا من المثلين بتجريده
عن التعين لكن ما هذا شانه فهو عقلي و يمتنع ان يقال فالمراد بوجه الشبه
حصول

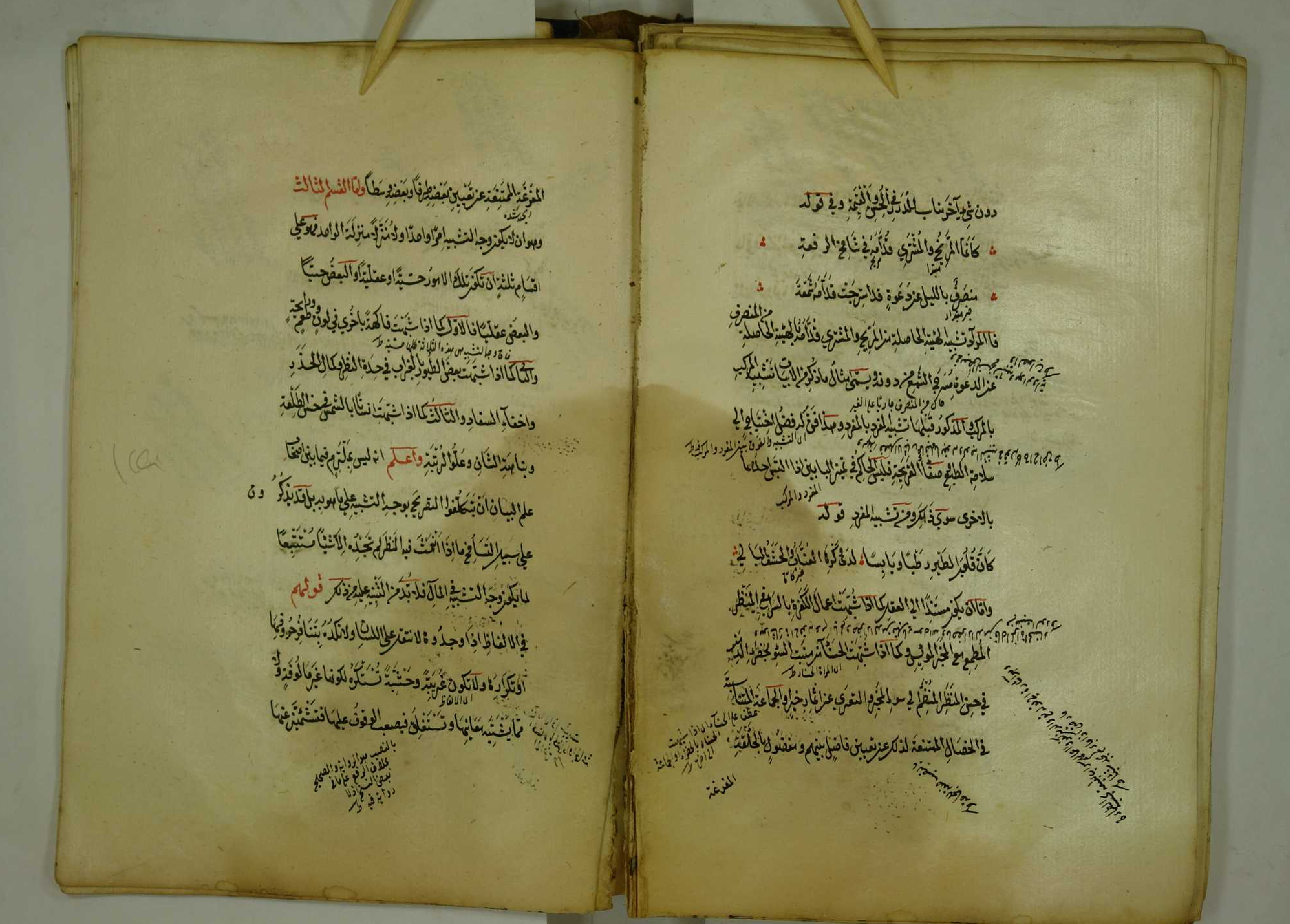
حصول المثلين في الطرفين فان المثلين متشابهان فيه فهما متشابهان في وجه فان كان عقليا
كان المرجع في وجه الشبه العقلي في المال وان كان حسيا استلزم ان يكون
مع المثلين مثلان اخران وكان الكلام فيهما كالكلام فيما سواهما ويلزم التسلسل
وتمام التحقيق موضعه علوم اخر والعقلي كوجود الشيء العديم النفع
اذا شبه بعدمه في العراء عن الفائدة او كالعلم اذا شبه بالحيوة في كونهما جهتي
ادراك فيما طرفاه معقولان وكالرجل اذا شبه بالاسد في الجرأة او كاصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم اذا شبهوا بالنجوم في مطلق الاهتداء
بذلك فيما طرفاه محسوسان وكالعلم اذا شبه بالنور في الهداية او كالعدل
شبه بالقسطاس في تمييز بين الزيادة والنقصان فيما المشبه معقول والمشبه
والمشبه بمحسوس وكالعطر اذا شبه بخلق كريم في استطابة النفس اياهما
وكالنجوم اذا شبهت بالسنن في عدم الخفاء فيما المشبه محسوس والمشبه به معقول
وفي اكثر هذه الامثلة في معنى وحده ما ترى كما عرفت واما القسم
الثاني وهو ان يكون وجه التشبيه غير واحد لكنه في حكم الواحد فهو عقلي



نوع منها أن يكون مستنداً إلى الحس كسقط النار إذا شبه بعين الديك في الهيئة
الحاصلة من الحمرة والشكل الكري والمقدار المخصوص وكالثريا إذا شبهت
بعنقود الكرم المنور في الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة
الصغار المقادير في المرأى على كيفية مخصوصة إلى مقدار مخصوص وكالنا
الجلي إذا شبه بمجامر من شقوق النقرة ونحوه ثابت على ناسه تجرناغضا
وكالشمس إذا شبهت بالمرآة في كف الأشل في الهيئة التي يوديها استدادة
مع الإشراق والحركة السريعة المتصلة وشبه نحو في الإشراق وكذا شبهها
بالبوتقة فيها ذهب ذائب كما قال
والشمس من مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب
كأنها بوتقة أحميت يجول فيها ذهب ذائب
في الهيئة الحاصلة من الاستدادة مع الإشراق اللون وانتقال الحركة وشبه
مر وحة المتحركة من انبساط وانقباض وذلك لأن البوتقة إذا أحميت وذاب
فيها الذهب أخذ يتحرك فيها بالجملة من غير غليان متشكلاً بشكل البوتقة

في الاستدادة

في الاستدادة تلك الحركة العجيبة كأنه يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب البوتقة
لما في طبيعته من النعومة ثم يبدو له فيرجع إلى الانقباض لما بين أجزائه من كمال
التلاحم وقوة الاتصال والبوتقة في ضمن ذلك متحركة تبعاً لما يوديه مع الذهب
الذائب فيها الهيئة المذكورة فإن الشمس إذا أحد الإنسان النظر إليها
ليتبين جرمها وجدها مؤدية للهيئتين وكوجه الشبه في قوله
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه فليس المراد
من التشبيه تشبيه النقع بالليل ثم تشبيه السيوف بالكواكب إنما المراد تشبيه الهيئة
الحاصلة من النقع الأسود والسيوف البيض متفرقة فيه بالهيئة الحاصلة من الليل
المظلم والكواكب المشرقة في جوانب منه وفي قوله وكأن أجرام النجوم
لوامعاً درر نثرن على بساط أزرق فليس المراد تشبيه النجوم بالدرر
ثم تشبيه السماء بالبساط الأزرق إنما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النجوم
البيض المتلألئة في جوانب أديم السماء الملقية فيها عن الزرقة
الصافية بالهيئة الحاصلة المستطرفة عن درر منثورة على بساط أزرق



دون شيء آخر ناسب للادراك في الحسن والفخمة وفي قوله

كانما المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرفعة

منصرف بالليل عن دعوة قد اسرجت قدامه شمعة

فالمراد تشبيه الهيئة الحاصلة من المريخ والمشتري قدامه بالهيئة الحاصلة من المنصرف
عن الدعوة مسرج الشمع دون تشبيه مثال ما ذكر من الابيات تشبيه المركب
بالمركب المذكور قبلهما تشبيه المفرد بالمفرد وهذا فيه كمال فضل الخبا والى
سلامة الطبع صفاء القريحة فليس الحاكم في تمييز الباب من ذا الناس احدهما
بالاخرى سوى ذلك ومن تشبيه المفرد قوله

كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

واما ان يكون مستندا الى العقل كما اذا شبهت اعمال الكفرة بالسراب في المنظر
المطمع مع المخبر المؤيس وكما اذا شبهت الحسناء من منبت السوء بخضراء الدمن
في حسن المنظر المنظم في سوء المخبر والتعري عن ثمار دخر والجماعة المتناسبة
في الخصال الممتنعة لذكر عن تعيين فاضل بينهم ومفضول بالحلقة

المفرغة

المفرغة الممتنعة عن تعيين بعضه طرفا وبعضه وسطا واما القسم الثالث
وهو ان لا يكون وجه التشبيه امرا واحدا ولا منزلا منزلة الواحد فهو على
اقسام ثلثة ان تكون تلك الامور حسية او عقلية او البعض حسيا
والبعض عقليا فالاول كما اذا شبهت فاكهة باخرى في لون وطعم ورائحة
والثاني كما اذا شبهت بعض الطيور بالغراب في حدة النظر وكمال الحذر
واخفاء السفاد والثالث كما اذا شبهت انسانا بالشمس في حسن الطلعة
ونباهة الشان وعلو الرتبة واعلم انه ليس على لتزم فيما بني اصحاب
علم البيان ان يتكلفوا التصريح بوجه التشبيه على ما هو به بل قد يذكرون
على سبيل التسامح ما اذا امعنت فيه النظر لم تجده الا تابعا مستتبعا
لما يكون وجه التشبيه في المآل فلا بد من التنبيه عليه من ذكر قولهم
في الالفاظ اذا وجدوه لا تثقل على اللسان ولا تكد بتنافر حروفها
او تكرارها ولا تكون غريبة وحشية تستكره لكونها غير مالوفة ولا
مما يشتبه معانيها وتستغلق فيصعب الوقوف عليها فتستميز عنها

النفس هي كالعسل في الحلاوة وكالماء في السلاسة وكالنسيم في الرقة

وقولهم في الحجة المطلوب بها قطع الشبهة حتى صار فوقها علوة

الاجزاء بقيته المناكب قطعية الاستلزام هي كالشمس في الظهور فقد

الحلاوة والسلاسة والرقة والظهور لوجه الشبه على ان وجه

الشبه في الكل هناك شيء غيرها وذلك لازم الحلاوة وهو ميل الطبع اليها

ومحبة النفس ورودها عليها ولازم السلاسة والرقة وهو افادة

نشاطا والاهتداء الى الصدر انشراحا والى القلب روحا فشأن النفس

مع الالفاظ الموصوفة بتلك الصفات كشأنها مع العسل الشهي الذي

يلذ طعمه فتهش النفس له ويميل الطبع اليه ويحب وروده عليه وكشأنها مع الماء

الذي ينساغ في الحلق ويتحدر فيه فيجلب الانحدار للراحة ومع النسيم الذي

يسري في البدن فيتخلل المسالك اللطيفة منه فيفيد النفس نشاطا

ويهديان الى الصدر انشراحا والى القلب روحا ولازم الظهور وهو ازالة

الحجاب فشأن البصيرة مع الشبهة كشأن البصر مع الظلمة في كونهما مانعهما

كالحجب

كالحجب بينهما وانكشاف حاليهما المختلفين مع الحجة اذا بهرت والشمس اذا ظهرت

وتسامحهم هذا لا يقع الا حيث يكون التشبيه في وصف اعتباري كالذي نحن

فيه واقول ينبغي ان يكون تركهم التحقيق في وجه التشبيه على ما سبق

التنبيه على تسامحهم هذا وقد جاز تناهم نحن في ذلك كما ترى واعلم

ان حق وجه التشبيه شموله الطرفين فاذا اضافه صح وادرك كما اذا جعلت

وجه التشبيه في قولهم النحو في الكلام كالملح في الطعام الصلاح بهما في استعمالهما

والفساد باهمالهما صح لشمول هذا المعنى المشبه والمشبه به فالملح ان استعمل في

الطعام صلح الطعام والا فسد والنحو كذلك اذا استعمل في الكلام نحو عرف زيد

عمروا برفع الفاعل ونصب المفعول صلح الكلام وفهم منه ما ينتفع به في تفهيم المراد

واذا لم يستعمل فيه لم يرفع الفاعل ولم ينصب المفعول فسد لخروجه عن الانتفاع

واذا جعلت وجه التشبيه ما قد يذهب اليه ذو والمتعنت من ان الكثير من

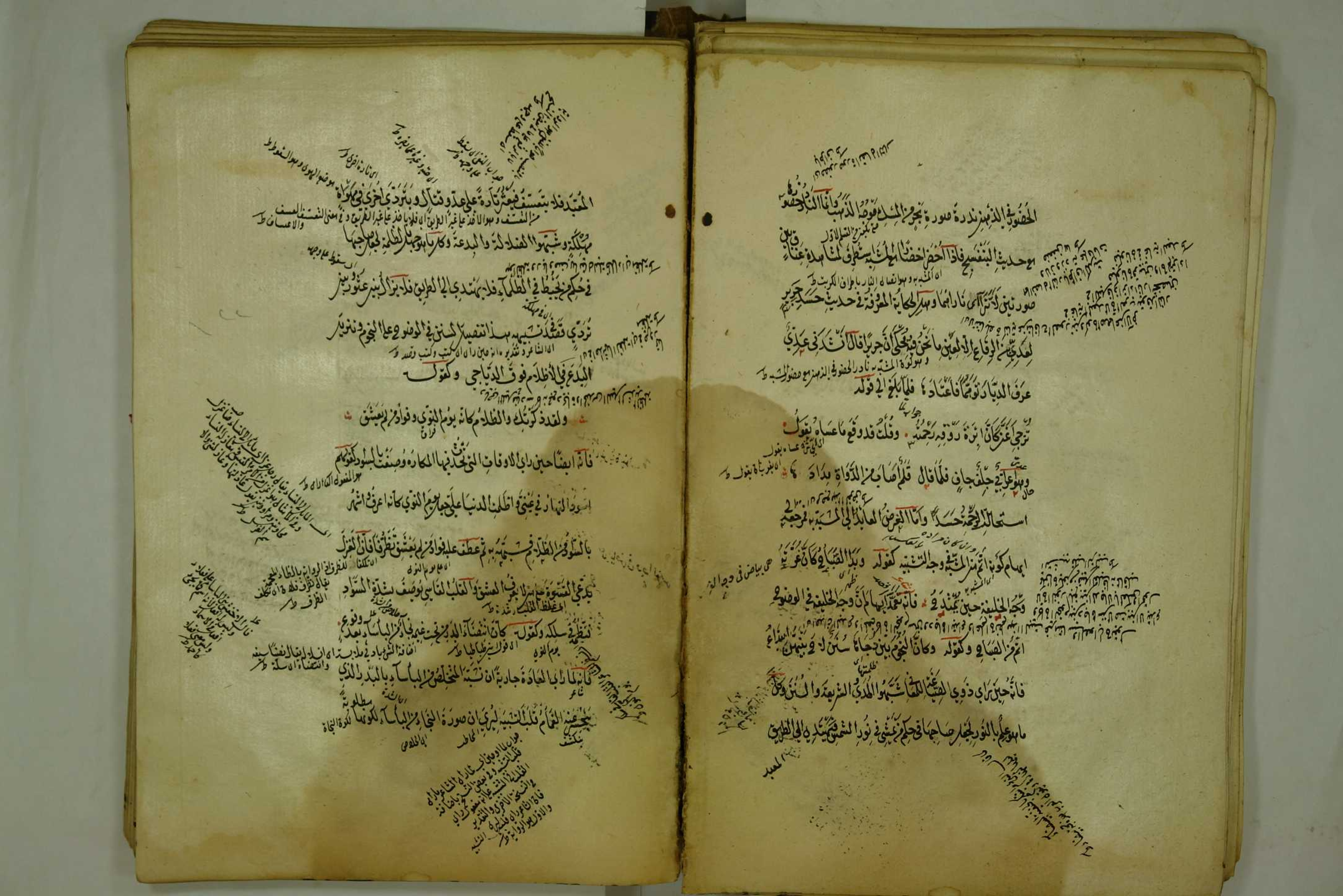
الملح يفسد الطعام والقليل يصلحه فالنحو كذلك فسد لخروجه اذ ذاك

عن شمول الطرفين لاختصاصه بالمشبه به فان التكثير او التقليل انما يتصو

في الملح بان يجعل القدر المصلح منه للطعام مضاعفاً مثلاً اما في النحو فلامتناع
جعل رفع الفاعل ونصب المفعول مضاعفاً هذا وربما امكن تصحيح قولك
المتقنين ولكنه ليس مما يهمنا الآن **النوع الثالث النظر في الغرض**
من التشبيه الغرض من التشبيه في الاغلب يكون عائداً الى المشبه ثم قد يعود
الى المشبه به فاذا كان عائداً الى المشبه فاما ان يكون لبيان حاله كما اذا قيل لك
ما لون عمامتك وقلت كلون هذه واشرت الى عمامة لديك واما ان يكون
لبيان مقدار حاله كما اذا قلت هو في سواد حلك الغراب واما ان يكون لبيان امكان
وجوده كما اذا اردت تفضيل واحد على الجنس الجيد بوهم اخراجه عن نوع البشرية
الى نوع اشرف وانه في الظاهر كما ترى امر كالممتنع فتتبعه بالتشبيه لبيان امكانه
فانه حاله كحال المسك الذي هو بعض من الغزال ولكن يعد في الذات
لما اكتسب من الفضيلة الموجبة اخراجه الى نوع اشرف من الدم واما ان يكون لتقوية
شانه في نفس السامع وزيادة تقريره عنده كما اذا كنت مع صاحبك في تقرير
انه لا يحصل من سعيه على طائل ثم اخذت ترقم على الماء وقلت هذا فاده فهي

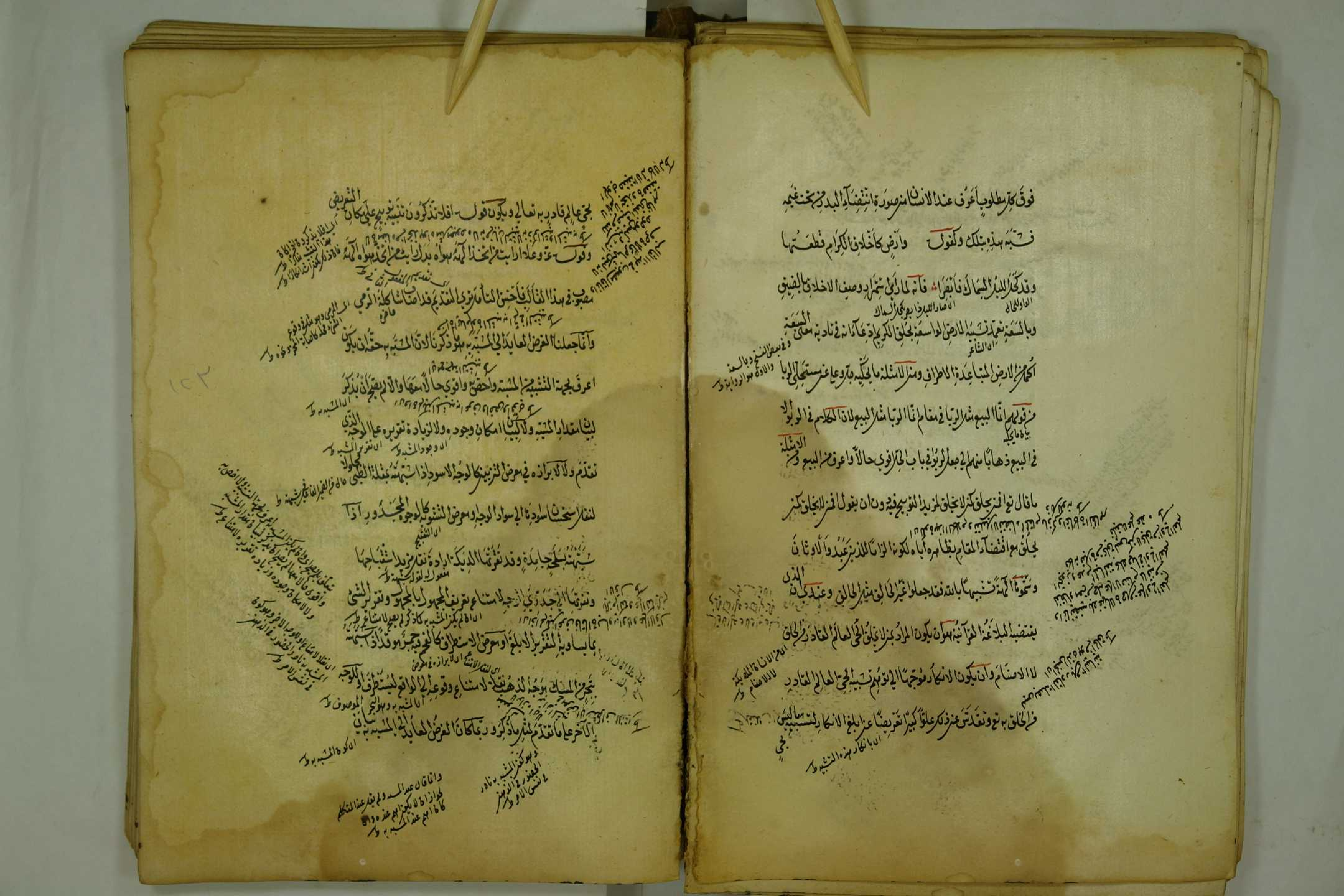
على الماء

على الماء نقشاً ما انت في سعيك كمن يرقم على الماء فانك تجد لتمثيلك هذا من التقرير
ما لا يخفى واما ان يكون لابرازه الى السامع في معرض التزيين او التشويه او الاستطراف
وما شاكل ذلك كما اذا شبهت وجهاً اسود بمقلة الظبي افراطاً في قالب الحسن
ابتغاء تزيينه او كما اذا شبهت وجهاً مجدوراً بسلحة جامدة قد نقرتها
الديكة اظهاراً له في صورة اشوه ارادة ازدياد القبح والتنفير او كما اذا
شبهت الفحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب تطلباً لعرضه في الوقوع
عادة ليستطرف والاستطراف وجه آخر وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور
في الذهن اما في نفس الامر كالذي نحن فيه فاذا احضر استطرف استطراف النوادر
عندك شاهدتها واستلذاذاً لجدتها فلكل جديد لذة واما مع حضور
المشبه في الذهن اوان الحديث فيستندر حضور النار والكبريت مع حديث البنفسج
كما في قوله ولازوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت
كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت
فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت ليس مما يمكن ان [illegible]



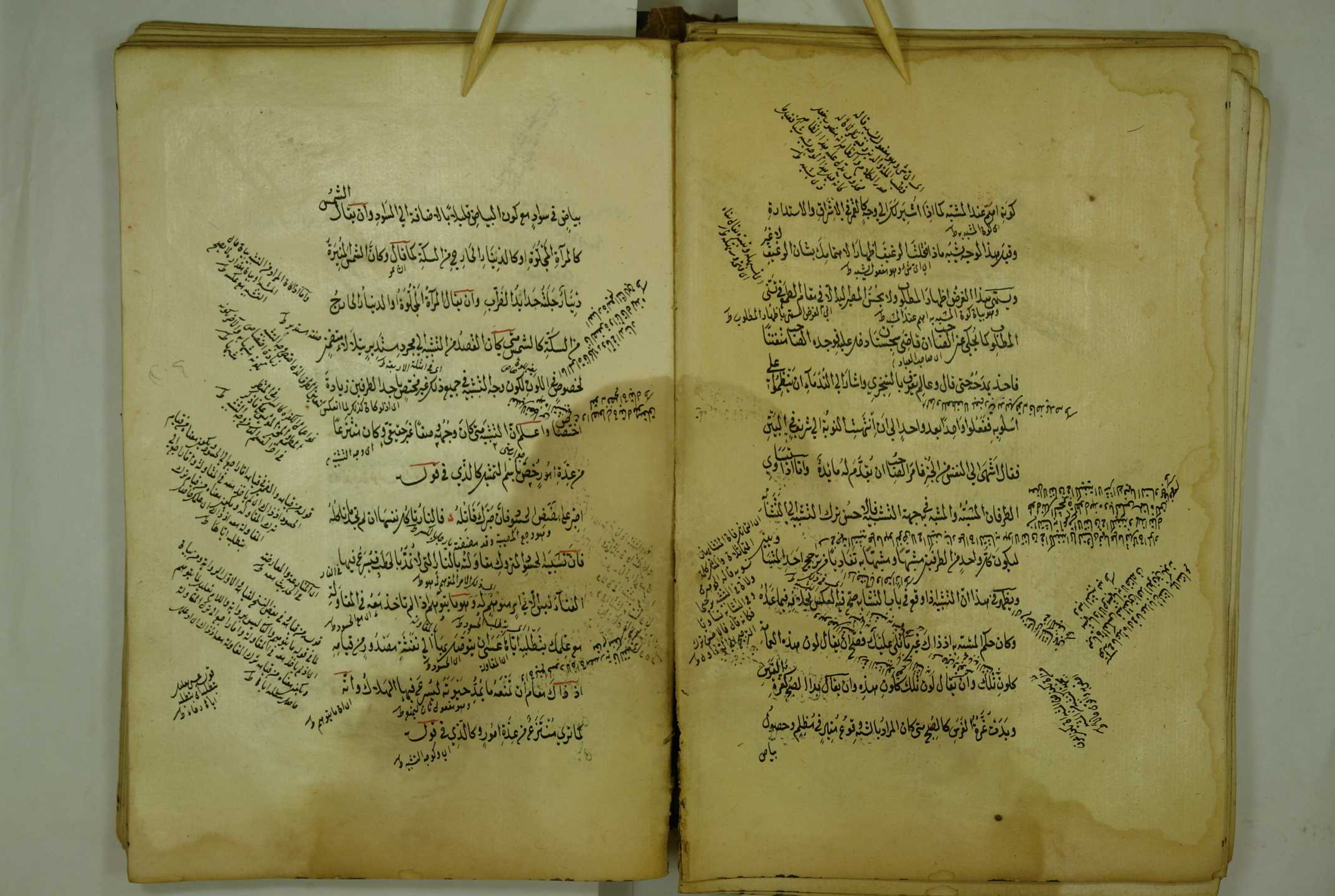
الحضور في الذهن نادرة صورة بحر من المسك موجه الذهب وانما الندرة حضور
في حديث البنفسج فاذا احضر احضار المشبه استطرف لمشاهدة عناق بين
صورتين لا تتلاقيان نارا منهما وهذه الحكاية المعروفة في حديث حسد جرير
لعدي بن الرقاع العاملي ما نحن فيه يحكى ان جريرا قال انشدني عدي
عرف الديار توهما فاعتادها ؛ فلما بلغ الى قوله
تزجي اغن كان ابرة روقه قلم ؛ وقلت قد وقع ما عساه يقول
وهو اعرابي جلف جاف فلما قال قلم اصاب من الدواة مدادها ؛
استحالت الرحمة حسدا وانما الغرض العائد الى المشبه فمرجعه
ايهام كونه اتم من المشبه به في وجه التشبيه كقوله وبدا الصباح كان غرته
وجه الخليفة حين يمتدح ؛ فانه تعمد ايهام ان وجه الخليفة في الوضوح
اتم من الصباح وكقوله وكان النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع
فانه حين راى ذوي الهيئات الكمال شبهوا الهدى الشريعة والسنن وكل
ما هو علم بالنور والجهل صاحبها في حكم من يمشي في نور الشمس فيهتدي الى الطريق

المتبدد فلا يتعسف فيعثر تارة على عدو ويتال ويتردى اخرى في مهواة
مهلكة وشبهوا الضلالة والبدعة وكل ما هو جهل بالظلمة لجامع سماجتها
في حكم من يخبط في الظلماء فلا يهتدي الى الطريق فلا يزال بين عثور وبين
تردي فقصد تشبيه هذا التفصيل السنن في الوضوح وعلى النجوم وتنوير
البدع في الاظلام فوق الدياجي وكقوله
ولقد ذكرتك والظلام كانه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق
فانه ايضا حين راى الاوقات التي تحدث فيها المكاره وصفت بالسواد كقولهم
اسود النهار في عيني واظلمت الدنيا على جبين يوم النوى كانه عرف اشتهر
بالسواد من الظلام فشبهه به ثم عطف عليه فؤاد من لم يعشق تظرفا فان الغزل
يدعي القسوة ممن لا يعرف العشق والقلب القاسي يوصف بشدة السواد
نظمه في سلكه وكقوله كان انتضاء البدر من تحت غيمه نجاة من الباساء بعد وقوع
فانه لما راى العادة جارية ان تشبه المتخلص من الباساء بالبدر الذي
ينحسر عنه الغمام قلب التشبيه ليريك ان صورة النجاة من الباساء لكونها مطلوبة لكثرة النجاة



فوق كل مطلوب أعرف عند الانسان من صورة انتفاء البدر بحسب غيمه
فتنبه لهذه بتلك وكقوله   وأرض كأخلاق الكرام قطعتها
وقد كحل الليل السماك فأبصرت   فإنه لما أراد أن يمدح وصف الاخلاق بالضيق
وبالسعة نعمد تشبيه الأرض الواسعة بخلق الكريم اذ عادته في تأدية معنى السعة
الحكم من الأرض المتباعدة الاطراف ومن الامثلة ما يحكيه جار وعلا عن مستحلي الربا
من قولهم إنما البيع مثل الربا في مقام إنما الربا مثل البيع لأن الكلام في الربا
في البيع ذهابا منهم إلى جعل الربا في باب الحل أقوى حالا وأعرف من البيع ومن الامثلة
ما قال تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق لمزيد التوبيخ فيه دون أن يقول أفمن لا يخلق كمن
يخلق مع اقتضاء المقام بظاهره اياه لكونه الزاما للذين عبدوا الأوثان
وسموها آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق وعندي أن الذي
يقتضيه البلاغة القرآنية هو أن يكون المراد بمن لا يخلق الحي العالم القادر من الخالق
لا الأصنام وأن يكون الانكار متوجها إلى توهم تشبيه الحي العالم القادر
من الخالق به تعالى وتقدس عن ذلك علوا كبيرا تعريضا عن أبلغ الانكار لتشبيه ما ليس
بحي

بحي عالم قادر به تعالى ويكون قوله أفلا تذكرون تنبيها توبيخيا على مكان التعريض
وقوله عز وعلا أرأيت من اتخذ إلهه هواه بدل أن يقول من اتخذ هواه إلهه
مصبوب في هذا القالب فأحسن لنا من ترك التقديم فقد أصاب شاكلة الرمي
وإنما جعلنا الغرض العائد إلى المشبه به هو ما ذكرنا لأن المشبه به حقه أن يكون
أعرف بجهة التشبيه من المشبه وأخص بها وأقوى حالا معها والأمر يقتضي أن يذكر
لبيان مقدار المشبه ولا لبيان امكان وجوده ولا لزيادة تقرير على الوجه الذي
تقدم ولا لابرازه في معرض التزيين كالوجه الأسود إذا شبهته بمقلة الظبي
لنقل استحسان سوادها إلى سواد الوجه أو معرض التشويه كالوجه المجدور إذا
شبهته بسلحة جامدة وقد نقرتها الديكة ارادة نقل مزيد استقباحها
ونقرتها إلى جدري الوجه لامتناع تعريف المجهول بالمجهول وتقرير الشيء
بما يساويه لتقرر الأبلغ أو معرض الاستطراف كالفحم فيه جمر موقد إذا شبهته
ببحر من المسك موجه الذهب نقلا لامتناع وقوعه إلى الواقع ليستطرف والوجه
الآخر على ما تقدم لمثل ما ذكر وربما كان الغرض العائد إلى المشبه به بيان



كونه اتم عند المشبه كما اذا اشتهر كالرغيف بوجه كالقمر في الاشراق والاستدارة

وقيل بهذا الوجه شبه ماذا اقلتنا الرغيف اظهارا للاهتمام بشأن الرغيف

ويسمى هذا الغرض اظهار المطلوب ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في تيسير

المطلوب كما يحكى عن الصاحب ان قاضي سجستان دخل عليه فوجد الصاحب منفننا

فاخذ يمدحه حتى قال وعالم يعرف بالسجزي واشار الى الندماء ان ينظموا على

اسلوبه ففعلوا واحدا بعد واحد الى ان انتهت النوبة الى شريف في البين

فقال اشهى الى النفس من الخبز فامر الصاحب ان يقدم له مائدة وانا اذا وي

الطرفان المشبه والمشبه به في جهة التشبيه فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه

ليكون كل واحد من الطرفين مشبها ومشبها به تفاديا من ترجيح احد المتساويين

وبنظم في هذا ان التشبيه اذا وقع في باب التشابه صح فيه العكس بخلاف ما عداه

وكان حكم المشبه به اذ ذاك غير ما تلي عليك فصح ان يقال لون هذه الغرة

كلون تلك وان يقال لون تلك كلون هذه وان يقال بدا الصبح كغرة المهر

وبدت غرة المهر كالصبح متى كان المراد بيان وقوع منير في مظلم وحصول

بياض

بياض في سواد مع كون البياض قليلا بالاضافة الى السواد وان يقال الشمس

كالمرآة المجلوة او كالدينار الخارج من السكة كما قال وكان الشمس المنيرة

دينار جلته حدائد الضراب وان يقال المرآة المجلوة او الدينار الخارج

من السكة كالشمس متى كان القصد من التشبيه الى مجرد مستدير مشرق

لخصوص في اللون لكون وجه التشبيه في جميع ذلك غير مختص باحد الطرفين زيادة

اختصاص واعلم ان التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا

من عدة امور خص باسم التمثيل كالذي في قوله

اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله فالنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله

فان تشبيه الحسود المتروك مقاولته بالنار التي لا تمد بالحطب فيسرع فيها

الفناء ليس الا في امر متوهم له وهو ما يتوهم اذا لم تأخذ معه في المقاولة

مع علمك بتطلبه اياها من ان يتوقع ما يؤديه الى الفناء عاجلا فقصد ومن قيامه

اذ ذاك مقام ان تقطع ما يمد حيوته ليسرع فيها الهلاك وانه

كما ترى منتزع من عدة امور وكالذي في قوله

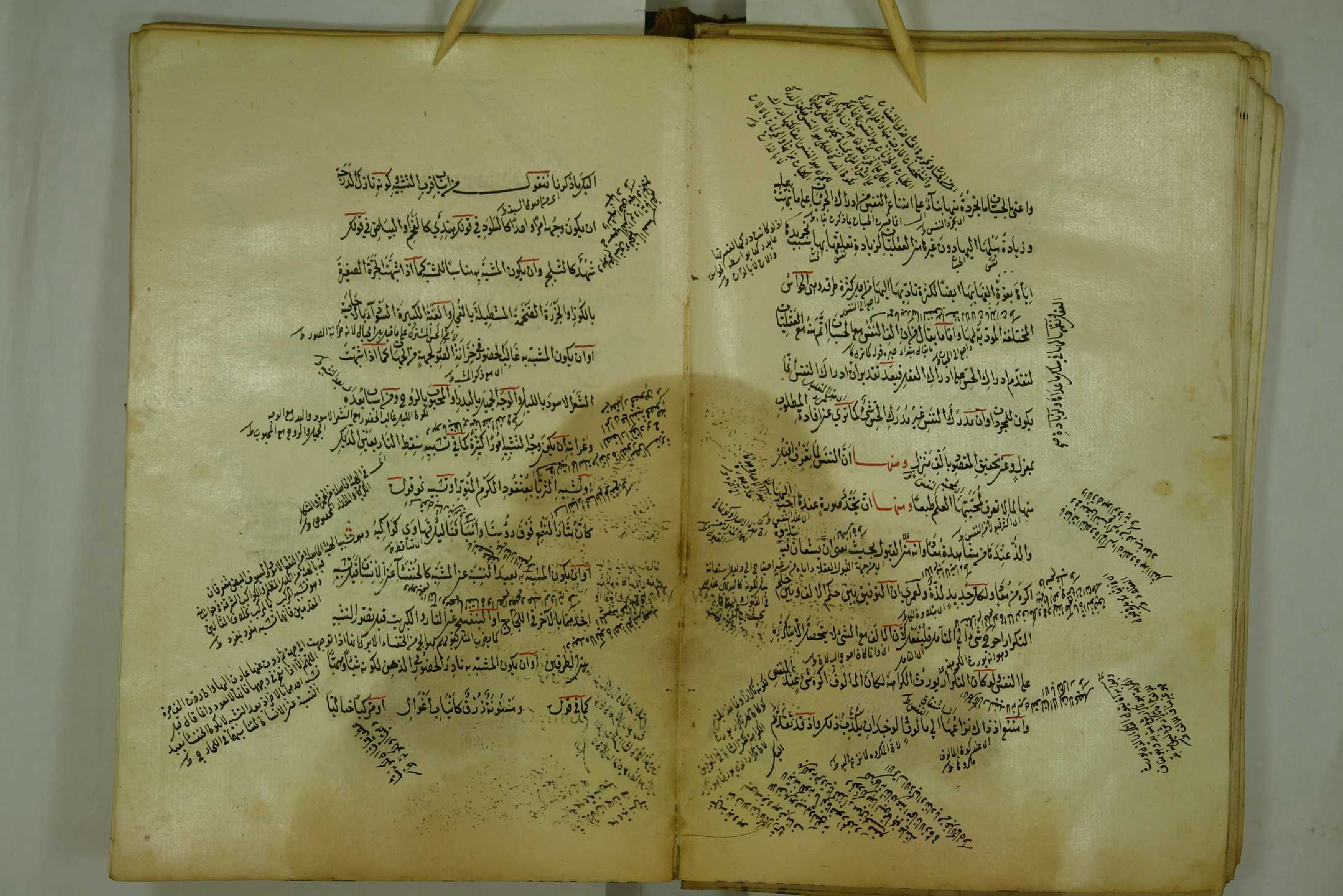
وان من ادبته في الصبا . كالعود يسقى الماء في غرسه .
حتى تراه مورقا ناضرا . بعد الذي ابصرت من يبسه .
فان تشبيه المؤدب بالعود المسقى وان الذين المونق باوراقه ونضرته
ليس الا فيما يلازم كونه مهذب الاخلاق مرضي السيرة حميد الفعال
لتأديبه المفلوك بسبب التأديب المصادف وقته من تمام الميل اليه وكمال الاحتيال
حاله وانه كما ترى ليس في صفة حقيقية وهو مع ذلك منتزع من عدة امور
وكالذي في قوله عز قائلا مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله
ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون فان وجه تشبيه المنافقين
بالذين شبهوا بهم في الآية هو رفع الطمع الى تسني مطلوب بسبب مباشرة اسبابها
القريبة مع تعقب الحرمان والخيبة لانقلاب الاسباب وانه امر توهمي كما ترى
منتزع من امور جمة وكالذي في قوله تعالى ايضا او كصيب من السماء فيه ظلمات
ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت والنظم
او كمثل ذوي صيب فحذف ذو ولدلالة يجعلون اصابعهم في اذانهم عليه
وحذف

وحذف منه ما دل عليه عطفه على قوله كمثل الذي استوقد نارا اذ لا يخفى ان
التشبيه ليس بين مثل المستوقد وهو صفته العجيبة الشان وبين ذوات ذوي
الصيب انما التشبيه بين صفته او كيفيته وبين صفة هؤلاء ونظيره قوله يا ايها
الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله
فاوقع التشبيه بين كون الحواريين انصار الله وبين قول عيسى للحواريين من انصاري
الى الله وانما المراد كونوا انصار الله مثل كون الحواريين انصاره وقت قول
عيسى من انصاري الى الله على ان ما مصدرية مستعملها فالاستعمال تتداولها و
ثم نظير المذكور في حذف المضاف والمضاف اليه قول القائل اتاك التجا
فانجي للمنتشق . وقول الآخر وقد جعلتني من حزيمة اصبعا . على ما
قدر الشيخ ابو علي الفارسي رحمة الله عليه من اراد مسافة اصبع ومن ذا مسافة
اصبع وحذف المضاف فيه من كلام عند الدلالة سائغ ومن ذلك قوله تعالى
فكان قاب قوسين او ادنى تقديره فكان مقدار مسافة قرب جبرئيل
صلوة الله عليه مقدار قاب قوسين وان قوله او كصيب من السماء الى الآخر

نعم لما ان وجه التشبيه فيهم وبين المنافقين هو انهم في المقام المطمع في حصول
المطالب ونجح المآرب لا يحظون الا بضد المطلوب فيهم من مجرد مناساة
الا انه لو ان كما ترى مما يخل بصدده وكذلك الذي في قوله عز وجل مثل
الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فان وجه التشبيه
احبار اليهود الذين حملوا العمل بما في التوراة ثم لم يعملوا بذلك وبين الحمار الحامل
الاسفار هو حرمان الانتفاع بما هو ابلغ شيء بالانتفاع به مع الكد والتعب
في استصحابه وكيس بسنته كونه عائدا الى الموهم من تركبان عدة من الذي
نحو بصدده من الوصف غير الحقيقي حوج متكوفة الى التامل الفائق من ذي
بصيرة نافذة ودربة ثاقبة لما ناسبه في كثير من المواضع لفعل الحقيقي
لا سيما المعاني التي تنتزع منها فربما انتزع من تلك فاوقت الخطا لوجوب
من اكثر نحو قوله   كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما راوها
اقشعت وتجلت اذا اخذت تنتزع وجه التشبيه من قوله ابرقت قوما
عطاشا غمامة فحسب تخلف عن غرض الشاعر من تشبيهه مراما فان نظر الى

ابتدا

ابتدا مطمعا بانتهاء مؤيس في ذلك يوجب انتزاع وجه التشبيه من مجموع البيت
ثم ان التشبيه التمثيلي ينشا استعماله على سبيل الاستعارة لا غير ونسميه مثلا ولورود
الامثال على سبيل الاستعارة ولا تغير بتبدل الكلام في الاستعارة
باذن الله تعالى النوع الرابع النظر في احوال التشبيه من كونه قريبا او غريبا
مقبولا او مردودا والكلام في ذلك يستدعي تقديم اصول وانا اذكر لك ما يرشدك
الى كيفية سلوك الطريق هناك بتوفيق الله تعالى وهي عدة منها ان يكون لك
عدة في ذلك ربما عسى تاخذ في طلبه ومنها ان ادراك الشيء مجملا
اسهل من ادراكه مفصلا ومنها ان حضور صورة الشيء من نكر على الحس
اقرب من حضور صورة شيء يعتاد وروده على الحس وما لك بهذين الاصلين تحقيق
ومنها ان الشيء مع ما يناسبه اقرب حضورا مع الشيء مما لا يناسبه
فالحمام مع السطل اقرب حضورا مع اللبن وقد سبق تقريره في باب الفصل والوصل
ومنها انه استحضار الامر الواحد ايسر من استحضار غير الواحد وحاله
ايضا مكشوف ومنها ان ميل النفس الى الحسيات اتم منه الى العقليات



واعني بالجزئيات ما تجرده منها بناء على امتناع النفس من ادراك الجزئيات على ما نبهت عليه

وزيادة ميلها اليها دون غيرها من المعقولات لزيادة تعلقها بها بسبب تجريده

اياه بقوة الهيا... ايضا لكثرة تأديتها اليها من اجل كثرة طرقه وهي الحواس

المختلفة المودية لها واما ما يقال من ان الف النفس مع المحسوسات اتم منه مع المعقولات

لتقدم ادراك الحس على ادراك العقل فيبعد تقدم ان ادراك النفس انما

يكون للمجردات وان يدرك النفس غير يدرك الحس شيئا كما ترى عن افادة المطلوب

بمعزل وعن تحقيق المقصود بالف منزل ومنها ان النفس لما تعرف قبل

منها لما لا تعرف لمحبتها العلم طبعا ومنها ان تجد صورة عنده احب اليها

والذ عنده مما قد شاهده مرارا ومنها انه من القبول بحيث تعي ان يستغان فيه

اكثر من مرة ولكل جديد لذة ولعمري ان الكونين بين حكم الالف وبين حكم

التكرار احو في شيء في التأمل فلينظر لان الالف هو الشيء لا يتحصل الا بتكرره

على النفس فلو كان التكرار يورث الكراهة لكان المالوف اكره شيء عند النفس

وامتناع ذلك لنزاعهما في مالوف الوجدان يكذب ذكره واذ قد تقدم

البكا

الكثير باذكرنا تتفوق ــــــــــ من اسباب قرب التشبيه وكونه نادر الدرجة

ان يكون وجه امرا واحدا كالسواد في تشبيه ثوب هندي كالفحم والبياض في تشبيه

ثوب كالثلج وان يكون المشبه مناسبا للمشبه به كما اذا شبهت الجرة الصغيرة

بالكوز والجرة الضخمة المستطيلة بالنخل والعنبة الكبيرة المسودة بالاجاصة

او ان يكون المشبه غالب الحضور في خزانة الصور مع الجهة كما اذا شبهت

الشعر الاسود بالليل والوجه الجميل بالبدر والمحبوب بالروح وفي اسباب بعده

وغرابته ان يكون وجه التشبيه امورا كثيرة كما في تشبيه سقط النار بعين الديك

او تشبيه الثريا بعنقود الكرم المنور او تشبيه نحو قوله

كان سنان الشمس فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

او ان يكون المشبه به بعيد المناسبة عن المشبه كالحنظل عن الانسان في تشبيه

احدهما بالاخر في اللجاج او تشبيه البنفسج عن النار والكبريت فيدق نفوذ التشبيه

بين الطرفين او ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن لكونه متخيلا وهميا

كما في قوله ومسنونة زرق كانياب اغوال او مركبا خياليا

كما في قوله ❊ وكأن محمرّ الشقيق إذا تصوّب أو تصعّد

أعلام ياقوت نُشِرن على رماح من زبرجد ❊

أو مركبا عقليا كما في قوله تعالى إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه

من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت

الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا

أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس وكلما كان التركيب خياليا كان أو عقليا

من أمور أكثر كان حاله في البعد والغرابة أقوى وأما كون التشبيه مقبولا

فالأصل فيه أن يكون التشبيه صحيحا وقد تقدم معنى الصحة وأن يكون كاملا

في تحصيل ما علق به من الغرض وأن يكون سليما عن الابتذال ويشترط أن يكون المشبه به

محسوسا أعرف شيء بالمراد لكون المخصوص أشكل أو بعيدا أو غير ذلك إذا كان

الغرض من التشبيه بيان حال المشبه من جهة ذكر الأمر أو بيان مقداره على ما هو عليه

فالتشبيه الذي عرف عنده أتم ولذي شيء ساد مسده فلا استغناء فيها الكمال به أكمل

يجب في كون المشبه به مع ما ذكر على حد مقدار المشبه في وجه التشبيه لا أزيد

ولا أنقص وكلما كان أدخل في السلامة عن الزيادة أو النقصان كان أدخل في القبول

أو يشترط أن يكون المشبه به أتم محسوس في وجه الشبه إذا قصد تزيين

المشبه الناقص منزلة الكامل أو قصد زيادة تقرير المشبه عند السامع لنظير ما تقدم

أو يشترط أن يكون المشبه به مسلم الحكم معروفه فيما يقصد من وجه التشبيه إذا كان

الغرض من التشبيه بيان إمكان الوجود أو محاولة التزيين أو التشويه فقبول النفس

لما تعرف فوق قبولها لما لا تعرف ويشترط أن يكون المشبه به في التشبيه الاستطرافي نادر

الحضور في الذهن لبعده عن التصور ونادر الحضور فيه مع المشبه لبعد نسبته إليه

فالنفس تتسارع إلى قبول نادر ويطلع لما ينصو لديه من لذة التجدد وتميل

من تعريه عن كراهة معاهد وإنكر متى تعطف لأنا قرب التشبيه وتقارب سلكه

وكذا أصاب بعده وغرابته ولابتداره لوداته ولتزيد بسبب عليكم أن يقرب

التشبيه متى كان أقوى كان التشبيه أقرب وكذا بعده متى كان أقوى

كان أغرب وجرى لذكر في شان قبوله ورده على نحو مجراه في شان قربه

وبعده واعلم أنه ليس من الواجب في التشبيه ذكر كلمة التشبيه بل إذا قلت

زيد اسد واكتفيت بذكر الطرفين عن تشبيهاً شديداً اذ قلت كان زيداً اسد

اللهم الا في كونه ابلغ ولا ذكر المشبه لفظاً بل اذا كان محذوفاً مثله

اذا قلت اسد في اسد جاعلاً للمشبه خبراً لمنتقل الى المبتدا كما تقرر

المسافة بين الملفوظ به في الكلام والمحذوف منه بشرايطه في قوة الافادة

وانما الواجب في التشبيه اذا ترك المشبه ان لا يكون مضروباً عنه صفحاً مثله

اذا قلت عندي اسد او رايت اسداً او نظرت الى الاسد فانه لا بعد

تشبيهاً وبيانا نبيك بان حاله وانا عندك زيد اسد وقرينة المحذوف

تشبيهاً لانك حين وقعت اسداً وهو مفرد غير جملة خبراً لزيد اسند على ان يكون

هو اياه مثله في زيد منطلق فان الذي هو زيد بعينه منطلق وان كان

اسد مجرد تعديد نحو خيل فرس لا اسناد الكون لعقد با لان يكون الذي

هو انسان هو بعينه اسداً فيلزم امتناع فعل الاسم الجنس صفة حتى يصح

اسناده الى المبتدا المعبر الى التشبيه بحذف كلمة قصداً الى المبالغة واذا

عرفت ان وجوده في التشبيه يمنع عن حمل الكلام على غير التشبيه عرفت ان فقد كلمة

التشبيه

التشبيه لا يوثر الا في النظام وعرفت ان نحو رايت بفلان اسداً ولقيني منه

اسد وهو اسد في صورة انسان واذا نظرت اليه لم تر الا اسداً وان رايته

عرفت جهة الاسد ولئن لقيته ليلقينك منه الاسد وان اردت اسداً فعليك

بفلان وانا هو اسد وليس هو آدمياً بل هو اسد كان ذكر تشبيهاً لا فرق الا في

شان المبالغة فالخيط الابيض والخيط الاسود في قوله تعالى حتى يتبين

لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود بعد ان من باب التشبيه جيت بينا بقوله من الفجر

ولو اراد ان ذلك كان من باب الاستعارة والى صار مراتب التشبيه ثمان احدها ذكر اركانه

الاربعة وهي المشبه والمشبه به وكلمة التشبيه ووجه التشبيه كقولك زيد كالاسد

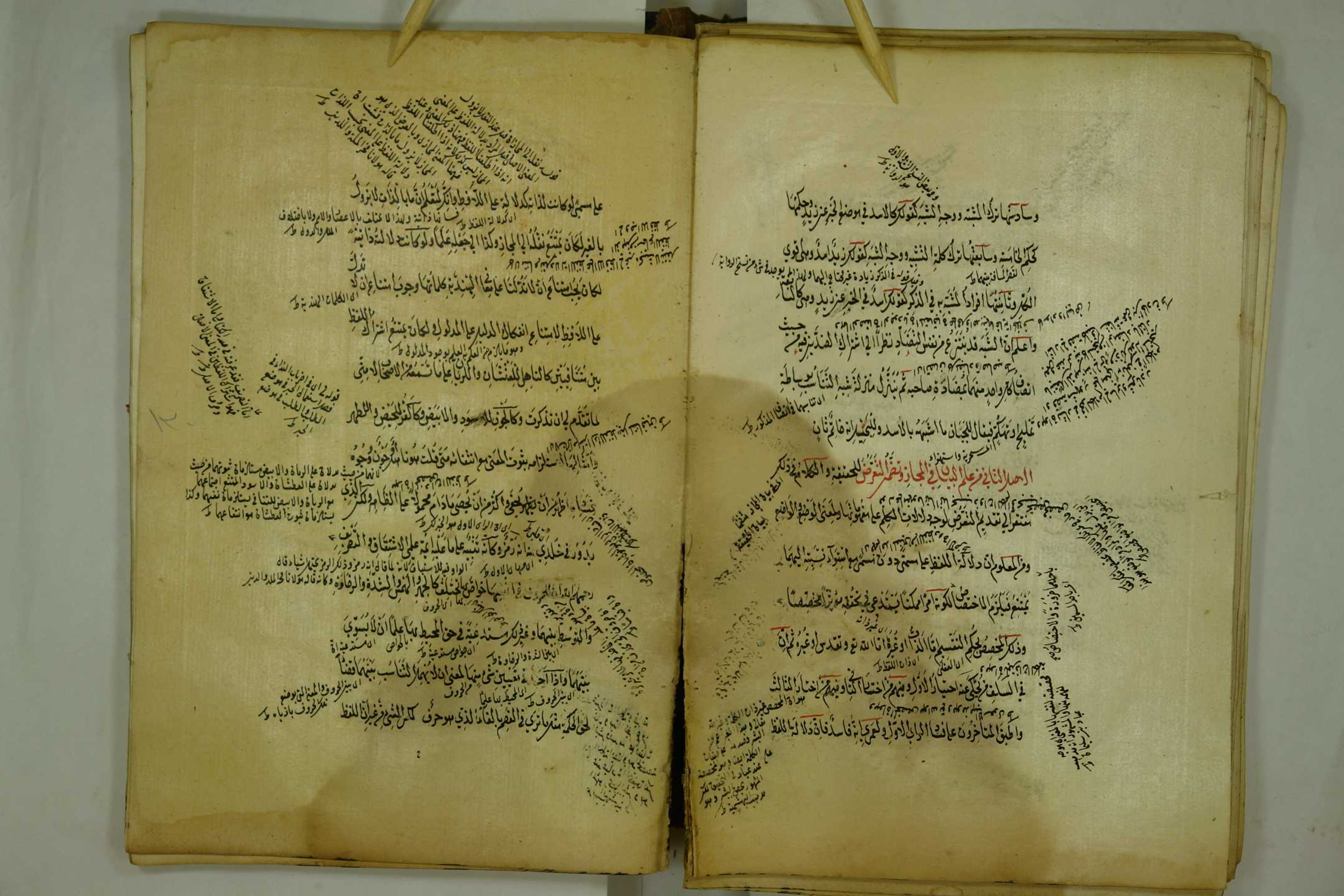
في الشجاعة ولا قوة لهذه المرتبة وثانيتها ترك المشبه كقولك كالاسد

في الشجاعة وهي كالاولى في عدم القوة وثالثتها ترك كلمة التشبيه كقولك

زيد اسد في الشجاعة وفيها نوع قوة ورابعتها ترك المشبه وكلمة التشبيه

كقولك اسد في الشجاعة في موضع الخبر عن زيد وهي كالثالثة في القوة وخامستها

ترك وجه التشبيه كقولك زيد كالاسد وهي ايضاً قوية لعموم وجه التشبيه



وسادسها ترك المشبه ووجه الشبه كقولك كالاسد في موضع الخبر عن زيد وحكمها
كحكم الخامسة وسابعها ترك كلمة التشبيه ووجه الشبه كقولك زيد اسد وهي اقوى
المراتب وثامنها افراد المشبه به في الذكر كقولك اسد في الخبر عن زيد وهي كالسابعة
واعلم ان الشبه قد ينتزع من نفس التضاد نظرا الى اشتراك الضدين فيه من حيث
اتصاف كل واحد منهما بمضادة صاحبه ثم ينزل منزلة شبه التناسب بواسطة
تمليح او تهكم فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم ثاني

الاصل الثاني من علم البيان في المجاز ونقدم التعرض للحقيقة والكلام في ذلك
مفتقر الى تقديم التعرض لوجه دلالات الكلم على مفهوماتها وعلى معنى الوضع والواضع
ومن المعلوم ان دلالة اللفظ على مسمى دون مسمى مع استواء نسبته اليهما
يمتنع فيلزم الاختصاص لكونه امرا ممكنا يستدعي في تخصصه مؤثرا مخصصا
وذكر المخصص بحكم التقسيم اما الذات او غيرها اما الله تعالى وتقدس او غيره ثم ان
في السلف من يحكى عنه اختيار الاول ومنهم من اختار الثاني ومنهم من اختار الثالث
واطبق المتأخرون على انتفاء الرأي الاول [illegible] فاسد فان دلالة اللفظ

على مسمى لو كانت لذاته كدلالته على [illegible] وانكر لتعلم ان ما بالذات لا يزول
بالغير لكان يمتنع نقله الى المجاز وكذا الى جعله علما ولو كانت دلالته ذاتية
لكان يجب امتناع ان لا تدلنا على معاني الهندية كلماتها وجوب امتناع ان لا
على الالفاظ لامتناع انفكاك الدليل عن المدلول لكان يمتنع اشتراك اللفظ
بين متنافيين كالناهل للعطشان والريان على ما تسمعه من الاصحاب لا ينفي
ما تقدم لمن تذكرت وكالجون للاسود والابيض وكالقرء للحيض والطهر
وانما [illegible] ثبوت المعنى هو انتفائه متى قلت هو [illegible] وجوه
تشابه اظهر ان بينهما [illegible] اكثر من ان يحصى ما دام محمولا على الظاهر ولكن الذي
يدور في خلدي انه رمز وكانه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف
ان للحروف في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة
والتوسط بينهما وغير ذلك مستدعية في حق المحيط بها علما ان لا يسوي
بينها واذا اخذ في تعيين شيء منها لمعنى ان لا يهمل التناسب بينهما قضاء
لحق الحكمة مثل ما نرى في الفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين

والمعنى يبين والنقر بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين
وفي النثر بالميم الذي هو حرف ما بين للمخلب في الجداد والكتب بالباء الذي
هو شديد للمخلب في الوحش وفي الكز بالزاي بالقاف لصوت الجماد والكزبرة بالهمز
الذي هو شديد لصوت الاسد وما شاكل ذلك وان للتركيبات كالفعلان
والفعلى بتحريك العين فيهما مثل النزوان والجذبى وفعل مثل شرف وغير ذلك
خواص ايضا فيلزم فيها ما يلزم في الحروف وفي ذلك نوع تأثير لنفس الكلم
في اختصاصها بالمعاني هذا والحق بعد ابطال التوقيف للابهام قول بان المحقق
هو تعادل نعرفنا الوضع والاصطلاح قولا بانسداد التخصيص لعلة
والمرجع بالاخرة فيهما امر واحد وهو الواضع لكن الواضع واما غيره فالوضع
عبارة عن تعيين اللفظ بازاء معنى بنفسها وقولي بنفسها احتراز عن المجاز
اذا عينته بازاء ما اردته بقرينة فان ذلك التعيين لا يسمى وضعا
واذا عرفت ان دلالة الكلمة على المعنى موقوفة على الوضع وان الوضع
تعيين الكلمة بازاء معنى بنفسها وعندك علم ان دلالة معنى على بعض غير

عرفت صحة ان تنتصر الكلمة مطلوبا بها بنفسها تارة معناها الذي هي موضوعة
له ومطلوبا بها اخرى معنى معناها بمعونة قرينة ومبنى كون الكلمة حقيقة
ومجازا على ذا فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل
في الوضع كاستعمال الاسد في الهيكل المخصوص فلفظ الاسد موضوع له
بالتحقيق ولا تأويل فيه وانما ذكرت هذا القيد ليحترز به عن الاستعارة
ففي الاستعارة تعد الكلمة مستعملة فيما هي موضوعة له على اصح القولين
ولا نسميها حقيقة بل نسميها مجازا لغويا لبناء دعوى المستعار موضوعا
للمستعار له على ضرب من التأويل كما ستحيط بجميع ذلك علما في موضعه باذن الله
ولك ان تقول الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة
كاستعمال الاسد في الهيكل المخصوص او القرء في ان لا يتجاوز الطهر والحيض
غير مجموع بينهما فهذا ما يدل عليه بنفسه ما دام منتسبا الى الوضعين
اما اذا خصصته بواحد اما بان تقول القرء بمعنى الطهر واما استلزاما
مثل ان تقول القرء بمعنى الحيض فانه حينئذ ينتصب دليلا دالا بنفسه على الطهر

بالتعيين كما كان الموضوع عنه بازائه بنفسه وان لحظته فضربنا مدرسكر
فاحفظ وقولى دلالة ظاهرة احتراز عن الاستعارة وستعرف وجه الاحتراز
او في باب الاستعارة ولكنا نقول الحقيقة هي الكلمة المستعملة في معناه
بالتحقيق والحقيقة تنقسم عند العلماء الى لغوية وشرعية وعرفية والسبب في
انقسامها هذا هو ما عرفت ان اللفظ يستحق ان تدل على مسماه من غير وضع فمتى
ثبتها
رأيتها دالة لم نشك في ان لها وضعا وان لو وضعها صاحبا فالحقيقة لدلالتها
على المعنى تستدعي صاحب وضع قطعا فمتى تعين عندك نسبت الحقيقة
اليه فقلت لغوية ان كان صاحب وضعها واضع اللغة وقلت شرعية ان كان
صاحب وضعها الشارع ومتى لم يتعين قلت عرفية وهذا المأخذ يعرفك
ان انقسام الحقيقة الى اكثر مما هي منقسمة اليه غير ممتنع في نفس الامر واما المجاز
فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع
بالتحقيق احتراز ان لا يخرج الاستعارة التي بالنسبة الى حقيقتها مع قرينة مانعة
عن ارادة معناها في ذلك النوع وقولي في باب المجاز نظرا الى دعوى استعمالها فيما هي
موضوعة

موضوعة له قولي استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها احتراز عما اذا اتفق كونها
مستعملة فيما تكون موضوعة له لا بالنسبة الى نوع حقيقتها كما اذا استعمل
صاحب اللغة لفظ الغائط فيما ينفصل عن الانسان فيسميه مشافهة ولا تسميه
او كما اذا استعار صاحب الحقيقة الشرعية الصلوة للدعاء او صاحب العرف
الدابة للحمار والمراد بنوع حقيقتها اللغوية ان كانت اياها او الشرعية
او العرفية ان كانت قولي مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع
احتراز عن الكناية فان الكناية كما ستعرف تستعمل ويراد بها المكنى عنه
فيقع مستعملة في غير ما هي موضوعة له مع انا لا نسميها مجازا لعرائها عن هذا
القيد ولكنا نقول المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما تدل عليه بنفسها
دلالة ظاهرة استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة
عن ارادة ما تدل عليه بنفسها في ذلك النوع ولكنا نقول المجاز هو الكلمة
في غير معناها بالتحقيق استعمالا في ذلك بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة
مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع واعلم انا لا نقول في عرفنا

استعملت الكلمة فيما يدل عليه او في غير ما تدل عليه حتى يكون الغرض الاصلي
طلب دلالتها على المستعمل فيه وحق الكلمة في الحقيقة التي تثبت بكتابه
اي بنفسها في الدلالة على المراد منها بنفسها عن الغير لتعينها له بجهة
الوضع واما ما يلحق بالمشترك من الاحتياج الى القرينة في الدلالة على ما هو
معناه فقد عرفت ان منشأ هذا الظن عدم تخصيص معنى المشترك الدائر
بين وضعين وحق الكلمة في المجاز ان لا تستغني عن الغير في الدلالة على ما يراد
منها لتعينها له الا بذكر الغير وسميت الحقيقة حقيقة لمكان الثبات واسمان الحقيقة
اما فعيل بمعنى مفعول من حققت الشيء احقه اذا اثبته فمعناها المثبتة والكلمة
متى استعملت فيما كانت موضوعة له دالة عليه بنفسها كانت مثبتة في موضعها
الاصلي واما فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء يحق اذا وجب فمعناها الواجبة والثابتة
والكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له ثابتة في موضعها الاصلي اجبت بما ذكر
واما التاء فهو عندي للتأنيث في الوجهين لتقدير لفظ الحقيقة قبل التسمية
صفة مؤنث غير مجراة على الموصوف وهو الكلمة وكذلك المجاز سمي مجازا لجهة

الثاني

ان بين التسمية والوصف في بناء المعنى فيهما وانه لا يصح اطلاقه في العلم
دونه كالوصف وان العلم اذا كان كذلك كان محو صفا او بين وضع
العلم وبين وضع الجنس والفرق في اعتبار المعنيين المذكورين في الحقيقة
والمجاز ليس بصحيح فتسميتهما بهما والطلاق فيما عليهما بالترجيح تسميتهما سوى الآخر
تم سعونا

الثاني من المجاز مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه والكلمة اذا استعملت
في غير ما هي موضوعة له وهو ما لا تدل عليه بنفسها فقد تعدت موضعها الاصلي او باعتبار
الثاني في التسمية من قولهم اقدام ربما تاهت فيها من الزلل لا تجنب فبالك والنتو
بين تسمية انسان الحمرة باحمر وبين صفته باحمر ان ترك فان اعتبار المعنى في التسمية
لترجيح الاسم على غيره حال تخصيصه بالمسمى واعتبار المعنى في الوصف لصحة اطلاقه
عليه فانهم لا يمنعهم عن الآخر وان كثرا سودا ثم يسمونها بعنوان الاسد وحين سمى الله لكونه
مجاز عقول اشتقاقا من كذا او لكونه معبودا اشتقاقا من كذا فطنوا تابتا
فاحدثوا اوسعون والمرئي حيث ياتوا فقلوا الى الحلق عقرا وبحد الحقيقة
والمجاز عند اصحابنا في هذا النوع بغير ما ذكرت بحد ودان الحقيقة هكذا
كل كلمة اريد بها ما وقعت له في وضع واضع وقوعا لا تستند فيه الى غيره وانما
هو يقولون وضع بالتنكير دون التعريف ليعم واضع اللغة وغيره من اصحاب
الاوضاع المتاخرة عن وضع اللغة والقيد في قوله يعود الى الوقوع دون غيره
بمعنى الى الوضع انما يذكرون هذا القيد تقريرا للمعنى لا دول شان ان يقولوا

كل كلمة اريد بها ما وقعت له في غير وضع واضع لا ما وقعت له في غير وضع واضع

والذي نعني به الكلمة في غير الوضع هو ما يتناول بالعقل بواسطة الوضع كما

اذا وقعت للعشرة مثلا في الوضع فانها تكون واقعة للخمسة وخمسة انما هي

في وقوعها للخمسة وخمسة تستند الى غير الوضع وهو العقل فحدود المجاز

هكذا كل كلمة اريد بها غير ما وقعت له في وضع واضع لملاحظة بين الثاني

والاول فتامل قوله وقوعهم واعلم ان الكلمة حال وضعها اللغوي لما عرفت من

ان الحقيقة ترجع الى اثباتها للكلمة في موضعها وان المجاز يرجع الى اخراج الكلمة

عن موضعها حتى انها لا تسمى حقيقة ولا مجازا كالجسم حال الحدوث لا يسمى

ساكنا ولا متحركا واما حالة الوضعين الاخرين فحكمها كذلك لكن في الاول

باطلاق وفي الاخرين بتقييد الحقيقة بنوعها متى ان يقال لا يكون الكلمة حقيقة

شرعية ولا مجازها ولا تكون حقيقة عرفية ولا مجازها وان كان الاطلاق

فلتحفظ واذ قد يقدم الكثر ما احاطت به معرفتك فبالحري ان نشير الذي

لتخليص عند السلف في الاصلين وتخليصه مما يغمض الحشو في البين وان نسوقه

البكر

البكر ربما ترتيبا بعيدا وابدا فوائدهم مفردا تغريرا بسيطا للثام عن وجوه فرائدهم

فاعلمن ذلك لنطلعك على كنه ما اجروا اليه ونعترك على ما ثم وما قد لنا خو لدنه

منتهين في اثناء المساق على ما يروته وما نحن نراه فاذا استناخا

رحالنا املك في بحبوحة ذراه اثرت عن استطلاع طلعتيهما اياك تثبت

اعلم ان المجاز عند السلف من علماء هذا الفن قسمان لغوي وهو ما تقدم

ويسمى مجازا في المفرد وعقلي وستاتيك تعريفه ويسمى مجازا في الجملة واللغوي

قسمان قسم يرجع الى المعنى الكلمة وقسم يرجع الى حكم لها في الكلام الراجع الى

معنى الكلمة قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان

خال عن المبالغة في التشبيه ومتضمن لها واته يسمى الاستعارة ولها انقسامات

فهذه فصول خمس مجاز لغوي راجع الى المعنى خال عن الفائدة مجاز

لغوي معنوي مفيد خال عن المبالغة في التشبيه استعارة مجاز لغوي

راجع الى الحكم للكلمة مجاز عقلي وتتلوه الكلام في الحقيقة العقلية

وانا اسوق اليك هذه الفصول بعون الله تعالى

الفصل الاول المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة غير المفيد هو ان تكون الكلمة

موضوعة لحقيقة من الحقايق مع قيد فتستعملها لتلك الحقيقة لا مع ذكر القيد

بمعونة القرينة مثل ان تستعمل المرسن وانه موضوع لمعنى الانف مع قيد ان يكون

انف مرسون استعمال الانف من غير زيادة قيد بمعونة القراين كقول العجاج

وفاحما ومرسنا مسرجا بمعنى انفا يبرق كالسراج او مثل المشفر وهو موضوع

للشفة مع قيد ان يكون شفة بعير استعمال الشفة فتقول فلان غليظ المشفر

في ضمن قرينة دالة على ان المراد هو الشفة لا غير او مثل ان تستعمل الجحفلة وانه موضوع

للفرس مع قيد ان يكون دفة فرس او حمار استعمال الشفة بالاطلاق على عماد

على دلالة القراين على ذلك سمي هذا التبين مجازا لتعديه عن مكانه الاصلي

ومعنويا لتعلقه بالمعنى لا بالحكم كالذي سابقا ولغويا لاحقا بمكانه الاصلي

بحكم الوضع وغير مفيد لقيامه مقام احد المترادفين من نحو ليث واسد

وحبس ومنع عند المصطلح المراد منه الفصل الثاني في المجاز اللغوي الراجع

الى المعنى المفيد الخالي عن المبالغة في التشبيه هو ان تعدى الكلمة عن مفهومها

الاصلي

الاصلي بمعونة القرينة الى غيره لملاحظة بينهما ونوع تعلق نحو ان يراد النعمة

باليد وهي موضوعة للجارحة المخصوصة لتعلق النعمة بها من حيث انها

تصدر عن اليد ومنها تصل الى المقصود بها وكذا اذا اردت القوة او القدرة

بها لان القدرة اكثر ما يظهر سلطانها في اليد وبها يكون البطش والضرب

والقطع والاخذ والرفع والوضع والدفع وغير ذلك من الافاعيل التي تخبر

فضل اخبار عن وجود القدرة وتنبي عن مكانها اتم انباء ولذلك تجدهم لا يريدون

باليد شيئا لا ملابسة بينه وبين هذه الجارحة ونحو ان تراد المزادة بالراوية

وهي في الاصل اسم للبعير الذي يحملها للعلاقة الحاصلة بينها وبينه بسبب حمله

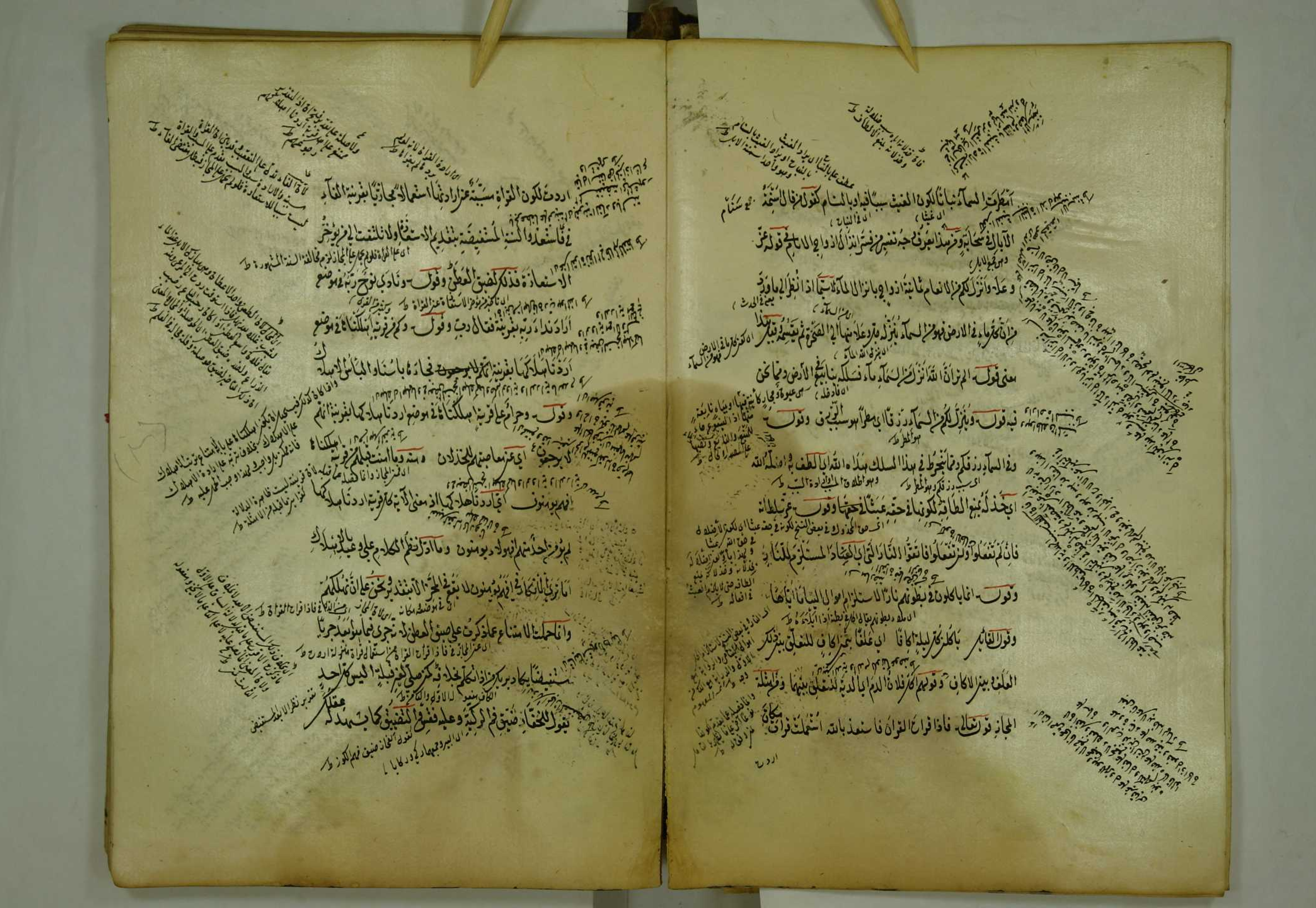
اياها او ان يراد البعير بالحفض وهو متاع البيت بنحو من الجهة المذكورة

ونحو ان يراد الوجه بالعين اذا كان ربيئة من حيث ان العين لما كانت المقصودة

في كون الرجل ربيئة صارت كانها الشخص كله ونحو ان يراد النبت بالغيث كما

رعينا غيثا لكون الغيث سببا فيه ونحو ان يراد الغيث بالسماء لكونه من جهتها

يقولون اصابتنا السماء اي الغيث ونحو ان يراد الغيث بالنبات كقولهم



امطرت السماء نباتا لكون الغيث سببا فيه او بالمآل كقول من قال اسنمة

الآبال في سحابه ومن هذا يعرف وجه تفسير من فسر انزال الازواج الانعام في قوله عز

وعلا وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج بانزال الماء من السماء اذ انظر الى ما ورد

من ان كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منها مقدرا منها الى الصخرة ثم يقسمه ويقال بهذا

معنى قوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ونحو

نحو قوله وينزل لكم من السماء رزقا اي مطرا هو سبب الرزق وقوله

وفي السماء رزقكم ومما ينخرط في هذا السلك هداه الله اي لطف به ومنه اضله الله

اي خذله بمنع الطاقة لكونهما في حقه سببا لهما وقوله عز سلطانه

فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار اي العناد المستلزم للنار

وقوله انما يأكلون في بطونهم نارا لاستلزام اموال اليتامى اياها

وقول القائل بالكلل تكثر البلاد اي علقا بمن الكاف للتعلق بين ذلك

العلقة بين الكاف وقولهم اكل فلان الدم اي الدية للتعلق بينهما ومن امثلة

المجاز قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله استعملت قرأت مكان

اردت

اردت لكون القراءة مسببة عن ارادتها استعمالا مجازيا بقرينة الفاء

في فاستعذ والسنة المستفيضة بتقديم الاستعاذة ولا تلتفت الى من يؤخر

الاستعاذة فذلك لضيق المعطن وقوله ونادى نوح ربه في موضع

اراد نداء ربه بقرينة فقال رب وقوله وكم من قرية اهلكناها في موضع

اردنا اهلاكها بقرينة فجاءها بأسنا والبأس لا يأتي بعد الاهلاك

وقوله وحرام على قرية اهلكناها في موضع اردنا اهلاكها بقرينة انهم

لا يرجعون اي عن معاصيهم للخذلان وقوله وما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها

افهم يؤمنون اي اردنا اهلاكها اذ معنى الآية بحكم قرينة اردنا اهلاكها

لم يؤمن احد منهم أفهؤلاء يؤمنون وما ادى نظم الكلام على وعيد بالاهلاك

اما ترى للانكار في افهم يؤمنون لا يقع في الحري الا بتقدير نحن على ان نهلكهم

وانما حملت الامتناع عما ذكرت على ضيق المعطن لئلا تجري فيما سبق مجرى

مستنبطا يحمد بربك ومن اذا تكلم تجد ذكر صلى الله عليه قبل اليس له احد

يقول للخفاء ضيق فم الركية وعليه فقس التضييق كما يهديك عقلك

الراجح هو التغير من السعة الى الضيق والسعة هناك انما الذي هناك هو مجرد
نحو ان يريد الخفاء التوسعة فينزل المجرد مراده منزلة الواقع ثم
يأمر بتغيره الى الضيق اما يجب ان يكون في الاقرب اجرى واجري
وامثال ذلك مما تعدى الكلمة بمعونة القرينة عن معناها الاصلي الى غيره
لتعلق بينهما بوجه من الوجوه كان او ضعيفا واضحا او خفيا وللتعلق
بين الصارف عن فعل الشيء وبين الداعي الى تركه يحتمل عندي ان يكون منعك
في قوله ما منعك ان لا تسجد مرادا به ما دعاك الى ان لا تسجد وان يكون
لا غير صلة قرينة للمجاز ونظير ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ان لا تتبعني ومن
المجاز المثنى منه في باب الاستثناء وتحقيق الكلام في ذلك مفتقر الى تعرض
للتناقض ويستدعي علم المعاني نعم في الاستثناء الى الفراغ عن تلك
الشعبة وهي شعبة علم الاستدلال وتسميته مجازا لغويا ومعنويا
لما تقدم وتسمية المفرد شاهد لتحقيق ما انت تريد به وبيانك
تقرير هذا المعنى في الاصل الثالث باذن الله سبحانه وتعالى واما معنى كونه
حاليا

حاليا عن المبالغة في التشبيه فموضحه الفصل الذي يليه **الفصل الثالث**

في الاستعارة الاستعارة هي ان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف
الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك باثباتك
للمشبه ما يخص المشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الشجاع مدعيا
انه من جنس الاسود فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه مع سد
طريق التشبيه بافراده في الذكر او كما تقول ان المنية انشبت اظفارها
وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان تكون شيئا
غير سبع فتثبت لها ما يخص المشبه به وهو الاظفار وسمي هذا النوع
من المجاز استعارة لمكان التناسب بينه وبين معنى الاستعارة وذكر انا متى
ادعينا في المشبه كونه داخلا في حقيقة المشبه به فردا من افرادها برز
فيما صادف من جانب المشبه به سواء كان اسم جنسه وحقيقته او لازما من لوازمها
في معرض نفس المشبه به نظرا الى ظاهر الحال من الدعوى فالشجاع حال
دعوى كونه فردا من افراد حقيقة الاسد يكتسي اسم الاسد اكتساء الهيكل

المخصوص اياه نظراً الى الدعوى والمبني حال دعوى كونها داخلة في حقيقة
السبع اذا اثبت لها المخلب او الناب ظهرت تمود ذلك ظهور نفس السبع معه
في انه كذلك ينبغي ولذلك الصورة المتوهمة على اشكال المخلب او الناب مع المنية
المدعي انها سبع تبرز في تسميتها باسم المخلب بروز الصورة المحققة
المسماة باسم المخلب من غير فرق نظراً الى الدعوى وبهذا شأن العارية
فان المستعير يستعملها في معرض المستعار منه لا يتفاوتان في ان احدهما
فتش عنهما مالك والآخر ليس كذلك وهنا سؤال وجواب تسمعهما في فصل الاستعارة
بالكناية ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعاراً منه
واسمه مستعاراً والمشبه به مستعاراً له والذي فرع سمعك من ان الاستعارة
تعتمد ادخال المستعار له في جنس المستعار منه وهو الحق في امتناع دخول
الاستعارة في الاعلام الكلية اذا تضمنت نوع وصفية بسبب حاتم
نظير اسم حاتم الجود ومادر البخل وما جرى مجراهما وما عد هذا النوع
لغوياً فعلى الحد اللغويين وهو المنصور لما ستقف عليه وكان شيخنا

الحاتمي

الحاتمي يعني تغمده الله برضوانه احد من يراه فانه تاهم فيه قولين احدهما انه لغوي نظراً
الى استعمال الاسد في غير ما هو له عند التحقيق فانا وان ادعينا للشجاع الاسدية
فلا نتجاوز تحدث الشجاعة حتى ندعي للرجل صورة الاسد وهيئته وعبالة
عنقه ومخالبه وانيابه وما له من سائر ذلك من الصفات البادية للحواس لا بصاً ولئن كانت
الشجاعة من خواص الاسد لكنها الكن اللغة لم تضع الاسم لها وحدها بل لها
في تلك الجثة وتلك الصورة والهيئة وهاتيك الانياب والمخالب الى غير ذلك
من القوى الكامنة في جوارحه جمع ولو كانت وضعته لتلك الشجاعة التي
تعرفها لكان صفة لا اسما ولكان استعماله في من كان على غاية قوة البطش
ونهاية جراءة المقدم فرجحنا التحقيق لا رجحنا التشبيه ولما ضرب عرق في الاستعارة
اذ ذاك البتة ولا نقلب المطلوب بنعت الغرائب وهو منع الكلمة عن حملها على ما هي
موضوعة له الى ايجاد حملها على ما هي موضوعة له وثانيهما انه ليس بلغوي نظراً
الى الدعوى فان كونه لغوياً يستدعي كون الكلمة مستعملة في غير ما هي موضوعة
ويمتنع مع ادعاء الاسدية للرجل وانه داخل في جنس الاسود فرد من افراد حقيقة

الاسد ولذا هو ادعاء كون الشبيه الكامل الشجاعة شمسا وانه قمر وليس الشبه
شيئا غيرهما ان يكون اطلاق اسم الاسد على ذلك غير اعتراف بانه رجل او اطلاق
اسم الشمس او القمر على هذا غير اعتراف بانه ادمي لما صح ذكر في الدعوى وقد يجيء
مع الاعتراف بانه ادمي غير شمس وغير قمر في الحقيقة ان يكون موضع تعجب قوله
قامت تظللني من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس
تظللني من الشمس او موضع نهي عن التعجب قوله لا تعجبوا من بلى غلالته
قد زر ازراره على القمر وقوله ترى الثياب من الكتان يلمحها نور
من البدر احيانا فيبليها فكيف تنكر ان تبلى معاجرها والبدر في كل وقت
طالع فيها ومع الاصرار على دعوى انه اسد وانه شمس وانه قمر يمتنع ان يكون
لم تستعمل الكلمة فيما هي موضوعة له وهذا تردد يد الامام عبد القاهر
فذهب الشيخ رحمه لهذا النوع بين اللغوي تارة وبين العقلي اخرى على
الوجهين جزاه الله افضل الجزاء فهو الذي لا يزال ينور القلوب مستودعا من
لطايف نظره لا يالو تعليما وارشادا لكنك اذا وقفت على وجه التوفيق
بين

بين اصرار المستعير على ادعاء الاسدية للرجل وبين نصبه في ضمن الكلام قرينة
دالة على انه ليس الهيكل المخصوص مصدقة عنده كتشاكل الغطاء
واعلم ان وجه التوفيق هو ان تبني دعوى الاسدية للرجل على ادعاء ان افراد
جنس الاسد قسمان بطريق التاويل متعارف وهو الذي له غاية جراءة مقدم
ونهاية قوة البطش مع الصورة المخصوصة وغير متعارف وهو الذي
له تلك الجراءة وتلك القوة لا مع تلك الصورة بل مع صورة اخرى على
ما ارتكب المتنبي هذا الادعاء في عد نفسه وجماعته من جنس الجن وعد
جماله من جنس الطير في قوله نحن قوم ملجن في زي ناس فوق طير لها
شخوص الجمال ستشهد الدعوى بهاتين بالجملة العرفية والتاويل
المناسب في حكمهم اذا ارادوا اسد مهرب عن ذئب انه ليس باسد واذا
راوا انسانا لا يبالي ولا يتحاذر انه ليس بانسان وانما هو اسد او هو اسد
في صورة انسان او انه مخصص تصديق القرينة بنفيها المتعارف الذي
يسبق الى الفهم ليتعين ما اريد استعمال الاسد فيه وعن البناء على هذا

التوزيع قوله تحية بينهم ضرب وجيع وقولهم عتابك السيف

وقوله عز وعلا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم على ما

ستسمع هذه الآية في فصل المستثنى منه ان شاء الله تعالى ومنه قوله وبلدة

ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس والاستعارة لبناء الدعوى

فيها على التأويل تفارق الدعوى الباطلة فان صاحبها يتبرأ عن التأويل

وتفارق الكذب لانه ينصب دليلا على خلاف زعمه والتي ينصب هو لترويج

ما يقوله الكذاب صعب ذلول واذ قد عرفت ما كان يتعلق ببيان

وصف الاستعارة ووجه تسميتها استعارة وتقرير استعارتها الى اللغة ومفارقتها

للدعوى الباطلة والكذب فاعلم ان الاستعارة تنقسم الى مصرح بها ومكني

عنها والمراد بالاول ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه

والمراد بالكناية ان يكون الطرف المذكور هو المشبه والمصرح بها تنقسم الى

تحقيقية وتخييلية والمراد بالتحقيقية ان يكون المشبه المتروك شيئا

متحققا اما حسا واما عقلا والمراد بالتخييلية ان يكون المشبه المتروك

شيئا

شيئا وهميا محضا لا تحقق له الا في مجرد الوهم ثم ينقسم كل واحدة منهما الى قطعية

وهي ان يكون المشبه المتروك متعين الحمل على ما له تحقق حسي او عقلي او على ما لا

تحقق له البتة الا في الوهم والى احتمالية وهي ان يكون المشبه المتروك صالحا

للحمل تارة على ما له تحقق واخرى على ما لا تحقق له فهذه اقسام اربعة للاستعارة

المصرح بها التحقيقية مع القطع الاستعارة المصرح بها التخييلية مع القطع

الاستعارة المصرح بها التخييلية مع القطع مع الاحتمال للتحقيق والتخييل

الاستعارة بالكناية ثم ان الاستعارة ربما قسمت الى اصلية وتبعية والمراد

بالاصلية ان يكون معنى التشبيه داخلا في المستعار دخولا اوليا وربما

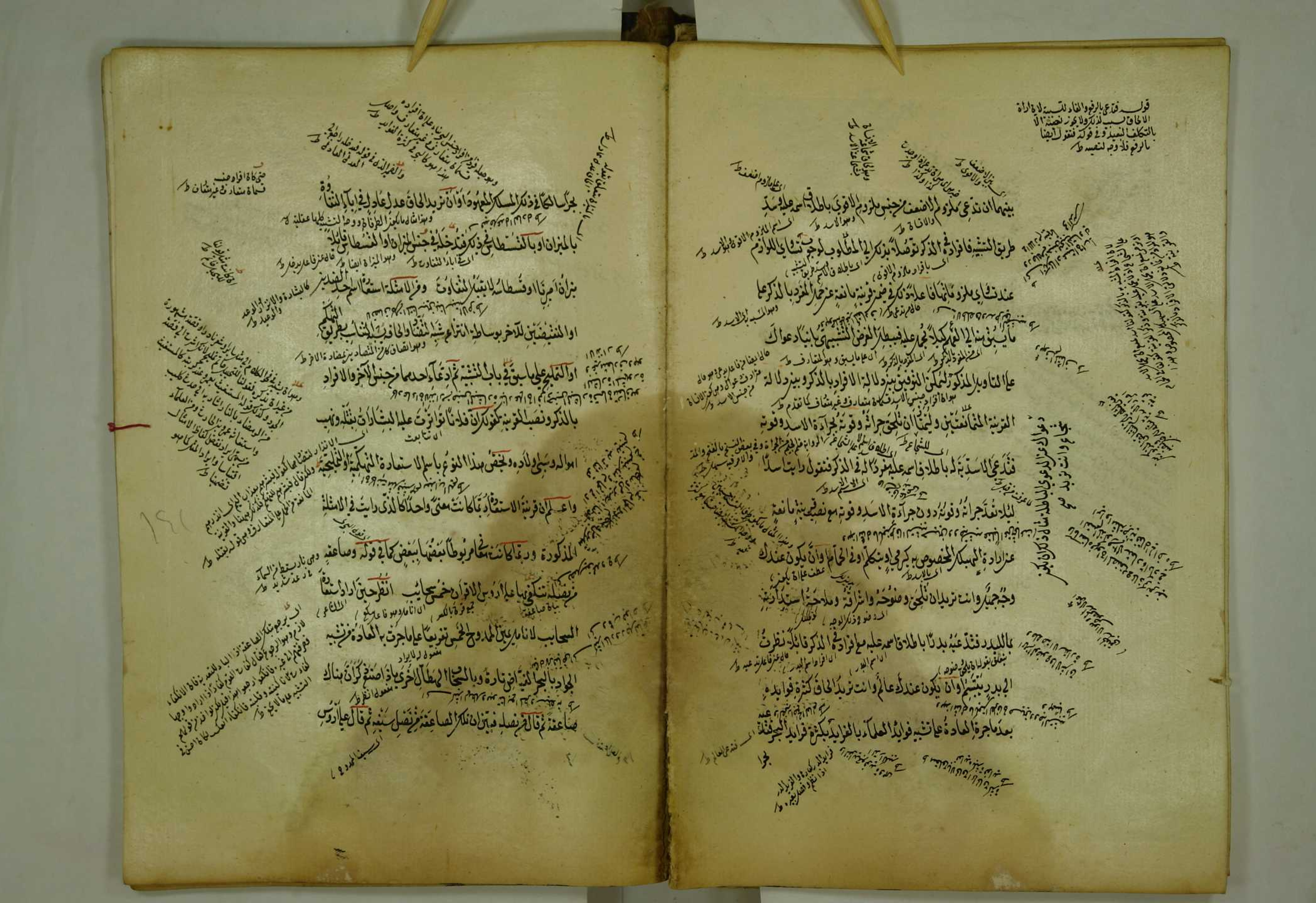
والمراد بالتبعية ان لا يكون داخلا دخولا اوليا وربما الحقتها التجريد

فسميت مجردة او الترشيح فسميت مرشحة فيجب ان نتكلم في هذه الانقسامات

وهي ثمانية **القسم الاول في الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع**

هي اذا وجدت وصفا مشتركا بين ملزومين مختلفين في الحقيقة وهو في احدهما

اقوى منه في الآخر وانت تريد الحاق الاضعف بالاقوى على وجه المنسوبة



بينهما ان تدعي ملزوم الاضعف من جنس ملزوم الاقوى باطلاق اسمه عليه في
طريق التشبيه فافراده في الذكر توصلا بذلك الى المطلوب لوجوب تنافي اللوازم
عند تنافي الملزومات فانها على ذلك في ضمن قرينة مانعة عن حمل المفرد بالذكر على
ما يسبق منه الى الفهم كيلا يحمل عليه فيبطل الغرض التشبيهي بانياد عواك
على التاويل المذكور ليمكن التوفيق بين دلالة الافراد بالذكر وبين دلالة
القرينة المتنافيتين وليكن مثاله ان تلحق جراءته وقوته بجراءة الاسد وقوته
فتدعي للاسد به باطلاق اسمه عليه مفردا له في الذكر فتقول رايت اسدا
لئلا تعد جراءته وقوته دون جراءة الاسد وقوته مع نصب قرينة مانعة
عن ارادة الهيكل المخصوص به كيرمي او يتكلم او في الحمام وان يكون عندك
وجه جميل وانت تريد ان تلحق وضوحه واشراقه وملاحة استدارته
بما للبدر فتدعيه بدرا باطلاق اسمه عليه مع افراده في الذكر فاياك ان نظرت
الى بدر يبتسم وان يكون عندك عالم وانت تريد الحاق كثرة فوائده
بعد ماجرت العادة على تشبيه فوائد العلماء بالفرائد بكثرة فرائد البحر فتدعيه

بحرا

بحرا ساكنا في ذكر المسلك المعهود او ان تريد الحاق عدل عادل في اباء الثناء
بالميزان او بالقسطاس فتدعيه في ذكر فتدخله في جنس الميزان او القسطاس قائلا
ميزان امرنا او قسطاسه لا يقبل التفاوت وفي الامثلة استعار اسم احد الضدين
او النقيضين للآخر بواسطة انتزاع شبه التضاد والحاقه بجنس التناسب بطريق التهكم
او التمليح على ما سبق في باب التشبيه ثم ادعاء احدهما من جنس الآخر والافراد
بالذكر ونصب القرينة كقولك ان فلانا تواترت عليه البشارات بقتله ونهب
امواله وسبي اولاده ويخص هذا النوع باسم الاستعارة التهكمية او التمليحية
واعلم ان قرينة الاستعارة ربما كانت معنى واحدا كالذي رايت في الامثلة
المذكورة وربما كانت معاني مربوطا بعضها ببعض كما في قوله وصاعقة
من نصله تنكفي بها على ارؤس الاقران خمس سحائب انظر حين اراد استعارة
السحائب لانامل الممدوح نفى تعريفا على ماجرت به العادة من تشبيه
الجواد بالبحر لتبيان اض نادرة وبالسحاب الهطال اخرى باذا اصنع في ذكر ان هناك
صاعقة ثم قال من نصله فبين ان تلك الصاعقة من نصل سيفه ثم قال على ارؤس

الاقران ثم قال خص فذكر العدد الذي هو عدد انامل اليد فجعل لكل كلمة قرينة

لما اداه من استعادة التخيل للانامل ومن الاسئلة استغاثة وصف احد صور تبين

شر عن نفس من اهوى بوصف الاخرى مثل ان نجد انسانا استغنى في مسئلة

فنهم تارة بالطلاق اللسان المجيب ولا يهم اخرى فتاخذ صورة تردده

هذا فتشبهها بصورة تردد انسان قام المذهب في امر فتارة يريد الذهاب

فيتقدم رجلا وتارة لا يريد فيوخر اخرى ثم تدفن صورة المشبه في جنب

صورة المشبه به دعوى للمبالغة في المشبه فتنكسو وصف المشبه به من غير تغيير

فيه بوجه من الوجوه على سبيل الاستعارة فتقول اراك تقدم رجلا

وتوخر اخرى وهذا هو الذي نسميه التمثيل على سبيل الاستعارة ولكونها مثالا

كلها متبادرة على سبيل الاستعارة لا تجد التغير اليها سبيلا فاعلم

القسم الثاني في الاستعارة المصرح بها التخييلية من الخطة

باسم صورة متخيلة صورة عندك وهي محققة تتذكرة مشابهة

فيهما مفردا في الذكر في ضمن قرينة مانعة عن حمل الاسم على ما يسبق منه الى الفهم

من كونه سماه شيئا متحققا وذكر شيء هو تشبيه المنية بالسبع في اغتيال

النفوس وانتزاع ارواحها بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار

ولا رقة لمرحوم ومساس بقيا على ذي فضيلة تشبيها بليغا حتى كانها

سبع من السباع فياخذ الوهم في تصويرها بصورة السبع واختراع ما

صورته وتتم بها شكله من ضروب هيئات وفنون جوارح واعضاء على الخصوص

ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس بها وتمام افتراسه للفرائس بها من الانياب

والمخالب ثم تطلق على مخترعات الوهم عندك اسامي المحققة على سبيل الافراد

بالذكر وان تضيفها الى المنية قائلا مخالب المنية والانياب المنية الشبيهة

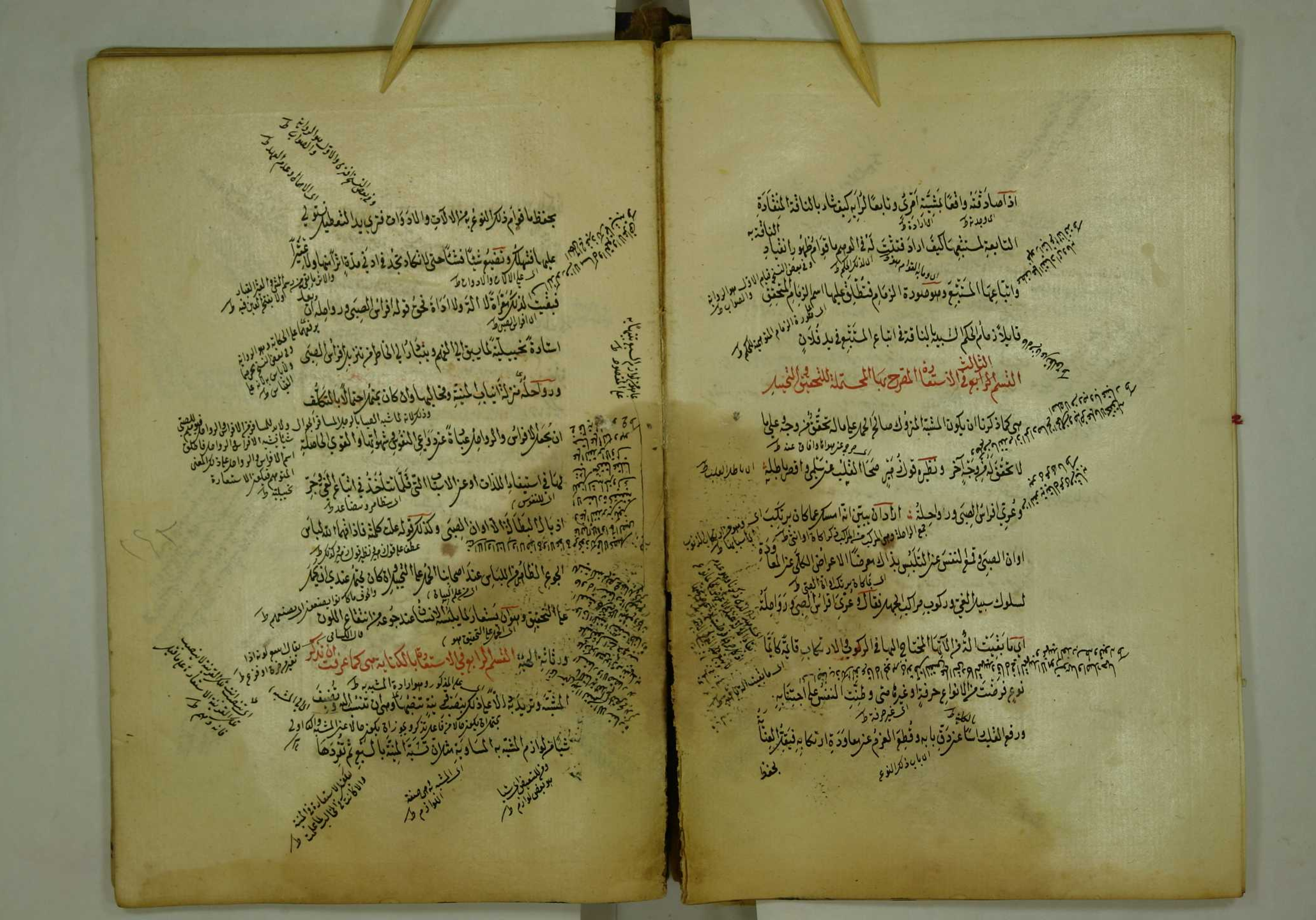
بالسبع ليكون اضافتها اليها قرينة مانعة عن اجرائها على ما يسبق الى الفهم

منها من تحقق مسمياتها او مثل ان تشبه الحال اذا وجدتها دالة على امر

بالانسان الذي يتكلم فيتخذ الوهم في الاختراع للحال ما قوام كلام المتكلم به

وهو تصوير صورة اللسان ثم تطلق عليه اسم اللسان المتحقق وتضيفه الى الحال

قائلة لسان الحال الشيء بالمتكلم ناطق بكذا او مثل ان تشبه حكما من الاحكام



اذا اصاد قد وافقا بمشية اخرى ونابعا لراكبه كيف شاد بالناقة المنقادة
التابعة لمستتبعها كيف اراد فتثبت له في الوهم ما قوام ظهور الانقياد
واتباعها المستتبع وهو صورة الزمام فتطلق عليها اسم الزمام المحقق
فالزمام الحكم الشبيه بالناقة في اتباع المستتبع في يد فلان

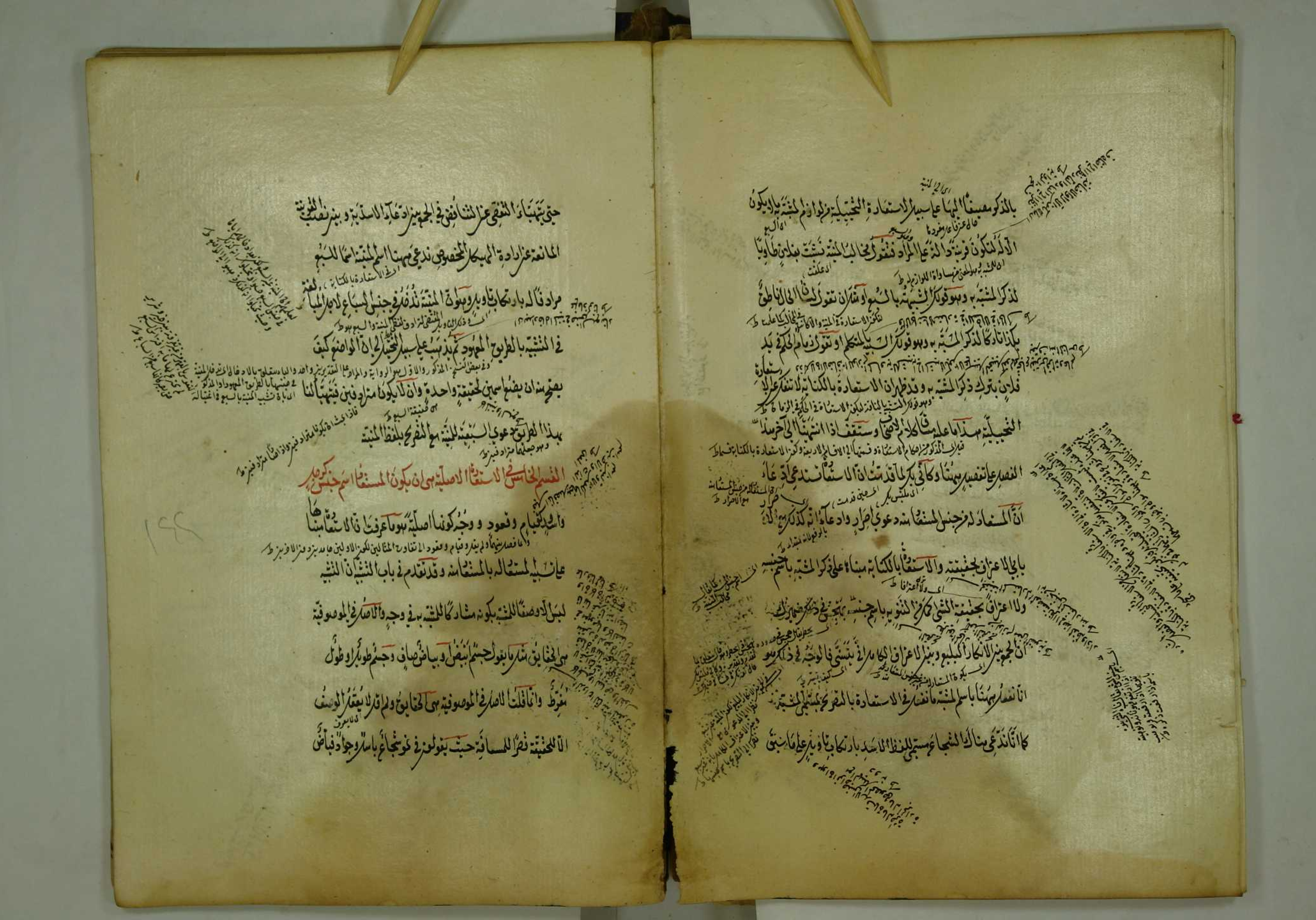
القسم الرابع في الاستعارة المصرح بها المحتملة للتحقيق والتخييل

هي كما ذكرنا ان يكون المشبه المتروك صالحا للحمل على ما له تحقق من وجه وعلى ما
لا تحقق له من وجه آخر ونظيره قول زهير صحا القلب عن سلمى واقصر باطله
وعري افراس الصبى ورواحله اراد ان يبين انه امسك عما كان يرتكب
اوان الصبى وقطع النفس عن التلبس بذلك معرضا الاعراض الكلي عن المعاودة
لسلوك سبيل الغي وركوب مراكب الجهل فقال وعري افراس الصبى ورواحله
اي ما بقيت له الآلات المحتاج اليها في الركوب للارتكاب قائمة كأنها
نوع نوع من الانواع حرفة او غيرها متى وطنت النفس على اجتنابه
ورفع القلب السعي عن دق بابه وقطع العزم عن معاودة ارتكابه فتبقى الآلات

بحفظ

بحفظ ما قوام ذلك النوع به من الآلات والادوات فترى يد التعطيل تتوالى
عليها فتهلك وتضيق شيئا فشيئا حتى لا تكاد تجد في مدة آثارها ولا غبارا
فيبقى لذلك معراة لا آلة ولا اداة نحو قوله افراس الصبى ورواحله ان
استعارة تخييلية لما يبقى في الفهم ويتبادر الى الخاطر من تنزيل افراس الصبى
ورواحله منزلة اسباب الجنة ومخايلها وان كان يحتمل احتمالا بالتكلف
ان يجعل الافراس والرواحل عبارة عن دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة
لها في استيفاء اللذات او عن الاسباب التي قلما تتخذ في اتباع الغي وجر
اذ بال البطالة الا اوان الصبى وكذلك قوله على كلمة فاذاقها الله لباس
الجوع الخاص من اللباس عند اصحابنا الحمل على التخييل وان كان يحتمل عندي الحمل
على التحقيق وهو ان يستعار لما يلبسه الانسان عند جوعه من انتقاع اللون

القسم الرابع في الاستعارة بالكناية وهي كما عرفت ان تذكر
المشبه وتريد به الاعم ذكر بنصب قرينة تنصبها وهي ان تنسب اليه وتضيف
شيئا من لوازم المشبه به المساوية مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها



بالذكر معينا إليها على سبيل الاستعارة التخييلية من لوازم المشبه به إلا يكون
إلا لتكون قرينة دالة على المراد فتقول مخالب المنية نشبت بفلان طاويا
لذكر المشبه به وهو قولك الشبيهة بالسبع أو كما تقول إن الحال ناطقة
بكذا تاركا لذكر المشبه به وهو قولك الشبيه بالمتكلم أو تقول زمام الحكم في يد
فلان بترك ذكر المشبه به وتذكر أن الاستعارة بالكناية لا تنفك عن الاستعارة
التخييلية هذا ما عليه ساق كلام الأصحاب وستقف إذا انتهينا إلى آخر هذا
الفصل على تفسير ههنا وكأني بك لما قدمت أن الاستعارة تدعي ادعاء
أن المستعار له من جنس المستعار منه دعوى إصرار وادعاء أنه كذلك كلا
يأبى الاعتراف بحقيقته والاستعارة بالكناية مبناها على ذكر المشبه باسم جنسه
ولا اعتراف بحقيقة الشيء كذكره باسم جنسه فيجب في ذكر ضميره
أن الجمع بين الإنكار البليغ وبين الاعتراف الكامل أن يتنبى فالوجه في ذلك هو
أنا نقصد ههنا باسم المشبه ما نقصد في الاستعارة بالتصريح بتسمية المشبه
كما أنا ندعي هناك اسم الشجاع مسمى للفظ الأسد بارتكاب تأويل على ما سبق

حتى يتهيأ التفصي عن التناقض في الجمع بين ادعاء الأسدية وبين نصب القرينة
المانعة عن إرادة الهيكل المخصوص ندعي ههنا اسم المنية اسما للسبع
مرادفا له بارتكاب تأويل وهو أن المنية تدخل في جنس السباع لأجل المبالغة
في التشبيه بالطريق المعهود ثم نذهب على سبيل التخييل إلى الوهم كيف
يصح منه أن يضع اسمين لحقيقة واحدة وأن لا يكونا مترادفين فيتهيأ لنا
بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية

القسم الخامس في الاستعارة الأصلية هي أن يكون المستعار اسم جنس كرجل

وأسد وكقيام وقعود ووجه كونها أصلية هو ما عرفت أن الاستعارة مبناها
على تشبيه المستعار له بالمستعار منه وقد تقدم في باب التشبيه أن التشبيه
يستدعي وصفا للمشبه بكونه مشاركا للمشبه به في وجه والأصل في الموصوفية
هي الحقائق مثل ما تقول جسم أبيض وبياض صاف وجسم طويل أو طول
مفرط وإنما قلت الأصل في الموصوفية هي الحقائق ولم أقل لا يقبل الوصف
إلا الحقيقة نظرا للمسامحة حيث يقولون في نحو شجاع باسل وجواد فياض

وعالم نحرير أن باسلاً وصف للشجاع وفياضاً وصف للجواد ونحريراً وصف للعالم

القسم الثاني في الاستعارة التبعية هي ما تقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال

والصفات المشتقة منها وكالحروف بناءً على أن الاستعارة تعتمد التشبيه

والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفاً والأفعال والصفات المشتقة منها والحروف

عن أن توصف بمعزل فهذه كلها عن احتمال الاستعارة بأنفسها بمعزل وإنما

المحتمل لها في الأفعال والصفات المشتقة منها مصادرها وفي الحروف

متعلقات معانيها فتقع الاستعارة هناك ثم تسري فيها وأعني بمتعلقات معاني

الحروف ما يعبر عنها عند تفسيرها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وإلى

معناها انتهاء الغاية وكي معناها الغرض فالابتداء والغاية والانتهاء

والغاية والغرض ليست معانيها إذ لو كانت هي معانيها والابتداء

والانتهاء والغرض أسماء لكانت هي أيضاً أسماء لأن الكلمة إذا سميت اسماً سميت

لمعنى الاسمية لها وإنما هي متعلقات معانيها أي إذا أفادت هذه الحروف

معاني رجعت إلى هذه بنوع استلزام فلا تستعير لفعل الأبعد استعارة نطق الناطق

لدلالة

لدلالة الحال على الوجه الذي عرفت في ادخال دلالة الحال في جنس نطق

الناطق لقصد المبالغة في التشبيه وإلحاق إيضاح دلالة الحال للمعنى بإيضاح

نطق الناطق له وكذا إذا قلت الحال ناطقة بكذا بدل دالة على كذا وكذا

قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم في الاستعارة التهكمية بدل فأنذرهم وقول

قوم شعيب صلى الله عليه إنك لأنت الحليم الرشيد بدل السفيه الغوي [illegible]

احوالهم ومما نحن فيه قولهم للشمس جونة لشدة ضوئها والجون الأسود

وللغراب أعور لحدة بصره وعلى هذا لا تستغرب لحوق الأبعد تقدير استعارة

في متعلق معناه فإذا أردت استعارة لعل لغير معناه قدرت الاستعارة في معنى

الترجي ثم استعملت هناك لعل شرا أن تبنى على أصول المعتزلة في أمثال

أن الله تعالى حكيم تعالى وتقدس أن يكون في أفعاله عبث بل كل ذلك حكمة

وصواب مفعول لغرض صحيح ما خلق الإنسان إلا لغرض الإحسان وحيث

ركبت فيه الشهوة الحاملة على فعل ما يجب تركه والنفرة الحاملة على ترك

ما يجب فعله وأودع عقلاً مضادة لحكميهما حتى تنازعه أيدي الدواعي

والصلوة فوقت به حيث الحيرة لا يتقدم عنه ولا يتأخر بحملة الحيرة
ما لا يورثه الا العناد اذا اتبع العقل ونهى النفس المشتهية النافرة
في عناد واذا اتبع النفس وقهر العقل الناهي الآمر في عناد لا مخلص
هناك ما اوقعه في ورطة تلك الحيرة سفها ولا عبثا تعالى عن ذلك علوا كبيرا
وانما فعل ذلك لغرض الاحسان وهو التكليف ليتمكن من اكتساب ما لا يحسن فعله
في حقه ابتداء من التعظيم العظيم مع الدوام في ضمن التنعم بانواع المشتهيات
بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على بال احد فخلاصة ان يتوهما
منقص ما فيكتسبه ان شاء لا بالقسر ولذلك وضع زمام الاختيار في يده
ممكنا اياه من فعل الطاعة والمعصية مريدا منه ان يختار ما يتم له تلك
السعادة الابدية مرجحا في ذلك جنبه عليه فنشبه حال المكلف
الممكن من فعل الطاعة والمعصية مع الارادة منه ان يطيع باختياره
بحال المرتجي المخير بين ان يفعل وبين ان لا يفعل ثم تستعير لجانب المشبه
لعل جاعلا قرينة الاستعارة علم العالم الذات الذي لا يخفى عليه خافية

بعلم

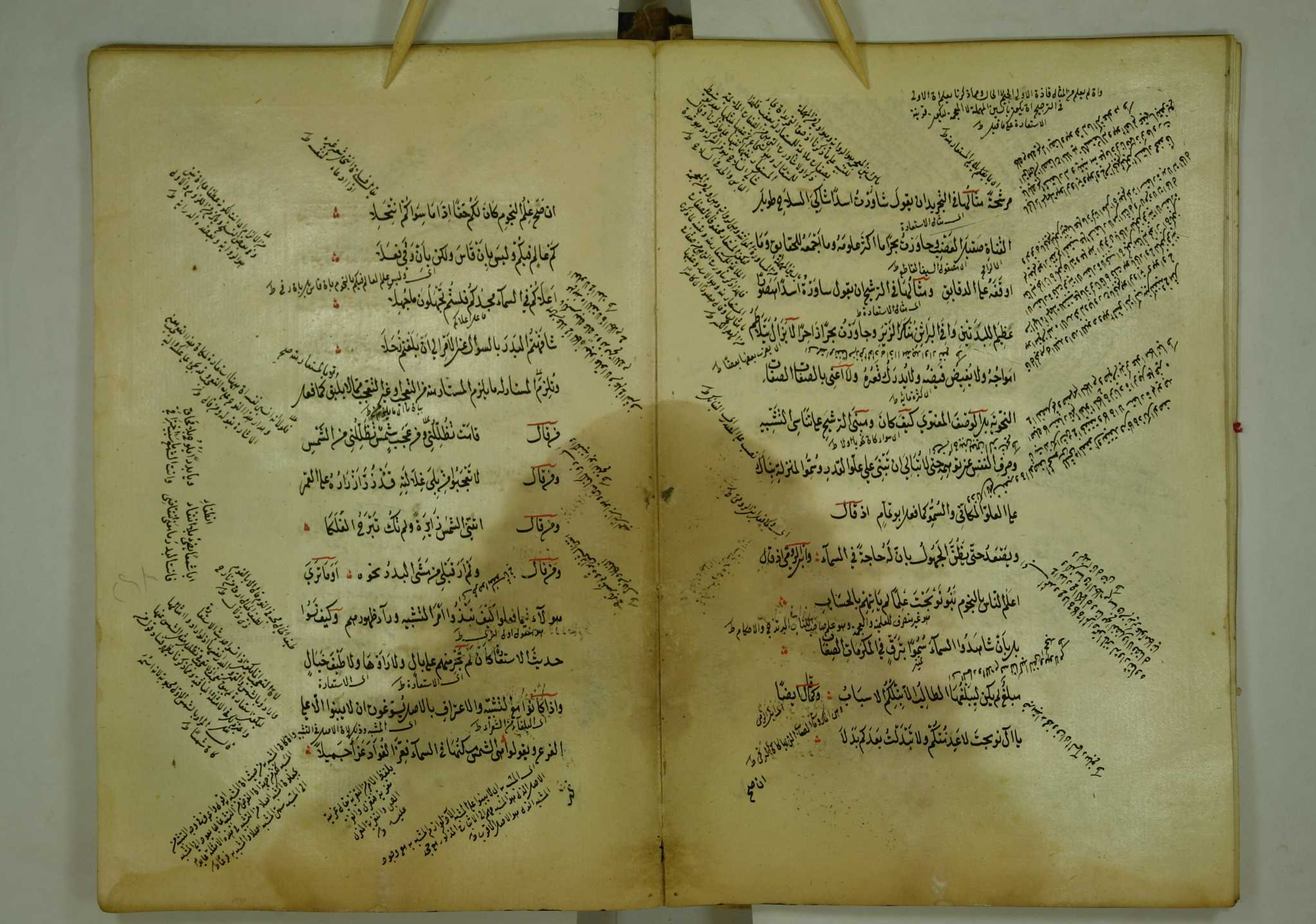
بعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون فاية خلق الله الخلق لعلهم يعبدون
او لعلهم يتقون وعليه قول رب العزة علام الغيوب يا ايها الناس اعبدوا
ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ونظايره واذا اردت
لام الغرض فقدره الاستعارة في معنى الغرض ثم استعملت لام الغرض هناك
شيئا ان يكون عندك ترتب وجود امر على امر غير ان يكون الثاني مطلوبا بالاول
ويكون الاول غرضا فيه فتشبهه بترتب وجود بين امرين مطلوب ثانيهما بالاول
منهما الثاني ثم تستعير للترتب المشبه كلمة الترتب المشبه به في ضمن قرينة مانعة
عن حملها على ما هي موضوعة له فتقول اذا رأيت عاقلا قد احسن الى انسان
ثم اذاه ذلك الانسان قد احسن اليه ليؤذيه ومن ذلك قوله تعالى فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقد ظهر مما نحن فيه ان ربما في قوله
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حقها ان تعد من باب الاستعارة
التهكمية وان تعد تبعية على قول سيبويه في رب واصلية على قول الاخفش
رحمهما الله وقد سبق ذكر هذا الخلاف في علم النحو واعلم ان مدار

قرينة الاستعارة التبعية في الافعال وما يتصل بها على نسبتها الى الفاعل كقوله
نطقت الحال او الى المفعول الاول كقول ابن المعتز قتل البخل واحيا السماح
او الى المفعول الثاني كقول الاخر صبحنا الخزرجية مرهفات وقول الاخر
نقريهم لهذميات او الى المجرور كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم او الى الجميع
كقوله تقري الرياح رياض الحزن مزهرة اذا سرى النوم في الاجفان ايقاظا
هذا ما امكن من تلخيص كلام الاصحاب في هذا الفصل ولو انهم جعلوا قسم الاستعارة
التبعية من قسم الاستعارة بالكناية بان قلبوا فجعلوا في قولهم نطقت الحال
بكذا الحال التي ذكروها عندهم قرينة الاستعارة بالتصريح استعارة بالكناية
عن المتكلم بواسطة المبالغة في التشبيه على مقتضى المقام وجعلوا نسبة
النطق اليه قرينة الاستعارة كما تراهم في قوله واذا المنية انشبت
اظفارها يجعلون المنية استعارة بالكناية عن السبع ويجعلون اثبات الاظفار لها
قرينة الاستعارة وهكذا لو جعلوا البخل استعارة بالكناية عن حي ابطلت
حياته بسيف او غير سيف فالتجئ بالهدم وجعلوا نسبة القتل اليه قرينة
الاستعارة ولو جعلوا ايضا اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات
اللطيفة الشهية على سبيل التهكم وجعلوا نسبة لفظ القرى اليها قرينة الاستعارة
لكان اقرب الى الضبط فتدبره واذ قد عرفت ما ذكرت فلا باس ان احكي
لك ما عند السلف في تعريف الاستعارة حده عند بعضهم تعليق العبارة على غير ما
وضعت له في اصل اللغة على جهة النقل للابانة وعند الاخر جعل الشيء الشيء
لاجل المبالغة في التشبيه كقولك رايت اسدا في الحمام وجعل الشيء للشيء لاجل
المبالغة في التشبيه كقولك لسان الحال وزمام الحكم ولا ازيد على الحكاية

الفصل السابع الثالث في تجريد الاستعارة وترشيحها اعلم ان الاستعارة

في نحو عندي اسد اذا لم تعقب بصفات او تفريع كلام لا تكون مجردة ولا مرشحة
وانما يلحقها التجريد او الترشيح اذا عقبت بذلك ثم ان القابط هناك اصل
واحد وهو انك قد عرفت ان الاستعارة لا بد لها من مستعار له ومستعار منه
فمتى عقبت بصفات ملائمة للمستعار له او تفريع كلام ملائم له سميت مجردة
ومتى عقبت بصفات ملائمة للمستعار منه او تفريع كلام ملائم للمستعار منه سميت

٦٧



من نخجة مثالها في التجريد ان يقول شاورت اسدا شاكي السلاح طويل
القناة صعب المقضب وجاوزت بحرا ما اكثر علومه وما اجمعه للحقائق وما
اوقفه على الدقائق ومثالها في الترشيح ان يقول ساورت اسدا اهصر
عظيم اللبدتين وافي البراثن منكر الزئير وجاوزت بحرا زاخرا لا يزال يتلاطم
امواجه ولا يغيض فيضه ولا يدرك قعره ولا اعني بالصفات الصفات
النحوية بل الوصف المعنوي كيف كان ومبنى الترشيح على تناسي التشبيه
وصرف النفس عن توهمه حتى لا تبالي ان تبني على علو القدر وسمو المنزلة بناءك
على العلو المكاني والسمو كما فعل ابو تمام اذ قال
ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء ۔ وابن الرومي اذ قال
اعلم الناس بالنجوم بنو نوبخت علما لم يأتهم بالحساب
بل بان شاهدوا السماء سموا بترق في المكرمات الصعاب
مبلغ لم يكن ليبلغه الطالب الا بتلكم الاسباب ۔ وكما قال ايضا
يا آل نوبخت لا عدمتكم ولا تبدلت بعدكم بدلا

ان صح علم النجوم كان لكم حقا اذا ما سواكم انتحله
كم عالم فيكم وليس بان قاس ولكن بان رقي فعله
اعلاكم في السماء مجدكم فلستم تجهلون ما جهله
شافهتم البدر بالسؤال عن الامر الى ان بلغتم زحله
وتلزم لمن ادله ما يلزم المستعار منه من التعجب وعن التعجب مما لا يليق كما فعل
من قال — قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس
ومن قال — لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر
ومن قال — انتي الشمس زائرة ولم تك تبرح الفلكا
ومن قال — ولم ار قبلي من مشى البدر نحوه ۔ او ما ترى
هؤلاء كيف نبذوا امر التشبيه وراء ظهورهم وكيف نسوا
حديثه لا ستغنائهم لم تخطر منهم على بال ولا راوه ولا طيف خيال
واذا كانوا مع التشبيه والاعتراف بالاصل يسوغون ان لا يبنوا الا على
الفرع ويقولوا هي الشمس سكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا

فلن تستطيع اليهما الصعود ولن تستطيع الي الزولا

او يقولوا وعد البدر بالزيادة ليلاً فاذا ما وفى قضيت نذري

قلت يا سيدي ولم تؤثر الليل على طلعة الصباح المنير

قال لا احب تغيير سمتي هكذا الرسم في طلوع البدور

او يقولوا قلت زوري فارسلت انا آتيك سحرة

قلت فالليل كان اخفى وادنى مسرة

فاجابت بحجة زادة القلب حسرة انا شمس وانما تطلع الشمس بكرة

فهم الى نوع ذلك مع تجديد الاصل في الاستعارة اقرب واذ قد عرفت

اقسام الاستعارة فاعلم ان الاستعارة مشروط في الحسن ان يفتنها

حسنت والا عريت عن الحسن وربما كسبت قبحا وتلك الشروط رعاية

جهات حسن التشبيه التي سبق ذكرها في الاصل وان بين المستعار والمستعار

في الاستعارة بالتصريح التحقيقية والاستعارة بالكناية وان لا تشمها

في كلامكم جانبا للفظ رائحة من التشبيه ولذلك توصى في الاستعارة بالتصريح

ان يكون الشبه بين المستعار والمستعار منه جليا بنفسه او معروفا سائرا بين الاقوام

والا خرجت الاستعارة عن كونها استعارة ودخلت في باب التعمية والالغاز

كما اذا قلت رايت عودا مستقيما اوان الورى واردت انسانا مودبا في صباه

او قلت رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واردت الناس واما حسن

الاستعارة التخييلية فبحسب حسن الاستعارة بالكناية متى كانت تابعة لها كما

في قولك فلان بين انياب المنية ومخالبها ثم اذا انضم اليهما المشاكلة كما في

قوله تعالى يد الله فوق ايديهم كان احسن واحسن وقلما تحسن الحسن البليغ

غير تابعة لها ولذلك استهجنت في قول الطائي لا تسقني ماء الملام فانني صب

قد استعذبت ماء بكائي ولما ان الاستعارة مبناها على التشبيه تتنوع

الى خمسة انواع تنوع التشبيه اليها استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي

او بوجه عقلي واستعارة معقول لمعقول واستعارة محسوس لمعقول واستعارة

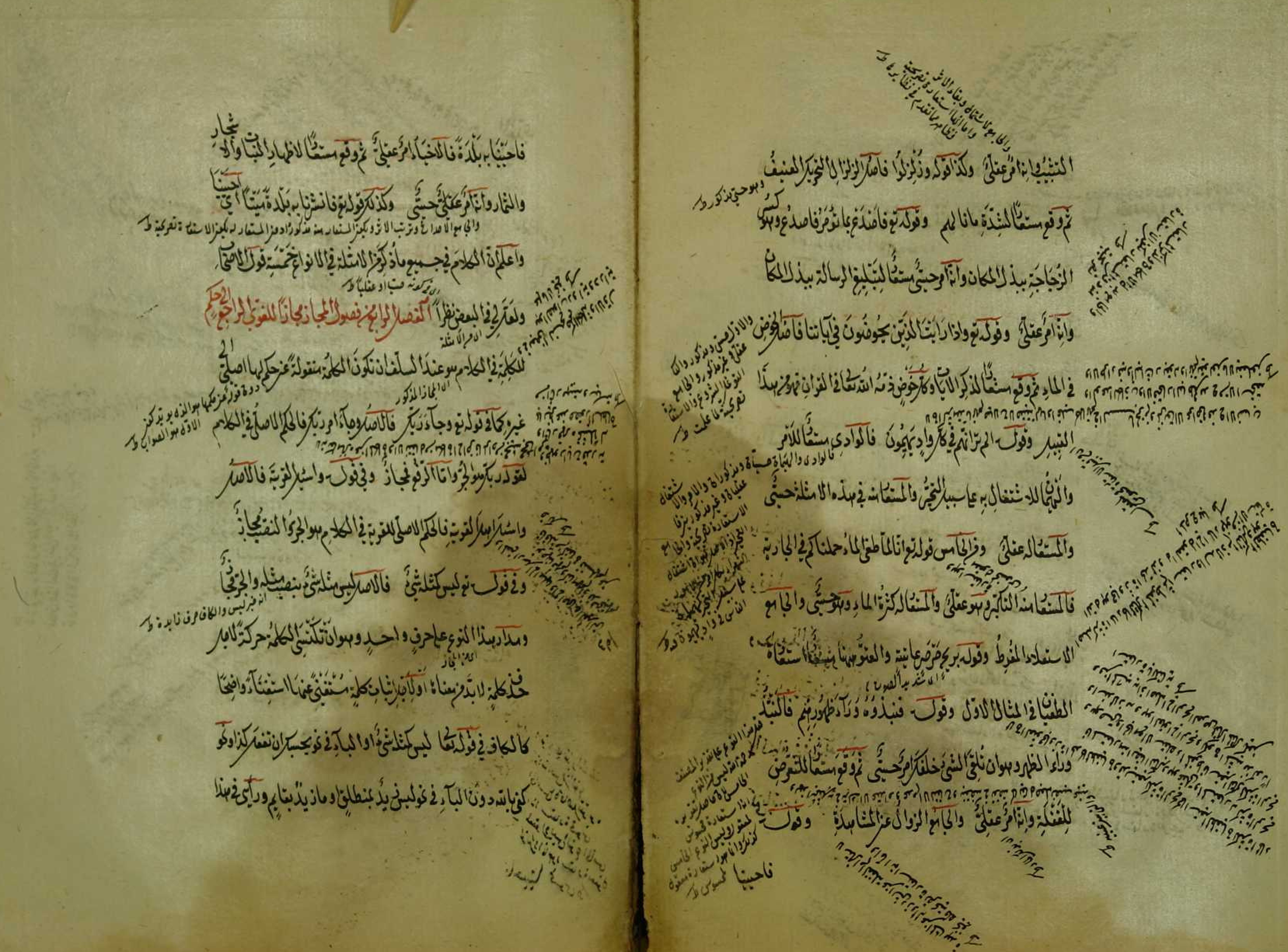
معقول لمحسوس فمن النوع الاول قوله تعالى واشتعل الراس شيبا فالمستعار منه

هي النار والمستعار له الشيب والجامع بينهما هو الانبساط ولكنه في النار

لا يكون

اقوى فالطرفان حسيان والجامع حسي ومن الثاني قوله تعالى اذ ارسلنا
عليهم الريح العقيم فالمستعار له الريح والمستعار منه المرأة والجامع بينهما المنع
من ظهور النتيجة والاثر فالطرفان حسيان والجامع للتشبيه عقلي وكذا قوله تعالى
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فالمستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل والمستعار منه
ظهور المسلوخ من جلدته فالطرفان حسيان والجامع هو ما يعقل من ترتب
احدهما على الآخر وكذا قوله تعالى فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس
فالمستعار له الارض المزخرفة المتزينة والمستعار منه النبات وهما حسيان
والجامع الهلاك وهو امر معقول وكذا قوله تعالى حصيدا خامدين
فاصل الخمود للنار ومن الثالث قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا فالرقاد مستعار
للموت وهما امران معقولان والجامع عدم ظهور الافعال وقوله وقدمنا الى
ما عملوا من عمل فالقدوم وهو مجيء المسافر بعد مدة مستعار للاخذ في الجزاء
بعد الامهال وهما امران معقولان والجامع وقوع المدة في البين وقوله تعالى
سنفرغ لكم ايها الثقلان فالفراغ وهو الخلاص عن المهام والله عز سلطانه

لا يشغله شأن عن شأن وقع مستعارا للاخذ في الجزاء وحده وذلك امر عقلي
والطرفان عقليان وقوله تعالى تكاد تميز من الغيظ وكذا قوله سمعوا لها
تغيظا فالغيظ والتغيظ مستعاران من الحالة الوجدانية التي تدعو الى
الانتقام للحالة المتوهمة من نار الله اعاذنا برحمته وفضله وقوله ولما سكت
عن موسى الغضب فالمستعار منه هو اسكات الناطق عن الكلام وانه امر معقول
والمستعار له تفاوت الغضب عن اشتداده الى السكون وانه ايضا امر وجداني
عقلي والجامع هو ان الناطق هو الغضب في اشتداد وجد حالة للغضب
كأنها تغريه واذا سكن وجده كأنه قد امسك عن الاغراء ومن الرابع
قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه واصل استعمال القذف والدمغ
في الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل
فالمستعار منه حسي والمستعار له عقلي وقوله تعالى مستهم البأساء والضراء
فاصل المس في الاجسام ثم وقع مستعارا للمقاساة الشدة وقوله تعالى وضربت
عليهم الذلة والمستعار منه ضرب الخيمة وما شاكلها وانه امر حسي والمستعار له



التنبيه وانه امر عقلي وكذا قوله وزلزلوا فاصل الزلزال التحريك العنيف
ثم وقع مستعارا للشدة ما نالهم وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر فاصل الصدع وهو كسر
الزجاجة بين المكان وانه امر حسي مستعار لتبليغ الرسالة بين المكان
وانه امر عقلي وقوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاصل الخوض
في الماء ثم وقع مستعارا لذكر الآيات وكان خوض ذمه الله تعالى في القرآن فهو من هذا
التنبيه وقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون فالوادي مستعار للامر
والهيمان للاشتغال به على سبيل التحير والمستعار منه في هذه الامثلة حسي
والمستعار عقلي وفي الخامس قوله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية
فالمستعار منه التكبر وهو عقلي والمستعار كثرة الماء وهو حسي والجامع
الاستعلاء المفرط وقوله بريح صرصر عاتية والعتو ههنا مستعار
الطغيان في المثال الاول وقوله فنبذوه وراء ظهورهم فالنبذ
وراء الظهر وهو ان تلقي الشيء خلفك امر حسي ثم وقع مستعارا للتعرض
للغفلة وانه امر عقلي والجامع الزوال عن المشاهدة وقوله تعالى
فاحيينا

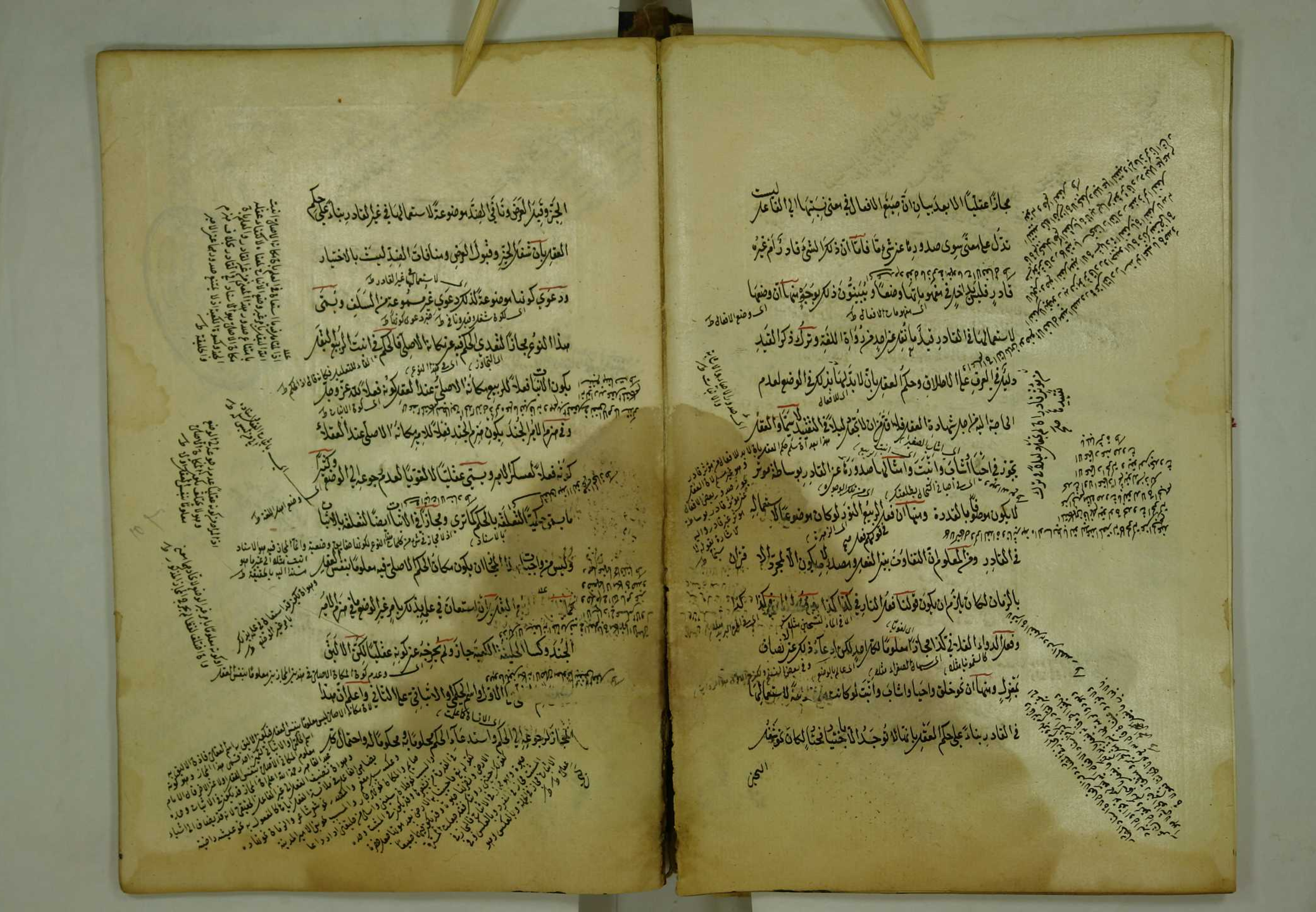
فاحيينا به بلدة فالاحياء امر عقلي ثم وقع مستعارا لاظهار النبات واخراج
الثمار وانه امر حسي وكذلك قوله تعالى فانشرنا به بلدة ميتا اي احيينا
واعلم ان الكلام في جميع ما ذكرنا من الامثلة في الانواع الخمسة فوق الاحصاء
ولعل في البعض نظرا الفصل الرابع في فصول المجاز مجازا اللغوي الراجع الى الحكم
للكلمة في الكلام وهو عند السلف ان تكون الكلمة منقولة عن حكمها الاصلي الى
غيره كما في قوله تعالى وجاء ربك فالاصل وجاء امر ربك فالحكم الاصلي في الكلام
لقوله ربك هو الجر واما الرفع فمجاز وفي قوله واسأل القرية فالاصل
واسأل اهل القرية فالحكم الاصلي للقرية في الكلام هو الجر والنصب مجاز
وفي قوله تعالى ليس كمثله شيء فالاصل ليس مثله شيء بنصب مثله والجر مجاز
ومدار هذا النوع على حرف واحد وهو ان تكتسي الكلمة حركة لاجل
حذف كلمة لا بد من معناها او لاجل اثبات كلمة مستغنى عنها استغناء واضحا
كالكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء او الباء في قوله بحسبك ان تفعل كذا ونحو
كفى بالله دون الباء في قولك بزيد منطلق وما زيد بقائم ورأيي في هذا

النوع ان يعد ملحقا بالمجاز ومشبها به لما بينهما من الشبه وهو اشتراكهما في
عن الاصل الى غير الاصل لا ان يعد مجازا وبسبب هذا لم اذكر الحد شاملا له
ولكن العهدة في ذكره على السلف

الفصل الخامس في المجاز العقلي

المجاز العقلي هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التاويل افادة
للخلاف لا بواسطة وضع كقولك انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض
وكسا الخليفة الكعبة وهزم الامير الجند وبنى الوزير القصر وانما قلت
خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه دون ان اقول خلاف ما عند العقل لئلا يمتنع
طرده بما اذا قال الدهري عن اعتقاد جهل او جاهل غيره انبت الربيع البقل
رائيا انبات البقل من الربيع فانه لا يسمى كلامه ذلك مجازا وان كان بخلاف العقل
في نفس الامر ولذلك لا تراهم يحملون نحو اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة
ومر العشي على المجاز ما لم يعلموا او يغلب في ظنهم ان قائله ما قاله عن اعتقاد
او ما تراهم كيف استدلوا بقول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي
علي ذنبا كله لم اصنع من ان رات راسي كراس الاصلع ميز عنه قنزعا عن قنزع

جذب الليالي ابطئي او اسرعي حين نسب انحسار الشعر عن الراس الى الزمان
قائلا ميز عنه قنزعا عن قنزع جذب الليالي لكونه مجازا بما اتبعه من قوله
افناه قيل الله للشمس اطلعي حتى اذا واراك افق فارجعي لشاهد لنا انه اراد
حمل كلامه السابق على الظاهر ولذلك يمتنع عكس نحو كسا الخليفة الكعبة وهزم
الامير الجند فليس في العقل امتناع ان يكسو الخليفة الكعبة بنفسه ولا امتناع
ان يهزم الامير وحده الجند ولا يقدح ذلك في كونهما من المجاز العقلي
وانما قلت لضرب من التاويل ليحترز به عن الكذب فانه لا يسمى مجازا مع كونه
كلاما مفيدا خلاف ما عند المتكلم وانما قلت افادة للخلاف لا بواسطة
وضع ليحترز به عن المجاز اللغوي في صورة وهي اذا ادعي ان انبت موضوع
لما هو في العقل للفاعل المختار او وضع لذلك فان المجاز حينئذ يسمى لغويا
وضعيا لا عقليا وانما قلت بواسطة وضع على التنكير دون ان اقول الوضع
ليتناول وضع اللغة ان ادعي في وضع غيرها ان ادرتك ولا حاجة في الصورة
الا ترى علماء هذا الفن رحمهم الله يحكمون على نحو انبت الربيع البقل بكونه



مجازاً عقلياً الا بعد بيان ان صيغ الافعال في معنى نسبتها الى الفاعل
تدل على معنى سوى صدورها عن شيء ما فاما ان ذكر الشيء قادر أم غيره
قادر فليس بداخل في مفهوماتها وضعاً وبيتيون ذلك بوجوه منها ان وضعها
لاستعمالها في القادر فيه ما نقل عن احد من رواة اللغة وترك ذكر القيد
دليل في العرف على الاطلاق وحكم العقل بان لا بد لها من ذكر في الوضع لعدم
الحاجة اليه لاجل شهادة العقل فلا قرينة لا تجعل لبداية التقيد بها والعقل
يجوز في احيا اشاب وانبت وامثالها صدورها عن القادر بوساطة مؤثر
لا يكون موصوفاً بالقدرة ومنها ان فعل الربيع النور لو كان موضوعاً لاستعماله
في القادر ومن المعلوم ان التفاوت بين الفعل ومصدره لا يكون الا بمجرد الدلالة فيه
بالزمان لكان يلزم ان يكون قولنا فعل النار في كذا كذا ... كذا
وفعل الدواء الغذاء في كذا مجازاً معلوماً لكل احد لكن ادعاء ذلك عن نصاف
بمعزل ومنها ان نحو خلق واحيا واشاب وانبت لو كانت موضوعة لاستعمالها
في القادر بناء على حكم العقل بانها لا توجد الا بالاختيار فحينئذ لكان نحو قتل

المجاز

الجز ونبت الوضع ونافي الضد موضوعة لاستعمالها في غير القادر بناء على حكم
العقل بان شغل الحيز وقبول العرض ومنافات الضد ليست بالاختيار
ودعوى كونها موضوعة لذلك دعوى غير مسموعة من السلف وبني
هذا النوع مجازاً لتعدي الحكم فيه عن مكانه الاصلي فالحكم في انبت الربيع البقل
بكون الانبات فعلاً للربيع مكانه الاصلي عند العقل كونه فعلاً لله عز وجل
وفي هزم الامير الجند بكون هزم الجند فعلاً للامير مكانه الاصلي عند العقلاء
كونه فعلاً لعسكر الامير وسمي عقلياً لا لغوياً لعدم رجوعه الى الوضع وكثير
ما يسمى حكمية التعلقه بالحكم كما ترى ومجازاً في الاثبات ايضاً لتعلقه بالاثبات
وليس من واجبات هذا المجاز ان يكون مكان الحكم الاصلي فيه معلوماً بنفس العقل
... المثل ان استعان في علمه بذكر ما هو غير الوضع ما في هزم الامير
الجند وكما الخليفة الكعبة جاز ولم يخرج عن كونه عقلياً لكن الا انه
في الاول واسم الحكمي والاثباتي على الثاني واعلم ان هذا
المجاز لرجوعه الى الحكم واسناده الى الحكم المجلوبة محكوماً له واحتمال كثير

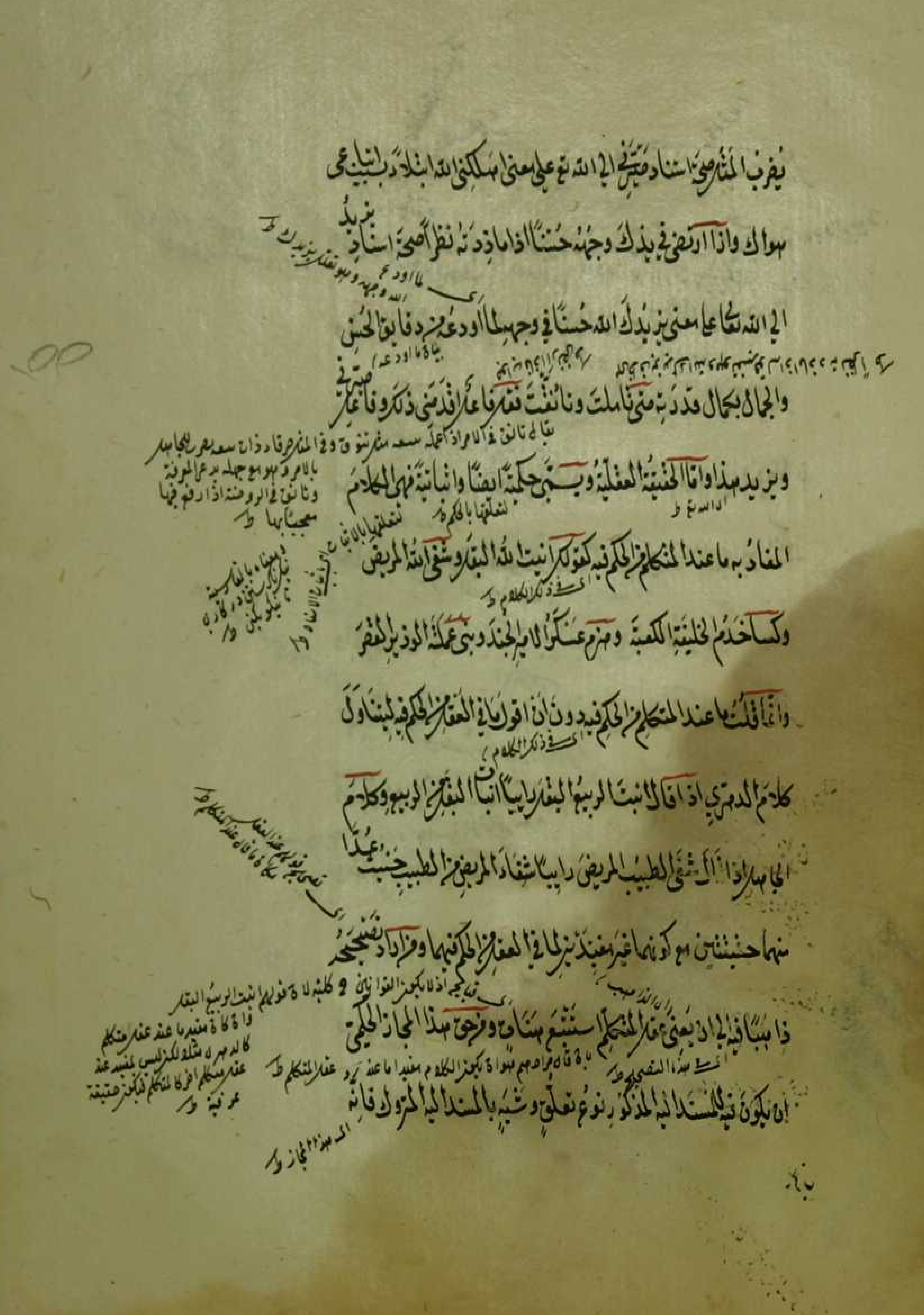
واحد منهما الحقيقة الوضعية والمجاز الوضعي لا يزال يتردد بين اربع صور
لا مزيد عليهن اما ان يكون المحكوم به والمحكوم له حقيقتين وضعيتين
واما ان يكونا مجازين وضعيين واما ان يكون المحكوم به حقيقة وضعية
والمحكوم له مجازا وضعيا واما بالعكس من هذا مثال الاول قولك انبت الربيع
البقل وشفى الطبيب المريض وكسا الخليفة الكعبة وهزم الامير الجند
فالمحكوم له وهو الربيع والطبيب والخليفة والامير كل منها حقيقة وضعية
مستعملة في مكانها الوضعي والمحكوم به وهو انبات البقل وشفاء المريض
وكسوة الكعبة وهزم الجند كما ترى ذكر ايضا حقيقة وضعية مستعملة في مكانها
الوضعي والمجاز الا في ورود الحكم كما ترى ومثال الثانية قولك احيا الارض شباب
الزمان وستر الكعبة البحر الفياض المحكوم له وهو شباب الزمان والبحر الفياض
مجازان وضعيان والمحكوم به وهو احياء الارض وستر الكعبة مجازان ايضا
وضعيان ونفس الحكم في المثالين مجاز عقلي ومثال الثالثة نبت البقل شباب
الزمان وكسا الكعبة البحر الفياض ومثال الرابعة احيا الربيع الارض

وستر

وستر الخليفة الكعبة واعلم ان هذا المجاز الحكمي كثير الوقوع في كلام رب العزة
قال عز من قائل فما ربحت تجارتهم وقال واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا
وقال فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا وقال حتى تضع الحرب اوزارها وقال
واخرجت الارض اثقالها باسناد الافعال في هذه كلها الى غير ما هي لها عند العقل
كما ترى ذلك الحكم العقلي فيها عن مكانه الاصلي اذ مكانه الاصلي اسناد الربح الى
اصحاب التجارة واسناد زيادة الايمان الى العلم بالآيات واسناد ابقاء [illegible]
الى حالها واسناد وضع اوزار الحرب الى اصحاب الحرب واسناد اخراج اثقال الارض
الى خالق الارض ولا يختلجن في ذهنك بعد ان اتقنت كون المجاز فرع اصل
تحقق مجازا اذا كان بدون حقيقة يكون متعذرا عنها لامتناع تحقق
فرع من غير اصل فانه يجوز في نحو سرتني رؤيتك ونحو اقدمني بلدك حق لي على فلان
ونحو صيرني هواك وبي لحيني يضرب المثل ونحو يزيدك وجهه حسنا
اذا ما زدته نظرا ان لا يكون لهذه الافعال فاعل في التقدير اذ انت
اسندت الفعل اليه وجدت الحكم واقعا في مكانه الاصلي عند العقل لكن

حكم العقل فيهما فأي ما شئت إذا انتفى لصحة إسناده فهو ذاك فإذا انتفى في
شيء دون شيء كما يقول في أنبت الربيع البقل أصل الحكم أنبت الله البقل وقت الربيع
وفي شفى الطبيب المريض أصل الحكم شفى الله المريض عند علاج الطبيب وإذا
انتفى في أقدمني بلدك حق لي على فلان صحة إسناد أقدمني إلى نفسك على معنى
أقدمتني نفسي لأجل حق لي على فلان أي قدمت لذلك كما تقرر في بذكر فنقول
حملتني نفسي على الطاعة أي أطعت وحاصله يرجع إلى معنى أقدمني قدرتي
على القدوم والداعي إليه الخالص فالفعل في وجوده لا يحتاج إلا إلى قادر ذي
داع له إليه خالص نظيره محبتك جاءت بي إليك أي صار جادت بي نفسي إليك
لمحبتك ووجد المجيء إليك من نفسي لمحبتك وإياك والظن بأقدمني بلدك
حق لي على فلان ومحبتك جاءت بي إليك كونهما حقيقتين فإن الفعل فيهما بين أن
كما ترى إلى وجود الداعي والفعل لا يتحقق بالداعي فإنه علة وإنما يتحقق بمحرك كالفاعل
أعني للمتصف بالقدرة تمام تحقيق هذا المعنى يستدعي نوع علم من العلوم
غير نوع علم البيان فليقتنع بهذا القدر وإذا انتفى في وضع بهواك وجهي

يعرف



يعرف المتأمل صحة إسناد قتلني إلى الله تعالى على معنى أهلكني الله ابتداء بسبب عمى
هواك وإذا انتفى في يزيدك وجهه حسنا إذا ما زدته نظرا صحة إسناد يزيد
إلى الله تعالى على معنى يزيدك الله حسنا في وجهه أودعه من دقائق الحسن
والجمال يتكشف بعد من تأملت وتأنيث فاعل أقدمني ذكر وفاعل
ويزيد هذا وأما الحقيقة العقلية وتسمى حكمية أيضا وإثباتية فهي الكلام
المفاد به ما عند المتكلم من الحكم فيه كقولك أنبت الله البقل وشفى الله المريض
وكسا الخليفة الكعبة وهزم عسكر الأمير الجند وبنى عمدة الوزير القصر
وإنما قلت ما عند المتكلم من الحكم فيه دون أن أقول ما في العقل من الحكم فيه ليتناول
كلام الدهري إذا قال أنبت الربيع البقل رائيا إنبات البقل من الربيع وكلام
الجاهل إذا قال شفى الطبيب المريض رائيا شفاء المريض من الطبيب حيث عدا
منهما حقيقتين مع كونهما غير مفيد لما في العقل من الحكم فيهما وفي إذا تصحيح
ذاهبا فيه إلى د يعني عند المتكلم استتبع هنا ووقع هذا المجاز الحكمي
أن يكون للمسند إليه المذكور نوع تعلق وشبه بالمسند إليه المتروك فإنه

لا يرتكب إلا لذكر مثل ما ترى للربيع في أنبت الربيع البقل من نوع شبه بالفاعل
المختار من دوران الإنبات معه وجودا وعدما نظرا إلى عدم الإنبات بدونه
وقت الشتاء ووجوده مع تجدده ودوران البقل مع إحياء القادر وجودا
وعدما ومثل ما ترى أيضا للدواء في شفى الدواء المريض من دوران الشفاء
معه وجودا وعدما وما ترى للخليفة في كسا الخليفة البيت من دوران
كسوة البيت مع أمره وجودا وعدما فإن لم يكن هذا السبب المذكور
والمتروك كما إن قلت أنبت الربيع البقل وشفى الدواء المريض ثبت
إلى ما نذكره ولما تسمع من علماء هذا الفن رضي الله عنهم كثيرا في المجاز العقلي
أنه يكون مجازا في الإثبات ربما أوهم اختصاصا بالخبر فلا تخصصه به وقل
في مثل ما إذا قلنا ليت بعدما أقنعت باليسير من الدنيا وطبت نفسا عن زخارفها
ولتحث وساوس الفضول عن دفتر الخاطر وليبس بهيمي الآن عن لذتي لما فرط
فليفعل الدهر ما شاء ولتختلف الفصول اختلافها فلينبت الربيع ما أحب
ولتثمر الأشجار أيا شئت ولينضج الخريف ما أدرك فلست أبالي

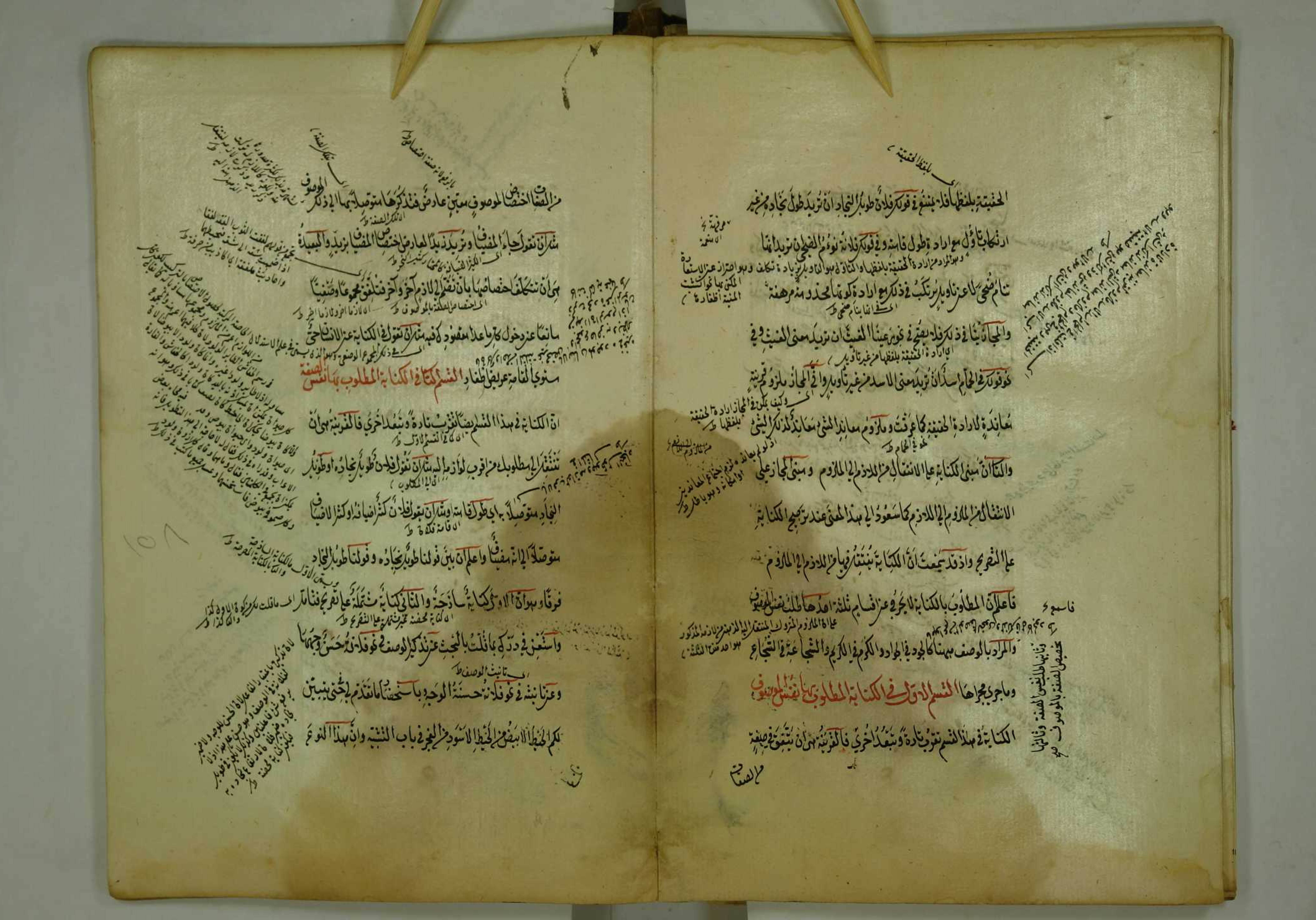
هذه

هذه الأوامر بأسرها من باب المجاز الحكمي وإذا تأملت المجاز العقلي وجدت
الحاصل منه يرجع إلى إيقاع نسبة في غير موضعها عند المتكلم لا من جهة اللغة
لضرب من التأول لاستواء النسبة بين إثبات الفعل والربيع في الخبر والأمر والنهي
والاستفهام وبين كونه ربيعا وبناء الفصل في ذكر هذه الكلمة تقرير الكلام في هذا
الفصل بحسب رأي الأصحاب من تقسيم المجاز إلى لغوي وعقلي وإلا فالذي
عندي هو نظم هذا النوع في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية
عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه على ما عليه مبنى الاستعارة كما عرفت
وجعل نسبة الإنبات إليه قرينة للاستعارة بالكناية وبجعل الأمير المدبر لأسباب
هزيمة العدو استعارة بالكناية عن الجند الهازم وجعل نسبة الهزم إليه قرينة
للاستعارة أو أن ينادى إلى قولي هذا ههنا وقولي ذكر في فصل الاستعارة التبعية
وقولي في المجاز الراجع عند الأصحاب إلى حكم للكلمة على ما سبق افعل المجاز كله
لغويا وينقسم عندي هكذا إلى مفيد وإلى غير مفيد والمفيد إلى استعارة وغير استعارة
والاستعارة إلى مصرح بها ومكنى عنها والمصرح بها إلى تحقيقية وتخييلية

والمكني عنها إما قرينتها أمر معتد وهمي كالأنياب في قولك أنياب المنية وكنطقت
في قولك نطقت الحال بكذا او امر محقق كالانبات في قولك انبت الربيع البقل
وكالهزم في قولك هزم الامير الجند والتحقيقية والتخييلية كلتاهما اما قطعية
واحتمالية للتحقيق والتخييل فتحصل اقسام ثلثة من ذلك تحقيقية بالقطع وتخييلية
بالقطع وتحقيقية او تخييلية بالاحتمال واعلم ان حد الحقيقة الحكمية والمجاز
الحكمي عند اصحابنا رحمهم الله غير ما ذكرت حد الحقيقة الحكمية عندهم كل جملة
وضعتها على ان الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل وواقع موقعه وحد المجاز
الحكمي كل جملة اخرجت الحكم المفاد بها عن موضوعه في العقل لضرب من التاويل
واذ قد عرفت ما ذكرت وما ذكروا فاختر ايهما شئت

الاصل الثالث من علم البيان في الكناية الكناية هي ترك التصريح
بذكر الشيء الى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور الى المتروك كما تقول فلان طويل
النجاد لينتقل منه الى ما هو ملزومه وهو طول القامة وكما تقول فلانة نؤوم الضحى
لينتقل منه الى ما هو ملزومه وهو كونها مخدومة غير محتاجة الى السعي بنفسها

في اصلاح المهمات وذلك ان وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في امر المعاش
وكفاية اسبابه وتحصيل ما يحتاج اليه في تهيئة المتناولات وتدبير اصلاحها
فلا تنام فيه من نسائهم الا من يكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك ويعني
هذا النوع كناية لما فيه من اخفاء وجه التصريح ودلالة كني على ذلك لان كن ذي
كيفما تركبت دارت مع تاديته معنى الخفاء ومن ذلك كنى عن الشيء يكني اذا لم يصرح
به ومنه الكنية وهو ابو فلان وابن فلان وام فلان وبنت فلان سميت
كنية لما فيها من اخفاء وجه التصريح باسمائهم الاعلام ومن ذلك نكى في العدو
ينكي اذا اوصل اليه مفسدة من حيث لا يشعر بها ومنه نكايات الرماة لجرحها
المصيبة على بغتة من حيث لا يشعر ومن ذلك الكين للحمة المستبطنة في فلهم
المراة ومن ذلك مقلوب الكين فلعله الكنز لاخفاء الناس اياه في اخزانهم
ان يصرحوا بلفظ فضلا ان يتركوا معناه جهارا ثم ان الكناية تتفاوت الى
تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وسياق الحديث يحسر لك اللثام عن ذلك
والفرق بين المجاز والكناية يظهر من وجهين احدهما ان الكناية لا تنافي ارادة



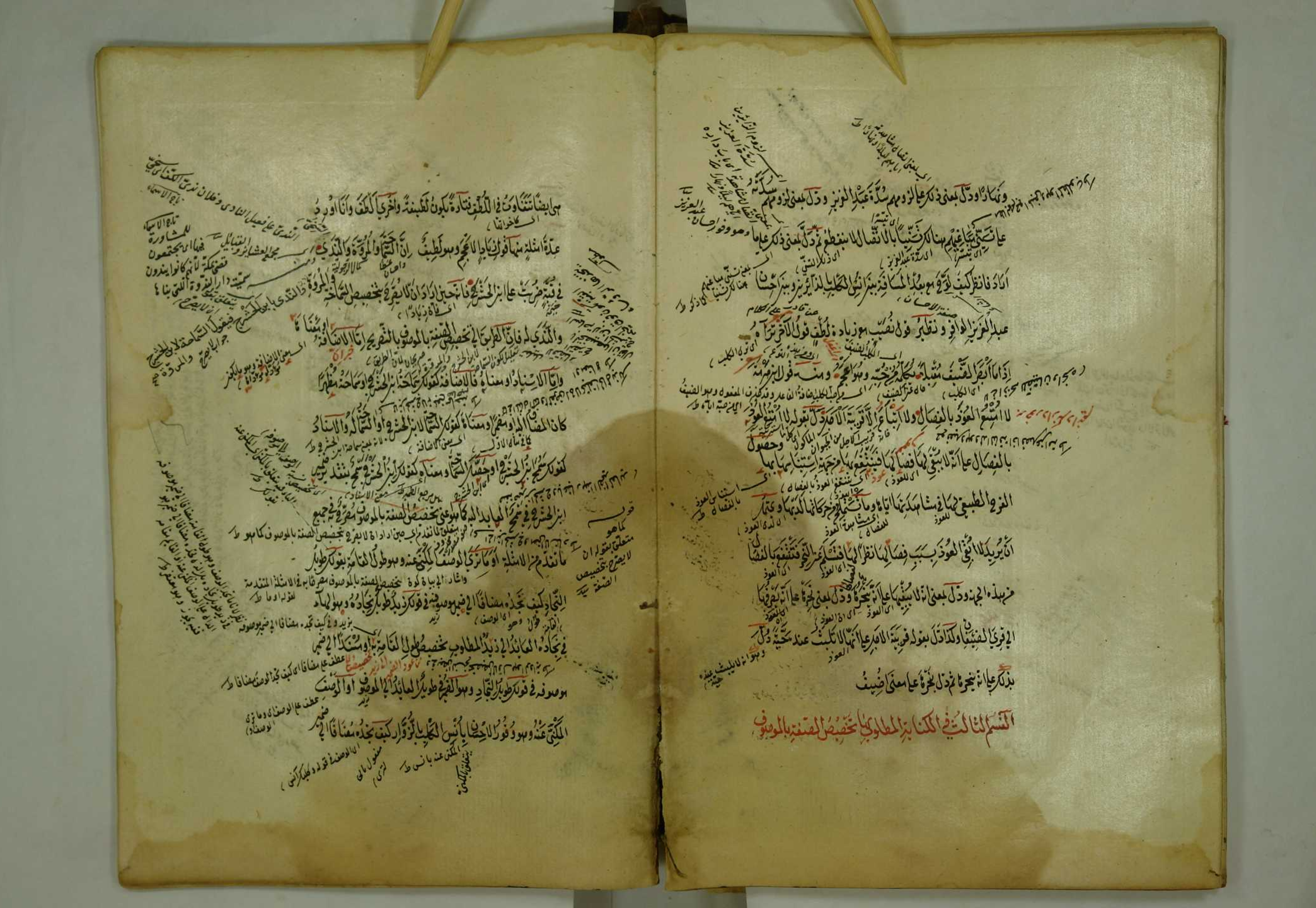
الحقيقة بلفظها فلا بد منه في قولك فلان طويل النجاد ان تريد طول نجاده من غير
ان تكلف تأول مع ارادة طول قامته وفي قولك فلانة نؤوم الضحى ان تريد انها
تنام ضحى لا عن تأويل يرتكب في ذلك مع ارادة كونها مخدومة مرفهة
والمجاز ينافي ذلك فلا يصح في نحو رعينا الغيث ان تريد معنى الغيث وفي
نحو قولك في الحمام اسد ان تريد معنى الاسد من غير تأويل وان المجاز ملزوم قرينة
معاندة لارادة الحقيقة كما عرفت وملزوم معاند الشيء معاند لذلك الشيء
والثاني ان مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم ومبنى المجاز على
الانتقال من الملزوم الى اللازم كما سنعود الى هذا المعنى عند ترجيح الكناية
على التصريح واذ قد سمعت ان الكناية ينتقل فيها من اللازم الى الملزوم
فاعلم ان المطلوب بالكناية لا يخرج عن اقسام ثلثة احدها طلب نفس الموصوف
والمراد بالوصف ههنا كالجود في الجواد والكرم في الكريم والشجاعة في الشجاع
وما جرى مجراها **القسم الاول في الكناية المطلوب بها نفس الموصوف**
الكناية في هذا القسم تقرب تارة وتبعد اخرى فالقريبة هي ان يتفق في صفة

من الصفات

من الصفات اختصاص بموصوف معين لعارض فتذكرها متوصلا بها الى ذكر الموصوف
مثل ان تقول جاء المضياف وتريد زيدا لعارض اختصاص المضياف بزيد والبعيدة
هي ان تتكلف اختصاصها بان تضم الى لازم آخر وآخر فتلفق مجموعا وصفيا
مانعا عن دخول كل ما عدا مقصودك فيه مثل ان تقول في الكناية عن الانسان حي
مستوي القامة عريض الاظفار **القسم الثاني في الكناية المطلوب بها نفس الصفة**
ان الكناية في هذا القسم ايضا تقرب تارة وتبعد اخرى فالقريبة هي ان
تنتقل الى مطلوبك من اقرب لوازمه اليه مثل ان تقول فلان طويل نجاده او طويل
النجاد متوصلا به الى طول قامته ومثل ان تقول فلان كثير اضيافه او كثير الاضياف
متوصلا الى انه مضياف واعلم ان بين قولنا طويل نجاده وقولنا طويل النجاد
فرقا وهو ان الاولى كناية ساذجة والثانية كناية مشتملة على تصريح فتأمل
واستعن في درك ما قلت بالبحث عن تذكير الوصف في نحو فلانة حسن وجهها
وعن تأنيثه في نحو فلانة حسنة الوجه وباستحضار ما تقدم لي حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر في باب التشبيه وان هذا النوع

القريب تارة يكون واضحا كما في المثالين المذكورين وتارة خفيا
كما في قولهم عريض القفا كناية عن الابلة وفي قولهم عريض الوساد كناية عن
هذه الكناية واما البعيدة فهي ان ينتقل الى مطلوب من لازم بعيد
بوسائط لوازم متسلسلة مثل ان تقول كثير الرماد فتنتقل من كثرة الرماد
الى كثرة الجمر ومن كثرة الجمر الى كثرة احراق الحطب تحت القدور ومن كثرة
احراق الحطب الى كثرة الطبائخ ومن كثرة الطبائخ الى كثرة الاكلة ومن
كثرة الاكلة الى كثرة الضيفان ثم من كثرة الضيفان الى انه مضياف فانظر
بين الكناية وبين المطلوب بها كم ترى من لوازم او مثل ان تقول جبان الكلب
مهزول الفصيل فان جبن متوسط لابد لك اي كونه مضيافا كما قال وما يك في من عيب
فاني جبان الكلب مهزول الفصيل فان جبن الكلب عن الهرير في وجه من يدنو من داره
من بنو هم قصد لانه يعش دونها مع كون الهرير والنباح في وجه من لا يعرف
امر طبيعي له مركوز في جبلته مشعر باستمرار تاديبه لامتناع تغير الطبيعة
وتفاوت الجلة بموجب لا يقوى واستمرار تاديبه ان لا ينبح مشعر باستمرار موجب
نباحه

نباحه وهو اتصال مشاهدة وجوها اثر وجوه اتصال مشاهدة لتلك
يكون ساحته مقصد ادانٍ واقاص وكونه كذلك مشعر بكمال شهرة صاحب الساحة
بحسن قرى الاضياف فانظر لزوم جبن الكلب للمضياف كيف تجده بوسائط عدة
لوازم وكذلك هزال الفصيل فانه لفقد الام وفقدها مع كمال عناية العرب بالنوق
لاسيما بالمتليات القوام كرائم المجادي مودهم بالابل بنازم كمال قوة الداعي الى نحرها
واذ لا داعي الى نحر المتليات اقوى من صرفها الى الطبائخ ومن صرف الطبائخ الى قرى
الاضياف فهزال الفصيل كما ترى يلزم المضياف بعدة وسائط ومن مثال النوع
ايضا قول نصيب لعبد العزيز على قومه وغيرهم منن ظاهرة فبابك اسهل
ابوابهم ودارك ماهولة عامرة وكلبك آنس بالزائرين من الام بالابنة
الزائرة فانه حين اراد ان يكنى عن وفور احسان العبد العزيز الى الخاص والعام
واتصال اياديه لدى القريب والبعيد جعل كلبه آنسا بالزائرين ذكر الانس
فدل بمعنى انسه بالزائرين على انهم عنده معارف فالكلب لا يأنس الا بمن
يعرف وذلك يعني كونهم معارف عنده على اتصال مشاهدته اياهم ليلا



ونهارًا او دلّ بعنى ذكر على لزومهم سدّة عبد العزيز ودلّ بعنى لزومهم سدّته

على تخيّيهم عنها بما ذكر تنبيهًا بالانتقال لما ينقطع ثم دلّ بعنى ذكر على ما

اراد فانظر كيف دلّ هو بعد المسافة بين انس الكلب بالزائرين وبين احسان

عبد العزيز الوافر ونظيره قول نصيب مع زيادة لطف قول الآخر تراه

اذا ما ابصر الضيف مقبلا يكلمه من حبه وهو اعجم ومنه قول ابن هرمة

لا امتع العوذ بالفصال ولا ابتاع الا قريبة الاجل فدلّ بقوله لا امتع العوذ

بالفصال على انه لا يبقي لها فصالها فينتفع بها من جهة استئناسها بها وحصول

الفرح الطبيعي لها في مشاهدتها اياها وما يستملح من حركاتها لديها ويتم

ان يريد لا ابقي العوذ بسبب فصالها نظرًا لها فتسلم عن النحر فتنتفع بالفصال

من هذه الجهة ودلّ بمعنى انه لا يبقيها على انه ينحرها ودلّ بمعنى نحرها على انه يقريها

الى قري الضيفان وكذا دلّ بقوله قريبة الاجل على انها لا تلبث عنده حتى دلّ

بذكر على انه ينحرها ثم دلّ بنحرها على معنى اضيف

القسم الثالث في الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف

هي ايضا تتفاوت في اللطف فتارة تكون لطيفة واخرى الطف وانا اورد

عدة امثلة منها قول زياد الاعجم وهو لطيف ان السماحة والمروة والندى

في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه حين اراد ان لا يصرح بتخصيص السماحة والمروة

والندى له فان الطريق الى تخصيص الصفة بالموصوف بالتصريح اما الاضافة او ما [illegible]

واما الاسناد او معناه فالاضافة كقولك سماحة ابن الحشرج وسماحة مظهر

كان المضاف اليه او مظهر ومعناه كقولك السماحة لابن الحشرج او السماحة له والاسناد

كقولك سمح ابن الحشرج او حصلت السماحة ومعناه كقولك ابن الحشرج سمح بتشديد ميم

ابن الحشرج في مدح العابد الذي كما هو عين تخصيص الصفة بالموصوف معروف في جميع

ما تقدم من الامثلة او ما ترى الوصف المكني عنه وهو طول القامة بقولك طويل

النجاد كيف تجده مضافا الى ضمير موصوفه في قولك زيد طويل نجاده وهو لها

في نجاده العائد الى زيد المطلوب تخصيص طول القامة به او مسندا الى ضمير

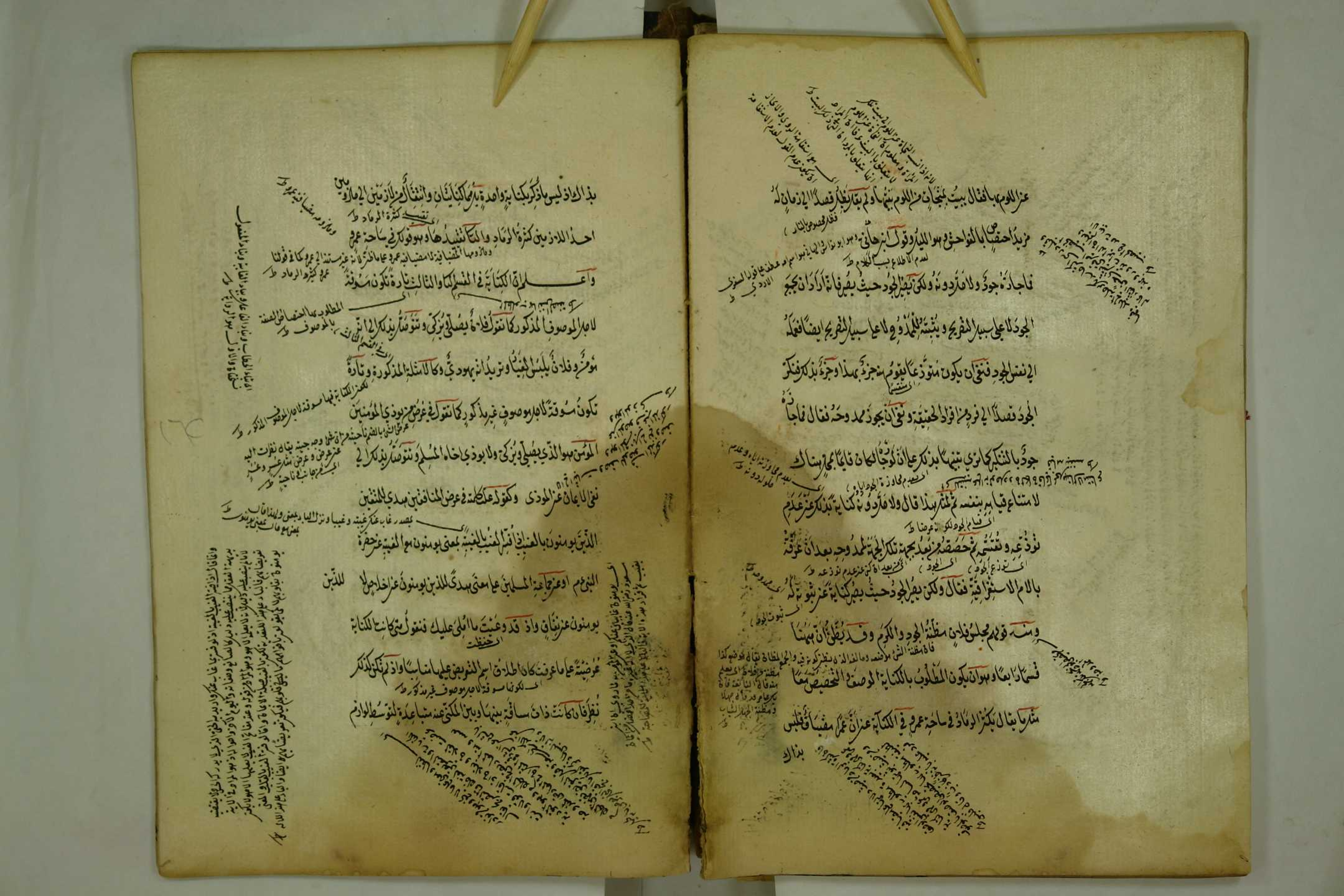
موصوفه في قولك طويل النجاد وهو الضمير في طويل العائد الى الموصوف او الوصف

المكني عنه وهو وفور الاحسان بانس الكلب بالزوار كيف تجده مضافا الى

بموصوفه وهو عند ابن الخاطب المطلوب تخصيص نور الاختصاص به او الكون صفة
المكنى عنه وهو المضيافية لامتناع العوذ بالفصال واتباع قريبة الاجل كناية
بجده مسندا الى ضمير موصوفه وهو ضمير الحكاية الواجب في ابن هرمة المطلوب تخصيص
المضيافية به فاذا صنع جمع السماحة والمروة والندى في قبة بنيتها بذلك ان
محلها ممدوح ذو قبة محا ولا بد ان يكون اختصاصها بابن الحشرج ثم لما ادعى عرضه بما كان
يتم بذلك لوجود ذوي قباب في الدنيا كثير بين جعل القبة مضروبة على ابن الحشرج
حتى تم غرضه ومنها قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه وقد نظم
هذا في قسم زيد طويل نجاده وليس بذلك فطويل نجاده باثبات الطويل
الى النجاد تصريح باثبات الطويل للنجاد وطويل النجاد كما تعرف قائم مقام
طول القامة فاذا صرح بعد باثبات النجاد لزيد بالاضافة كان ذلك تصريحا
باثبات الطول لزيد فتأمل ومنها قوله وهو لطيف في المجد يدعو ان يدوم
لجيد عقد مساعي ابن العميد نظامه فنظر حين اداه يثبت المجد لابن العميد
لا على سبيل التصريح ماذا صنع اثبت لابن العميد مساعي وجعلها نظام عقد

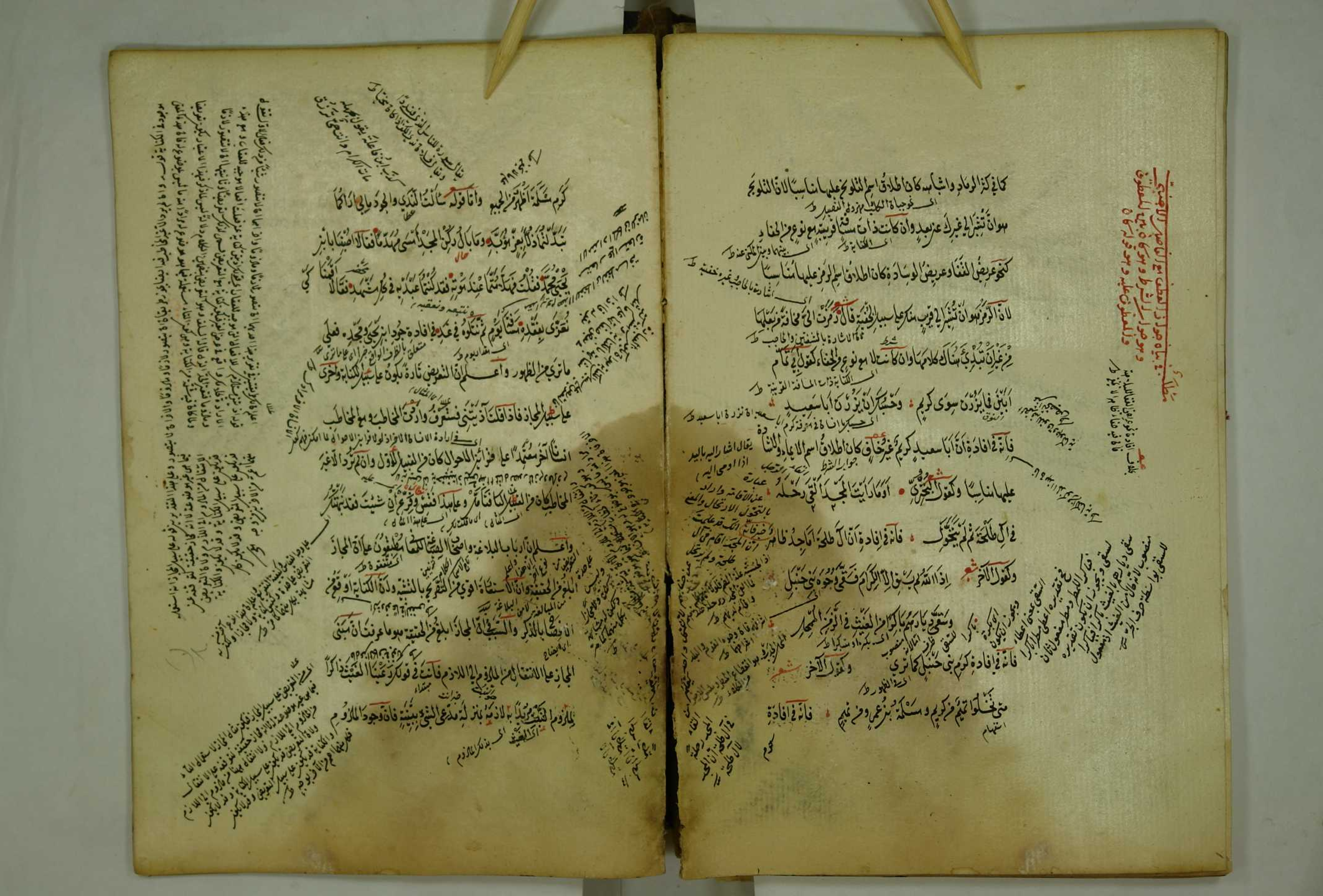
ويبقى

ونبه ان مناط ذكر العقد هو جيد المجد فنبه بذلك على اعتناء ابن العميد بتزيين
المجد ونبه بتزيينه اياه على اعتنائه بشأنه اعني بشأن المجد وعلى محبته له
ونبه بذلك على انه ماجد ولم يقتنع بذلك حتى جعل المجد المعرف تعريف الجنس
داعيا ان يدوم ذكر العقد لجيده فنبه بذلك على طلب حقيقة المجد دوام
بقاء ابن العميد ونبه بذلك على ان تزيينه والاعتناء بشأنه مقصوران
على ابن العميد حتى حكم بتخصيص المجد بابن العميد واكده ابلغ تاكيد
وحاصله ان الشاعر جعل المجد متزينا في المآل بابن العميد وجعل تزيينه به
مخصوصا له على نحو ما يقال تزينت الوزارة بفلان اذا حصلت له
ومنها قول الشنفرى الازدي في وصف امرأة بالعفة يبيت بمنجاة من اللوم
بيتها اذا ما بيوت بالملامة حلت فانه حين اراد ان ينفي عنها
وبراءة ساحتها من التهمة وكمال نجابتها عن ان تلام بنوع من الفجور على سبيل الكناية
قصد الى نفس النجاة عن اللوم ثم لما كان ذلك غير مختصة بتلك العفيفة
لوجود عفائف في الدنيا كثيرة نسبها الى بيت يحيط بها تخصيصا للنجاة



عن اللوم بها فقال بيت بنجاة من اللوم بيتها اذ لم يكن بقاربعًا قصدًا اي زمانا له
مزيدا احتفيا بالنواحي وهو الليل وقول ابن هاني
فما جاده جود ولا مر دونه ولكن يصير الجود حيث يصير فانه اراد ان يجعل
الجود لا على سبيل التفريج ويثبته للممدوح ولا على سبيل التفريج ايضا فعمد
الى نفس الجود فنفى ان يكون متوزعا يقوم منه جزء بهذا وجزء بذلك فنكر
الجود قصدا اي فردا من افراد الحقيقة ونفى ان يجوز ممدوحه فقال فما جاده
جود بالتنكير كما ترى تنبيها بذلك على انه لو جاز المكان فاتيا بمحل سواه
لامتناع قيامه بنفسه ثم لم يقتصر بهذا قال ولا مر دونه كناية بذلك عن عدم
توزعه وتقسمه ثم خصصه من بعد بجهة تلك الجهة لممدوحه بعد ان عرفه
بالام الاستغراقية فقال ولكن يصير الجود حيث يصير كناية عن ثبوته له
ومنه قولهم مجلس فلان مظنة الجود والكرم وقد يظن ان هاهنا
قسما رابعا وهو ان يكون المطلوب بالكناية الوصف والتخصيص معا
مثل ما يقال بكثرة الرماد في ساحة عمرو في الكناية عن ان عمرا مضياف فليس
بذلك

بذلك اذ ليس ما ذكر بكناية واحدة بل هما كنايتان واستقال من لازمين الى ملزوم
احد اللازمين كثرة الرماد والكناية تشيدها اذ هو قولك في ساحة عمرو
واعلم ان الكناية في القسم الثالث تارة تكون مسوقة
لاجل الموصوف المذكور كما تقول فلان يصلي ويزكي وتتوصل بذلك الى انه
مؤمن وفلان يلبس الغيار وتريد انه يهودي وكالامثلة المذكورة وتارة
تكون مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كما تقول في عرض من يؤذي المؤمنين
المؤمن هو الذي يصلي ويزكي ولا يؤذي اخاه المسلم وتتوصل بذلك الى
نفي الايمان عن المؤذي وكقوله عز كلمته في عرض المنافقين هدى للمتقين
الذين يؤمنون بالغيب اذا فسر الغيب بالغيبة بمعنى يؤمنون مع الغيبة عن حضرة
النبي عم او عن جماعة المسلمين على معنى هدى للذين يؤمنون عن اخلاص لا للذين
يؤمنون عن نفاق واذ قد وعيت ما املي عليك فنقول متى كانت الكناية
عرضية على ما عرفت كان اطلاق اسم التعريض عليها مناسبا واذا لم تكن كذلك
نظر فان كانت ذات مسافة بينها وبين المكنى عنه متباعدة لتوسط لوازم

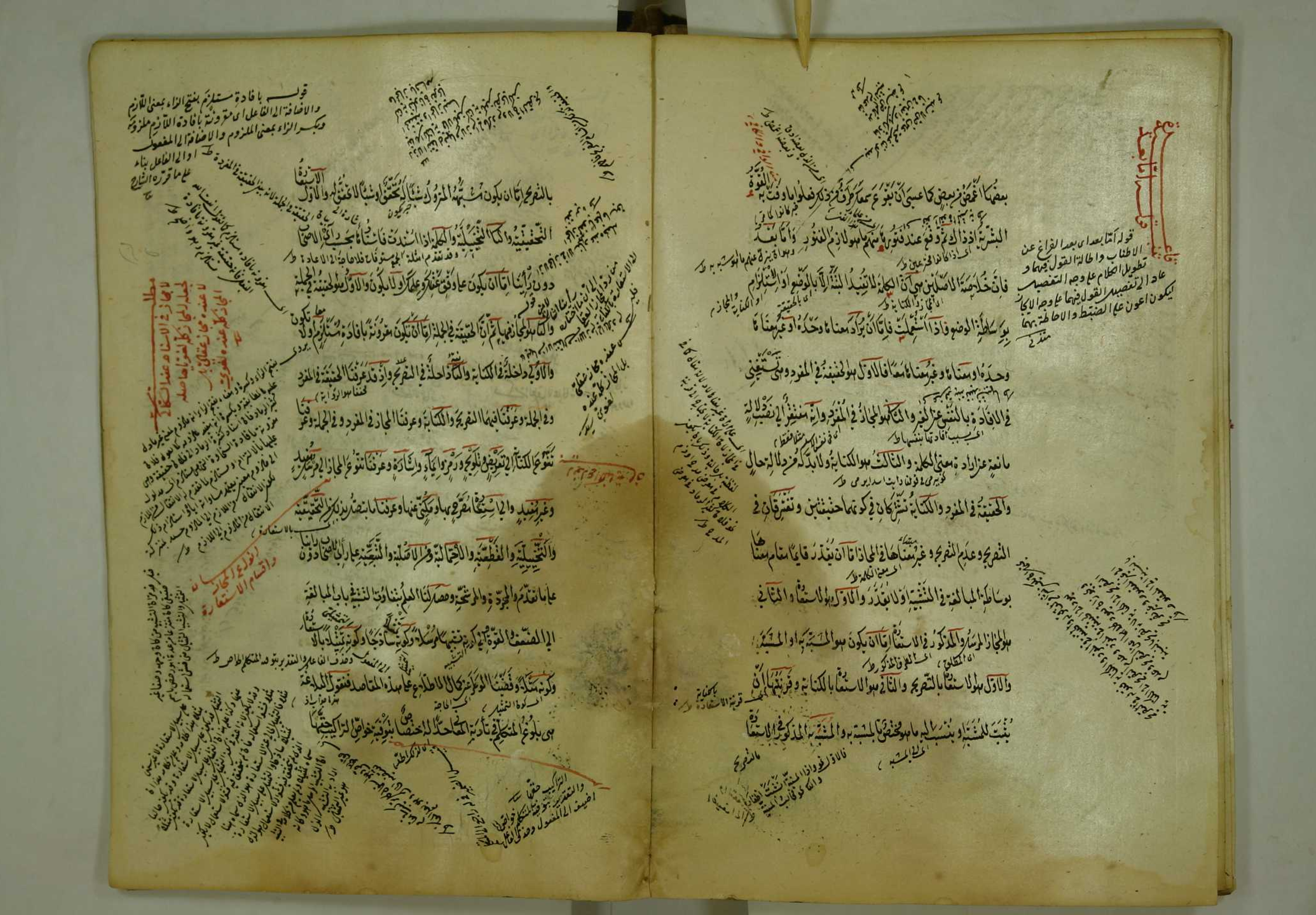


كما في كثير الرماد واشباهه كان اطلاق اسم التلويح عليها مناسبا لان التلويح
هو ان تشير الى غيرك عن بعد وان كانت ذات مسافة قريبة مع نوع من الخفاء
كنحو عريض القفا وعريض الوسادة كان اطلاق اسم الرمز عليها مناسبا
لان الرمز هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية قال رمزت الي مخافة من بعلها
من غير ان تبدي هناك كلامها وان كانت لا مع نوع من الخفاء كقول ابي تمام
ابين فما يزرن سوى كريم • وحسبك ان يزرن ابا سعيد
فانه في افادة ان ابا سعيد كريم غير خاف كان اطلاق اسم الايماء والاشارة
عليها مناسبا وكقول البحتري • اوما رايت المجد القى رحله
في آل طلحة ثم لم يتحول • فانه في افادة ان آل طلحة اماجد ظاهر
وكقول الآخر شعر اذا الله لم يسق الا الكرام فسقى وجوه بني حنبل
وسقى ديارهم باكرا من الغيث في الزمن الممطر
فانه في افادة كرم بني حنبل كما ترى وكقول الآخر شعر
متى تخلو تميم من كريم ومسلمة بن عمرو من تميم • فانه في افادة

كرم مسلمة اظهر من الجميع واما قوله سألت الندى والجود ما لي اراكما
تبدلتما ذلا بعز مؤبد • وما بال ركن المجد امسى مهدما فقالا اصبنا بابن
يحيى محمد • فقلت فهلا متما عند موته فقد كنتما عبديه في كل مشهد فقالا اقمنا كي
نعزى بفقده • مسافة يوم ثم نتلوه في غد • فافادة جود ابن يحيى محمد فعلى
ما ترى من الظهور واعلم ان التعريض تارة يكون على سبيل الكناية واخرى
على سبيل المجاز فاذا قلت آذيتني فستعرف واردت المخاطب ومع المخاطب
انسانا آخر معتمدا على قرائن الاحوال كان من القبيل الاول وان لم ترد الا غير
المخاطب كان من القبيل الثاني وعلى هذا فقس وفرع ان شئت فقد نبهتك
واعلم ان ارباب البلاغة واصحاب الصياغة للمعاني مطبقون على ان المجاز
ابلغ من الحقيقة وان الاستعارة اقوى من التصريح بالتشبيه وان الكناية اوقع من
الافصاح بالذكر والسبب في ان المجاز ابلغ من الحقيقة هو ما عرفت ان مبنى
المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم فانت في قولك رعينا الغيث ذاكرا
للملزوم مريدا به لازمه بل انت كمدعي الشيء ببينة فان وجود الملزوم

شاهد لوجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن اللازم فلا ادعاء انفكاكه عنه
الى كون الشيء ملزوما وغير ملزوم باعتبار واحد وفي قولك رعينا الغيث
مدعي الشيء بلا بينة وكم بين ادعاء الشيء ببينة وبين ادعائه لا بها والسبب
في ان الاستعارة اوقع من التصريح بالتشبيه امران احدهما ان في التصريح بالتشبيه
اعترافا بكون المشبه به اكمل من المشبه في وجه التشبيه على ما قررت في باب التشبيه
والثاني ان في ترك التصريح بالتشبيه الى الاستعارة التي هي مجاز تخصيص الفائدة
التي تمت في المجاز انها من دعوى الشيء ببينة والسبب في ان الكناية عن الشيء
اوقع من الافصاح بذكره نظير ما تقدم في المجاز بعينه بيان ذلك ان مبنى الكناية
كما عرفت على الانتقال من اللازم الى ملزوم معين ومعلوم عندك ان الانتقال
من اللازم الى ملزوم معين يعتمد مساواته اياه ولكنهما عند التساوي يكونان
متلازمين فيصير اللازم الى الملزوم اذ ذاك بمنزلة الانتقال من الملزوم
الى اللازم فيصير حال الكناية كحال المجاز في كون الشيء معها مدعى ببينة
ومع الافصاح بالذكر مدعى لا ببينة وبهذا الطريق ينخرط نحو انظر التماثل

نباتا في سلك نحو رعينا الغيث فافهم هذا ما امكن من تنوير كلام السلف رحمهم الله
في هذين الاصلين ومن ترتيب الانواع فيهما وتذييلها بما كان يليق بها وتطبيق
البعض منها بالبعض وتوفية كل من ذلك حقه على موجب مقتضى الصناعة وسيحمد
ما اوردت ذلك البلغاء واني وصيتهم ان اودتهم كلامي نوع استمالة وفاتهم
ذكره في كلام السلف اذا تصفحوه ان لا يتخذوا ذكر تقدم السلف وفضلا
في علمهم فغير مستبدع في اي ما نوع فرض ان يزل عن اصحابه ما هو سبيله بذلك النوع
في بعض الاصول او الفروع او التطبيق للبعض بالبعض متى كان النحو عنى له
وانما يستبدع ذلك من نحي همه ذائعا في ما بدئهم تكلم لم يقووا بتبينه
وعلماء هذا الفن رحمهم الله وقليل ما هم كانوا في اختراعهم واستخراج اصوله وتمهيد
قواعده واحكام ابوابه وفصوله والنظر في تفاريعها واستقراء امثلتها
اللائقة بها وتلقطها من حيث يجب تلقطها واتعاب الخاطر في التفتيش والتنقير
عن ملاقطها وكد النفس في الرد وفي ركوب المسالك المتوعرة الى الظفر بها
هم تشعب هذا النوع الى شعب بعضها ادق من البعض وتفننها افانين

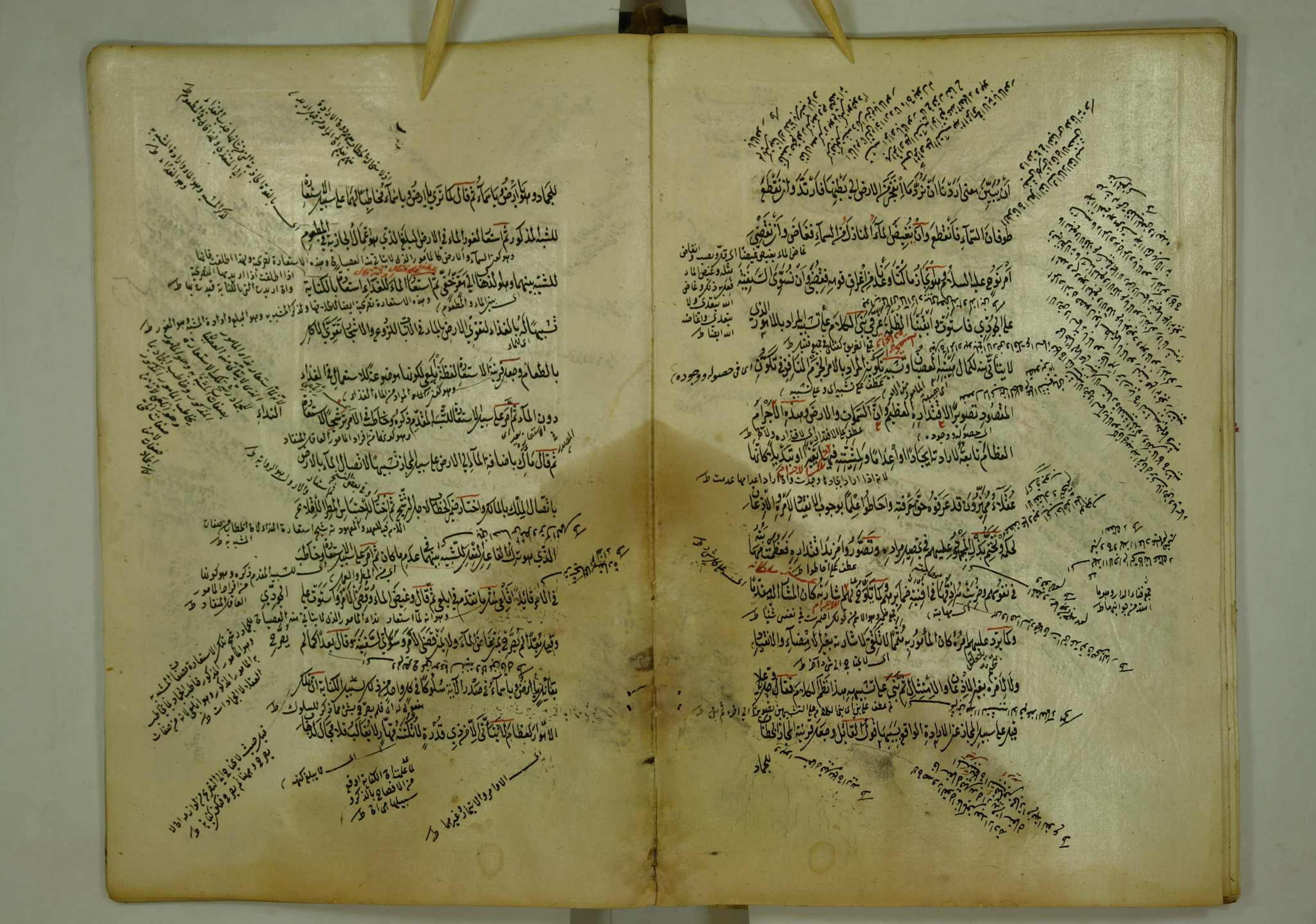


بعضها أغمض من بعض كما عسى أن يتنوع بمعارك فرق من ذلك فعلوا ما وفت به القوة البشرية إذ ذاك ثم دون عند فنون ما منهم ما هو لازم التدوين وأما بعد فإن خلاصة الأصلين هي أن الكلمة لا تفيد البتة إلا بالوضع أو الاستلزام بواسطة الوضع وإذا استعملت فإما أن يراد معناها وحده أو غير معناها وحده أو معناها وغير معناها معا فالأول هو الحقيقة في المفرد وهي تستغني في الإفادة بالنفس عن الغير والثاني هو المجاز في المفرد وأنه مفتقر إلى نصب دلالة مانعة عن إرادة معنى الكلمة والثالث هو الكناية ولا بد له من دلالة حالية والحقيقة في المفرد والكناية تشتركان في كونهما حقيقتين وتفترقان في التصريح وعدم التصريح وغير معناها في المجاز إما أن يقدر قائما مقام معناها بواسطة المبالغة في التشبيه أو لا يقدر والأول هو الاستعارة والثاني هو المجاز المرسل والمذكور في الاستعارة إما أن يكون هو المشبه به أو المشبه والأول هو الاستعارة بالتصريح والثاني هو الاستعارة بالكناية وقرينتها أن تثبت للمشبه أو تنسب إليه ما هو مختص بالمشبه به والمشبه به المذكور في الاستعارة

بالتصريح إما أن يكون مشبهه المتروك شيئا له تحقق أو شيئا لا تحقق له والأول الاستعارة التحقيقية والثاني التخييلية والجملة إذا أسندت فإن شأنها يجب في رأي الأصحاب دون رأينا إما أن يكون على وفق عقل وعلم أو لا يكون والأول هو الحقيقة في الجملة والثاني هو المجاز فيها ثم إن الحقيقة في الجملة إما أن تكون مقرونة بإفادة مستلزم أو لا تكون والأولى داخلة في الكناية والثانية داخلة في التصريح وإذ قد عرفنا الحقيقة في المفرد وفي الجملة وعرفنا فيهما التصريح والكناية وعرفنا المجاز في المفرد وفي الجملة وعرفنا تنوع الكناية إلى تعريض وتلويح ورمز وإيماء وإشارة وعرفنا تنوع المجاز إلى مرسل مفيد وغير مفيد وإلى استعارة مصرح بها ومكنى عنها وعرفنا ما ينضم إليها من التحقيقية والتخييلية والقطعية والاحتمالية ومن الأصلية والتبعية على رأي الأصحاب دون رأينا على ما تقدم والمجردة والمرشحة وحصل لنا العلم بتفاوت النسبة في باب المبالغة إلى الضعف والقوة في ذكر التشبيه مرسلا وكونه ساذجا وكونه مقيدا بالاستعارة وكونه مقيدا وقفتنا الوقوف على كمال الاطلاع على هذه المقاصد فنقول البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها

وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها ولهما أعني البلاغة طرفان
أعلى وأسفل متباينان تباينا لا يتراءى له ناراهما وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر
متفاوتة فمن الأسفل تبتدئ البلاغة وهو القدر الذي إذا انتقص منه شيء التحق
ذلك الكلام بما شبهناه به في صدر الكتاب من أصوات الحيوانات ثم تأخذ في التزايد متصاعدة
إلى أن تبلغ حد الإعجاز وهو الطرف الأعلى وما يقرب منه واعلم أن شأن الإعجاز
عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها
وكالملاحة ومدرك الإعجاز عندي هو الذوق ليس إلا وطريق اكتساب الذوق
طول خدمة هذين العلمين نعم للبلاغة وجوه ملتثمة ربما تيسرت إماطة اللثام
عنها لتجلى عليك أما نفس وجه الإعجاز فلا وأما الفصاحة فهي قسمان راجع إلى المعنى
وهو خلوص الكلام عن التعقيد وراجع إلى اللفظ وهو أن تكون الكلمة عربية أصلية
وعلامة ذلك أن تكون على ألسنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم أدور واستعمالهم
لها أكثر لا مما أحدثها المولدون ولا مما أخطأت فيه العامة وأن تكون أجرى
على قوانين اللغة وأن تكون سليمة عن التنافر والمراد بتعقيد الكلام هو أن

يعثر صاحبه فكرك في متصرفه ويشيك طريقك إلى المعنى ويوعر مذهبك نحوه حتى يقسم فكرك
ويشعب ظنك إلى أن لا تدري من أين تتوصل وبأي طريق معناه يتحصل كقول الفرزدق
وما مثله في الناس إلا مملكا ۞ أبو أمه حي أبوه يقاربه ۞ أو كقول أبي تمام
ثانيه في كبد السماء ولم يكن ۞ كاثنين ثان إذ هما في الغار ۞ وغير المعقد هو أن يفتح
صاحبه لفكرك الطريق المستوي ويمهده وإن كان فيه تعاطف نصب عليه المنار فذلل لنواحي به
سلوك المتبين لوجهته وتقطع مقطع الواثق بالنجح في طيته وإذ قد وقفت
على البلاغة وعلى الفصاحة المعنوية واللفظية فأنا أذكر على سبيل الأنموذج آية أكشف لك
فيها عن وجوه البلاغة والفصاحتين ما عسى يستتر عنك ثم إن ساعدك الذوق
أدركت منها ما قد أدرك من تحدى بها وهي قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك
ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم
الظالمين
والنظر في هذه الآية من أربع جهات من جهة علم البيان ومن جهة علم المعاني وهما مرجعا البلاغة
ومن جهة الفصاحة المعنوية ومن جهة الفصاحة اللفظية أما النظر فيها من جهة علم البيان
وهو النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل بها فنقول إنه تعالى لما أراد



الوهم إلى أن يكون غيره جلّت عظمته قائل يا أرض ويا سماء ولا غائض مثل ذلك الأمر الهائل أو أن تكون تسوية السفينة وإقرارها بتسوية غيره وإقراره ثم ختم الكلام بالتعريض تنبيهاً لسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل عليهم السلام ظلماً لأنفسهم لا غير ختم إظهار لمكان السخط ولجهة استحقاقهم إياه وأن قيامة الطوفان وتلك الصورة الهائلة ما كانت إلا لظلمهم وأما النظر فيها من جهة علم المعاني وهو النظر في فائدة كل كلمة فيها وجهة كل تقديم وتأخير فيما بين جملها فذلك أنه اختير يا دون سائر أخواتها لكونها أكثر في الاستعمال ولدلالتها على بعد المنادى الذي يستدعيه مقام إظهار العظمة وإبداء شأن العزة والجبروت وهو تبعيد المنادى المؤذن بالتهاون به ولم يقل يا أرضِ بالكسر لإمداد التهاون ولم يقل يا أيتها الأرض لقصد الاختصار مع الاحتراز عما في يا أيتها من تكلف التنبيه غير المناسب للمقام واختير لفظ الأرض دون سائر أسمائها لكونه أخف وأدور واختير لفظ السماء لمثل ما تقدم في الأرض مع قصد المطابقة وسنوقفها واختير ابلعي على ابتلعي لكونه أخصر ولمجيء حظ التجانس بينه وبين أقلعي أوفر وقيل ماءك بالإفراد دون الجمع لما كان في الجمع من صورة الاستكثار المتأبي عنها مقام إظهار الكبرياء

والجبروت وهو الوجه في إفراد الأرض والسماء وإنما لم يقل ابلعي بدون المفعول لئلا يستلزم تركه ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وساكنات الماء بأسرهن نظراً إلى مقام ورود الأمر الذي هو مقام عظمة وكبرياء ثم إذ بيّن المراد اختصر الكلام مع أقلعي احترازاً عن الحشو المستغنى عنه وهو الوجه في أن لم يقل قيل يا أرض ابلعي ماءك فبلعت ويا سماء أقلعي فأقلعت واختير غيض على غيّض المشدد لكونه أخصر وقيل الماء دون أن يقال ماء طوفان السماء وكذا الأمر دون أن يقال أمر نوح عليه السلام وهو إنجاز ما كان الله وعد نوحاً من إهلاك قومه لقصد الاختصار والاستغناء بحرف التعريف عن ذكره ولم يقل سوّيت على الجودي بمعنى أقرّت على نحو قيل وغيض وقضي في البناء للمفعول اعتباراً لبناء الفعل للفاعل مع السفينة في قوله وهي تجري بهم مع قصد الاختصار في اللفظ ثم قيل بعداً للقوم دون أن يقال ليبعد القوم طلباً للتأكيد مع الاختصار وهو نزول بعداً منزلة ليبعدوا بعداً مع فائدة أخرى وهي استعمال اللام مع بعداً الدال على معنى أن البعد حق لهم ثم أطلق الظلم ليتناول كل نوع حتى يدخل فيه ظلمهم أنفسهم لزيادة التنبيه على فظاعة سوء اختيارهم في تكذيب الرسل هذا من حيث النظر

في الكلم وأما من حيث النظر إلى ترتيب الجمل فذلك أنه قدم النداء على الأمر
فقيل يا أرض ابلعي ويا سماء أقلعي دون أن يقال ابلعي يا أرض وأقلعي يا سماء جريا
على مقتضى اللازم فيمن كان مأمورا حقيقة من تقديم التنبيه ليتمكن الأمر الوارد عقيبه
في نفس المنادى قصدا بذلك لمعنى الترشيح ثم قدم أمر الأرض على أمر السماء وابتدئ
به لابتداء الطوفان منها ونزولها لذلك في القصة منزلة الأصل والأصل
بالتقديم أولى ثم أتبعهما قوله وغيض الماء لاتصاله بقصة الماء وأخذه بحجزتها
ألا ترى أن أصل الكلام فقيل يا أرض ابلعي ماءك فبلعت ماءها ويا سماء أقلعي عن إرسال
الماء فأقلعت عن إرساله وغيض الماء النازل من السماء فغاض ثم أتبعه ما هو المقصود
من القصة وهو قوله وقضي الأمر أي أنجز الموعود من إهلاك الكفرة وإنجاء نوح ومن
معه في السفينة ثم أتبعه حديث السفينة وهو قوله واستوت على
الجودي ثم ختمت القصة بما ختمت هذا كله نظر في الآية من جانبي البلاغة
وأما النظر فيها من جانب الفصاحة المعنوية فهي كما ترى نظم للمعاني لطيف وتأدية
لها ملخصة مبينة لا تعقيد يعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشيك الطريق

إلى المرتاد بل إذا جربت نفسك عند استماعها وجدت ألفاظها تسابق
معانيها ومعانيها تسابق ألفاظها فما من لفظة في تركيب الآية ونظمها
تسبق إلى أذنك إلا ومعناها أسبق إلى قلبك وأما النظر فيها من جانب
الفصاحة اللفظية فألفاظها على ما ترى عربية مستعملة جارية على
قوانين اللغة سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة عذبة على العذبات
سلسة على الأسلات كل منها كالماء في السلاسة وكالعسل في الحلاوة
وكالنسيم في الرقة ولله در شأن التنزيل لا يتأمل العالم
آية من آياته إلا أدرك لطائف لا تسع الحصر ولا تظنن الآية مقصورة
على ما ذكرت فلعل ما تركت أكثر مما ذكرت لأن المقصود لم يكن إلا مجرد
الإرشاد لكيفية اجتناء ثمرات علمي المعاني والبيان وأن لا علم في
باب التفسير بعد علم الأصول أقرأ منهما على المرء لمراد الله تعالى من كلامه
ولا أعون على تعاطي تأويل متشابهاته ولا أنفع في درك لطائف
نكته وأسراره ولا أكشف للقناع عن وجه إعجازه وهو الذي يوفي



تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقوله شعر

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه * قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

وقوله عز وعلا صبغة الله وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل

ما اعتدى عليكم وقوله ومكروا ومكر الله وقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك

وقوله بل يداه مبسوطتان وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومنه

مراعاة النظير وهي عبارة عن الجمع بين المتشابهات كقوله

وحرف كنون تحت راء ولم يكن * بدال يؤم الرسم غيره النقط

ومنه المزاوجة وهي ان تزاوج بين المعنيين في الشرط والجزاء كقوله

اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى * اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر

ومنه اللف والنشر وهي ان تلف بين شيئين في الذكر ثم تتبعهما كلاماً مشتملاً

على متعلق بواحد ومتعلق بآخر من غير تعيين ثقة بان السامع يرد كلاً منهما

الى ما هو له كقوله عز وعلا ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه

ولتبتغوا من فضله ومنه الجمع وهو ان تدخل شيئين فصاعداً في نوع واحد

كقوله ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء اي مفسده

وقوله عز وعلا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ومنه التفريق

وهو ان تقصد الى شيئين من نوع فتوقع بينهما تبايناً كقوله شعر

ما نوال الغمام وقت ربيع * كنوال الامير وقت سخاء

فنوال الامير بدرة عين * ونوال الغمام قطرة ماء

ومنه التقسيم وهو ان تذكر شيئاً ذا جزئين او اكثر ثم تضيف الى كل واحد

من اجزائه ما هو له عندك كقوله شعر

اديبان في بلخ لا ياكلان * اذا صحبا المرء غير الكبد

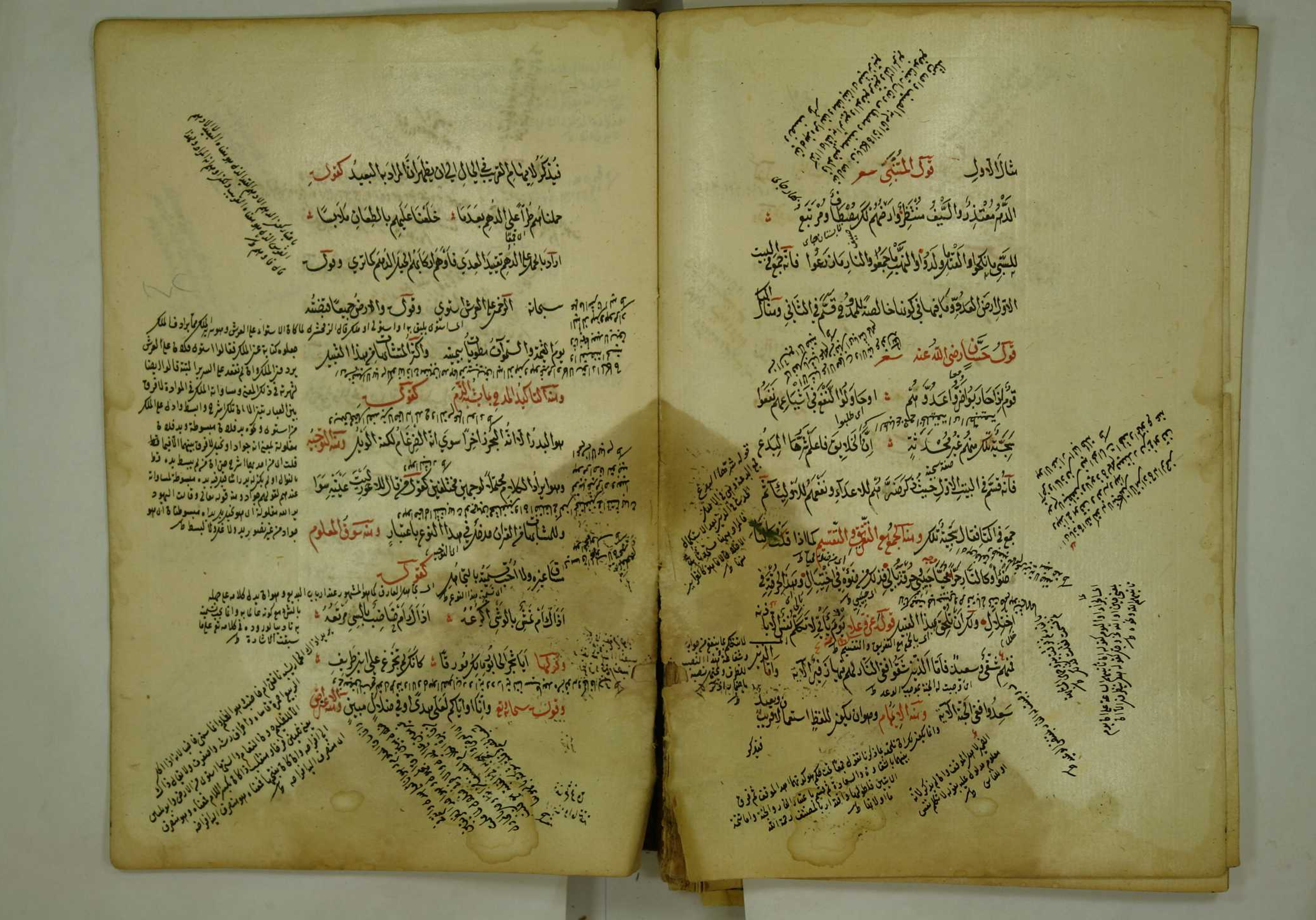
فهذا طويل كظل القناة * وهذا قصير كظل الوتد

ومنه الجمع مع التفريق وهو ان تدخل شيئين في معنى واحد وتفرق جهتي الادخال

كقوله قد اسود كالمسك صدغاً * وقد طاب كالمسك خلقاً

فانه شبه الصدغ والخلق بالمسك ثم فرق بين وجهي المشابهة كما ترى

ومنه الجمع مع التقسيم وهو ان تجمع امورا كثيرة تحت حكم ثم تقسم او تقسم ثم تجمع



مثال الأول قول المتنبي شعر

الدهر معتذر والسيف منتظر ٭ وأرضهم لك مصطاف ومرتبع

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ٭ والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا ٭ فإنه جمع في البيت

الأول أرض العدو وما فيها في كونها خالصة للممدوح وقسم في الثاني ومثال

قول حسان رضي الله عنه شعر

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ٭ أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة ٭ إن الخلائق فاعلم شرها البدع

فإنه قسم في البيت الأول صفة الممدوحين إلى ضر الأعداء ونفع الأولياء ثم

جمع في الثاني في قوله سجية تلك ومنه الجمع مع التفريق والتقسيم كما إذا قلت لنا

ضوءا وكالنار حرا محيا حبيبي وحرقة بالي فذكر ... في خيال ومنه الجمع في

اختلال ٭ وكذا أن نلحق بهذا القسم قوله عز وعلا يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه

فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير الآية وأما الذين

سعدوا ففي الجنة الآية ومنه الإيهام وهو أن يكون للفظ استعمالان قريب وبعيد

فيذكر

فيذكر لإيهام القريب في الحال إلى أن يظهر أن المراد به البعيد كقوله

حملناهم طرا على الدهم بعدما ٭ خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

أراد بالحمل على الدهم تقييد العدى فأوهم إركابهم الخيل الدهم كما ترى وقوله

سبحانه الرحمن على العرش استوى وقوله والأرض جميعا قبضته

يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وأكثر المتشابهات من هذا القبيل

ومنه التأكيد المدح بما يشبه الذم كقوله

هو البدر إلا أنه البحر زاخرا سوى أنه الضرغام لكنه الوبل ومنه التوجيه

وهو إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين كقول من قال للأعور ليت عينيه سوا

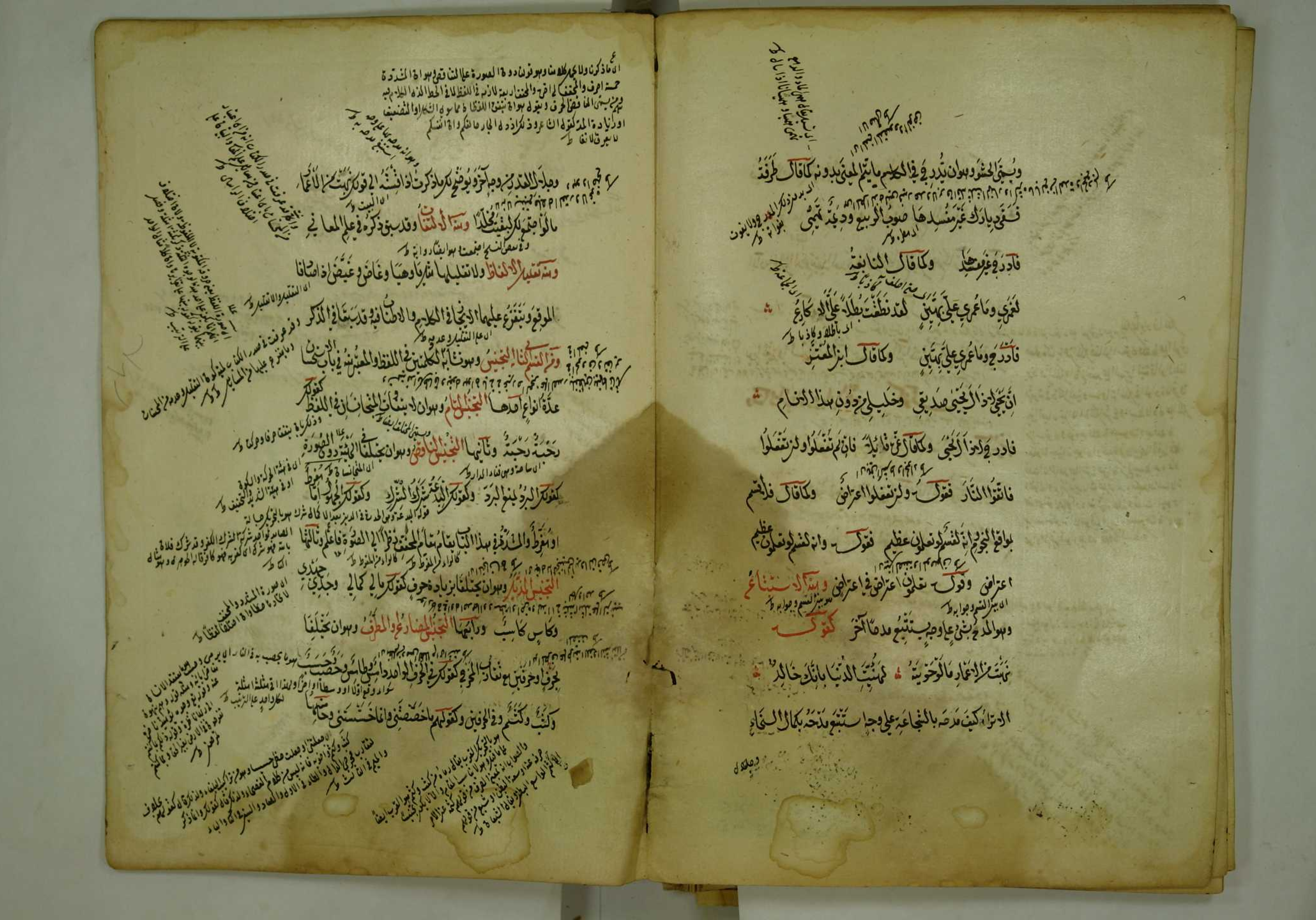
وللمتشابهات من القرآن مدخل في هذا النوع باعتبار ومنه سوق المعلوم

مساق غيره ولا أحب تسميته بالتجاهل كقوله

إذا كان لم يغن بالوشي أكرعه ٭ إذا كان لم فما ضر بالكسي يرتعه ٭

وقولها أيا شجر الخابور ما لك مورقا ٭ كأنك لم تجزع على ابن طريف ٭

وقوله سبحانه وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ومنه الا...



ويسمى الحشو وهو ان يدرج في الكلام ما يتم المعنى بدونه كما قال طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

فادرج غير مفسدها وكما قال النابغة

لعمري وما عمري علي بهين لقد نطقت بطلا علي الاقارع

فادرج وما عمري علي بهين وكما قال ابن المعتز

ان يحيى ذا الحجى صديقي وخليلي من دون هذا الانام

فادرج ذا الحجى وكما قال عز قائلا فان لم تفعلوا ولن تفعلوا

فاتقوا النار فقوله ولن تفعلوا اعتراض وكما قال فلا اقسم

بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم

اعتراض وقوله لو تعلمون اعتراض في اعتراض ومنها الاستتباع

وهو المدح بشيء على وجه يستتبع مدحا آخر كقوله

نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد

الا ترى كيف مدحه بالشجاعة على وجه استتبع مدحه بكمال السخاء

ويجعله

ع

وبطل العذر من وجه آخر ويوضح لك ما ذكرت اذا قلت الى قولك نهبت من الاعمار

ما لو جمع لك لبقيت مخلدا ومنها الالتفات وقد سبق ذكره في علم المعاني

ومنها تغليب الالفاظ ولا تغليبها سريا وهيا وغاض وغيض اذا اصابا

الموقع وتفرع عليها الانسجام في الكلام والاطناب وقد سبقا في الذكر

ومن القسم الثاني التجنيس وهو تشابه الكلمتين في اللفظ والمعنى في باب التجنيس

عدة انواع احدها التجنيس التام وهو ان لا يتفاوت المتجانسان في اللفظ كقولك

رحبة رحبة وثانيها التجنيس الناقص وهو ان يختلفا في الهيئة دون الصورة

كقولك البرد يمنع البرد وكقولك البدعة شرك الشرك وكقولك الجهول اما مفرط

او مفرط والمشدد في هذا الباب يقام مقام المخفف نظرا الى الصورة فاعلم وثالثها

التجنيس المذيل وهو ان يختلفا بزيادة حرف كقولك مالي كمالي وجدي جهدي

وكاس كاسب ورابعها التجنيس المضارع والمطرف وهو ان يختلفا

بحرف او حرفين مع تقارب المخرج كقولك في الحرف الواحد دامس وطامس وحصب ونحب

وكتب وكتم وفي الحرفين وكقولهم ما خصصتني وانما خسستني وخاصمتها

التجنيس اللاحق وهو ان يختلفا لا مع التقارب كقولك سعيد بعيد وكاتب وكاذب
وعابد عابث والمتخالفان في الاعجام اذا اتفقتا كتابة كقولك عائث عابث
يسمى تجنيس تصحيف والمتجانسان اذا اوردا على قولهم من طلب جد وجد
او قولهم من قرع بابا ولج ولج او على المؤمنون هينون لينون وقيل من
سبا بنبا او على قولهم التبذير بين النعم وبين الذم ثم سمي ذلك مردودا
ومكررا ومرددا وههنا نوع آخر يسمى تجنيسا مشوشا وهو مثل قولك بلاغة وبراعة
واذا وقع احد المتجانسين في التام مركبا لم يكن متفقا في الخط كقوله شعر
اذا ملك لم يكن ذا هبة * فدعه فدولته ذاهبة * سمي متشابها وان كان متفقا
في الخط كقوله شعر كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا * ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا *
سمي مفروقا ومما يلحق بالتجنيس نظير قوله عز اسمه قال اني لعملكم من القالين
وقوله وجنى الجنتين دان وكثيرا ما يلحق بالتجنيس الكلمتان الراجعتان الى اصل
واحد في الاشتقاق نظير قوله عز اسمه فاقم وجهك للدين القيم وقوله
فروح وريحان ومن جملة التحسين رد العجز على الصدر وهو ان يكون احدى الكلمتين

المكررتين

المكررتين او المتجانستين او الملحقتين بالمتجانس في آخر البيت والاخرى
قبلها في احد المواضع الخمسة من البيت وهي صدر المصراع الاول وحشوه وآخره
وصدر المصراع الثاني وحشوه كما اذا قلت

مشتهر في علمه وحلمه * وزهده وعهده مشتهر *
في علمه مشتهر وحلمه * وزهده وعهده مشتهر *
في علمه وحلمه مشتهر * وزهده وعهده مشتهر *
في علمه وحلمه وزهده * مشتهر وعهده مشتهر *
في علمه وحلمه وزهده * وعهده مشتهر مشتهر *

والحسن في هذا النوع ان لا يرجع الصدر والعجز الى التكرار ومن جملة التحسين القلب
كقولك حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه وانه يسمى مقلوب الكل
او كقوله اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا وانه يسمى مقلوب البعض
واذا وقع احد المقلوبين في الكلمتين او اكثر شعرا او غير شعر كقولك
كبر بكبر دفان اذا نافع وقوله شعر اس ارملا اذا عرا وارع اذا المرء

انا فى تخمين مقلوباً مستوياً ومن جهات الحسن الاسجاع وهي في النثر كالقوافي في الشعر
ومن جهاتها الفواصل القرآنية والكلام في ذلك ظاهر ومن جهات الحسن الترصيع وهو ان
تكون الالفاظ مستوية الاوزان متفقة الاعجاز او متقاربتها كقوله عز اسمه
ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان
الفجار لفي جحيم وكقوله عز وعلا وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم واصل الحسن في جميع ذلك ان تكون الالفاظ توابع للمعاني لا ان تكون
المعاني لها توابع اعني ان لا تكون متكلفة ويورد الاصحاب ههنا انواعاً اخر
ككون الحروف منقوطة او غير منقوطة او البعض منقوطاً والبعض غير منقوط
بالسوية فلك ان تستخرج من هذا القبيل شيئاً وتلقب كلاً من ذلك بما احببت
واذ قد تحققت ان علم المعاني والبيان هو معرفة خواص تراكيب الكلام
ومعرفة صياغات المعاني ليتوصل بها الى توفية مقامات الكلام حقها بحسب
ما تفي به قوة ذكائك وعندك علم ان مقام الاستدلال بالنسبة الى سائر مقامات
الكلام جزء واحد من جملتها وشعبة فردة من دوحتها علمت ان تتبع تراكيب

تراكيب الكلام الاستدلالي ومعرفة خواصها مما يلزم صاحب علم المعاني
والبيان وحين انتصبنا له فادّ لزمنا ان لا ننقص لشيء من جملته
وان نستمد الله التوفيق في تكملته
والله الموفق للصواب ولله الحمد اولاً وآخراً ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على محمد وآله اجمعين وعلى من تابعهم من الائمة المهديين وسلم تسليماً كثيراً ١١٦٩ سنه

